

قام الطالب باعداد التكميلية
المطلوبة بالرسالة
الشيخ
دا.عبدالمجيد بن سليمان
مع
دا.الكامل بن عبدالمجيد

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة

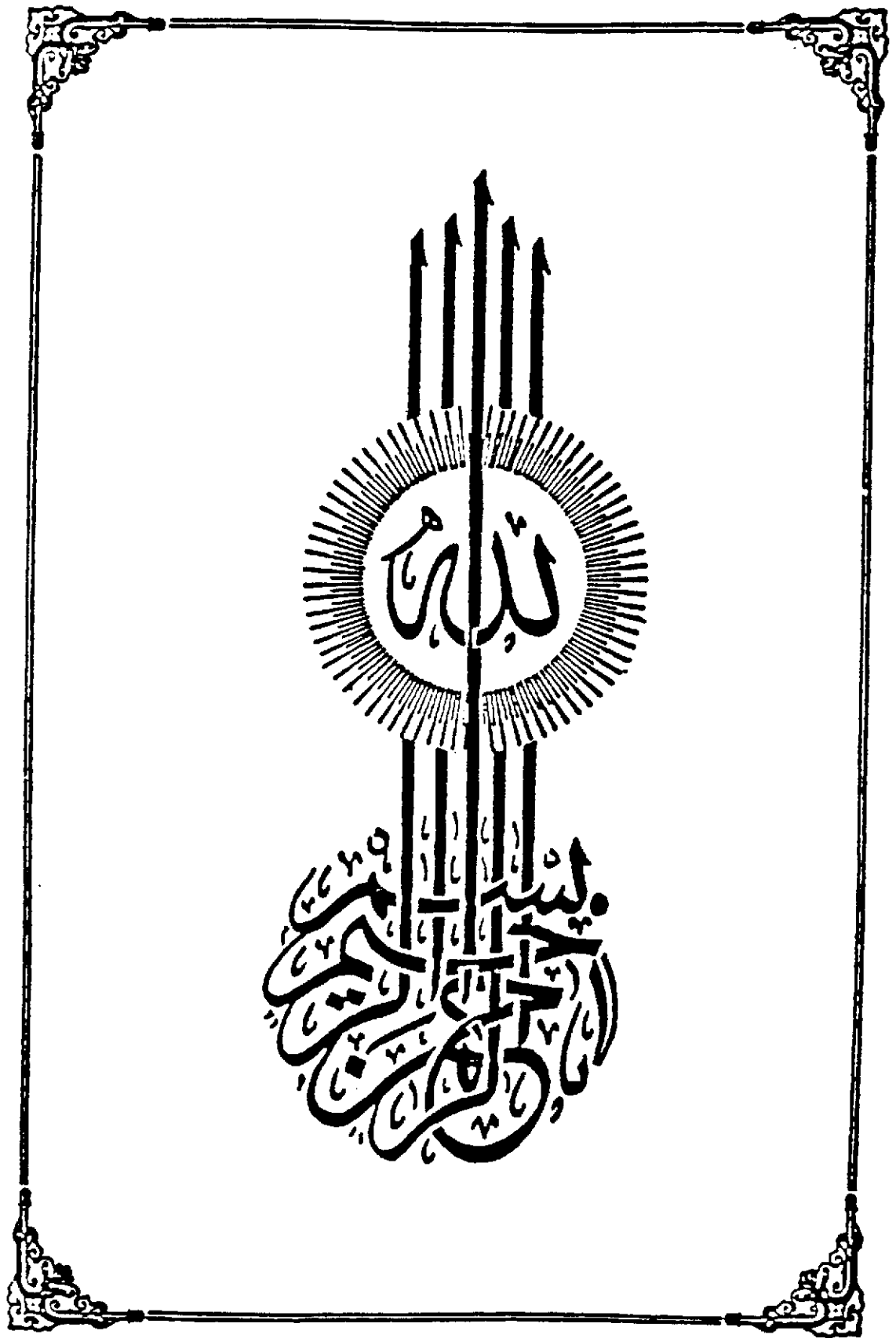


منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا
لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب
بدر عبد الرزاق عبد الله الماص
٠٠٢٢٨٤

إشراف الأستاذ الشيخ
السيد سابق محمد التهامي
الجزء الأول
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى
اللّٰهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ (فصلت)

صدق الله العظيم

" إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه
إلا قال في غده : لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن .
ولو زيد هذا لكان يُستحسن . ولو قُدِّمَ هذا
لكان أفضل ولو تُرهِك هذا لكان أجمل .
وهذا من أعظم الحَبَر ، وهو دليل على إستيلاء
النقص على جملة البشر "

القاضي الفاضل

عبد الرحيم البيساني (١)

(١) - راجع إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين
لمحمد الحسيني الزبيدي ج ١ / ص ٣ طبعة دار الفكر - بيروت .

شكر وتقدير وعرفان

شكر وتقدير وعرفان

الحمد لله أولا وآخرا والملاة والسلام على صقوة خلقه
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فأرى من الواجب على أن أقدم خالص شكرى وتقديرى الى
جامعة أم القرى والقائمين عليها ، وعلى رأسهم معالى مدير
الجامعة الدكتور راشد الراجح ، وسعادة عميد كلية الدعوة
وأصول الدين الدكتور على بن نفيح العليانى ، وسلفه
الدكتور عبد العزيز الحميدى وسائر الاخوة الكرام فى
الجامعة .

كما أضم اليهم عظيم شكرى وعرفانى للوالد الشيخ السيد
سابق التهامى المشرف على الرسالة .

فقد كان أبا رحيماء عطوفا كريما مشفقا على طوال
دراستى فى الجامعة .

وقد أفدت منه الكثير من العلم والمعرفة والخلق
الكريم والتوجيهات المفيدة والآراء السديدة .

التي ولاشك قد أشرت هذه الرسالة بالفائدة الكبيرة
وأمدتها بالمادة الوفيرة .

كما لأنسى فى هذا المقام أن أتقدم بجزيل شكرى
وامتنانى الى جميع الاخوة والزلاء والجهات الاسلامية التي
تكرمت فأمدتنى بالمعلومات المفيدة .

ومن باب الاحسان على أن أتقدم بشكرى وامتنانى الى
الوالدة الكريمة التي صبرت حتى تنفج الثمرة والى زوجتى
التي سهرت ووقفت معى سنوات البحث والدراسة .

(ب)

فللجميع منى خالص الدعاء والشكر على ما قاموا به من
جهد مشكور وعمل مبرور .
كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير ما يجزى
عباده المالحين .
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

المقدمة

(ج)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن
سار على نهجهم واستن بسنتهم ودعا بدعوتهم الى يوم
الدين ... وبعد :

فان من فضل الله ورحمته على عباده أن تعهد بحفظ
دينه ودعوته الغراء .

وان من معالم هذا الحفظ أن تفعل سبحانه وتعالى فأرسل
رسله وأنبياءه وأنزل كتبه هداية ورحمة للعالمين .

ويشاء المولى تبارك وتعالى أن تكون دعوته ممانة
محفوظة يحملها السلف الى الخلف ، تنتقل بينهم بكل أمانة
على مر العصور ينافحون عنها ويحفظونها نقية مافية لتصل
الى الاجيال تلو الاجيال .

حتى وصلت الى عصرنا الحاضر الذى اتسعت فيه سبل
الدعوة الاسلامية وتوسعت ميادينها وكثيرة الاخطار المحدقة
بها ، فى الوقت الذى قل من ينظم شؤونها ويهتم بأوضاعها
ويدفعها حتى تؤتى ثمارها المرجوة .

فكان من توفيقه تعالى أن سخر مؤسسات وهيئات تحمل
راية الدعوة الى الله تعالى وترعى شؤونها وتعمل بشتى
السبل على نشرها بين الناس .

هذه المؤسسات والهيئات الدعوية اجتمعت فيها كل
المجهودات والخبرات الخيرة ، الفردية والجماعية ، الرسمية
والشعبية ، البسيطة والكثيرة السابقة واللاحقة .

(د)

هذه المؤسسات والهيئات والتي أطلقنا عليها منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة ، تعمل من أجل نشر الإسلام واعلاء رايته فى كل مكان ولكل انسان وفى أى زمان . وبالتالى فلا أحد منا ينكر فضلها أو يقلل من دورها أو يتنكر لآثارها الطيبة والمتعددة فى العالم . وبما أننا نعتقد ونؤمن ايماننا راسخا أن المستقبل للإسلام ان شاء الله تعالى ، فقد كان لزاما علينا أن ندفع عجلة الدعوة الإسلامية الى الامام من خلال تلك الهيئات والمؤسسات ومنابر الدعوة الإسلامية وغيرها لتأخذ الدعوة الإسلامية مسارها الصحيح للعالمين . ويتضح دور وأهمية هذه المنابر الإسلامية فى بلاد الاقليات المسلمة التى تعاني كثيرا من التحديات والمخاطر ، فكان وجود تلك المنابر الدعوية أملا اسلاميا كبيرا وحصنا ايمانيا عظيما فى حفظ هذه الاقليات المسلمة من الضياع والذوبان فى المجتمعات الكافرة المنحلة ، الى جانب قيام هذه المنابر الإسلامية بجهد كبير فى نشر الإسلام بين غير المسلمين . كل ذلك وغيره شجعتنى على الاهتمام بموضوع المؤسسات الدعوية واقعها ومنطلقاتها العملية ودورها الرائد فى المجتمع . وبعد استخارتي لله تبارك وتعالى عقدت العزم على أن أكتب هذه الرسالة وفاءا وحبيا وتقديرا للدعوة الإسلامية . حيث انى لم أسمع أو أطلع على رسالة علمية أو مؤلفا كتب حول موضوع منابر الدعوة من جميع جوانبها .

(ه)

كما أنى أردت من عملى هذا أن أقتفى هدى
علمائنا الأفاضل عندما سجلوا وقيدوا تاريخهم وتجربتهم
وخبيرتهم فى مختلف العلوم والفنون فى عصرهم .
فكتبوا وجمعوا وألفوا رحمهم الله تعالى عن مدارس
الفقهاء والمحدثين ، وعن المنتديات الأدبية والعلمية .
بل أن علماءنا جزاهم الله كل خير لم يقفوا عند ذلك
فحسب ، بل أنهم قعدوا القواعد والنظريات وأصلوا المناهج
لتلك العلوم والفنون والمدارس والمنتديات .
لذلك أردت أن أنتهج خطهم وأقتفى أثرهم فى أن أكتب
وأجمع وأسجل تجربة وخبرة هذه المؤسسات والمنابر الإسلامية ،
منذ أقعد القواعد لها وأؤمل منهاجها وأبحث عن منطلقاتها

(و)

المنابر الاسلامية للوقوف على أحوالها ومقابلة القائمين فيها .

فوليت وجهى شطر العالم لازور منابر الدعوة الاسلامية وأتفقد أوضاعها وحتى التقى برجالها ومؤسى العمل الاسلامى فيها لأجمع وأسجل ما عندهم ، وأستفيد من آرائهم وملاحظاتهم وأتعرف على مشكلات العمل الاسلامى وسبل النهوض به مستقبلا .
فمن المين شرقا الى كوريا شمالا الى الفلبين جنوبا الى أوروبا غربا ثم الى الولايات المتحدة الامريكية حتى أطرافها الشمالية عند المحيط الهادى كان البحث وجمع المادة العلمية يجمعنى ويدفعنى .

فقد كانت رحلة البحث رحلة مباركة زاخرة بالعلم والمعرفة والالتقاء والاجتماع بالشخصيات الاسلامية وغير الاسلامية .

فقد وفقنى الله تعالى لزيارة أكثر من خمس عشرة دولة من دول العالم وأن أزور عشرات المنابر الاسلامية وأن التقى بالعديد من كبار الشخصيات الاسلامية من دعاة ومفكرين وعلماء (١) .

كما وفقنى المولى تبارك وتعالى للتعرف على أوضاع المسلمين وأحوال العمل الاسلامى ومشكلاته والتعرف على مخططات الاعداء وسبلهم فى نقض هذا الدين حيث انى زرت العديد من مؤسسات الاعداء خاصة المؤسسات التنميرية اهتداء بالآية الكريمة : {وكذلك نفعل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين} (٢) .

(١) راجع أسماء الجهات والشخمييات التى قابلتهم فى الملاحق

(٢) سورة الانعام : ٥٥

حتى يمكن الحذر من مخططاتهم ووسائلهم والعمل على تجنبها وعدم الوقوع بها .

أما عن مصادرى فى هذا البحث وروافده فهى متعددة ومتنوعة ، كان أبرزها :

- (١) الرجوع الى مآلفه وكتبه علماء المسلمين من مؤلفات اسلامية حول الدعوة سواء فى القديم أم فى عصرنا الحاضر .
- (٢) الاستفادة من الكتب والمجلات والنشرات الاسلامية التى كتبت عن منابر الدعوة وعن نشاطها الاسلامى .
- (٣) الزيارات الميدانية لساحات العمل الاسلامى ، ومقابلة القائمين على منابر الدعوة والمؤسسات الاسلامية .
- (٤) محاورات ومناقشات مبرمجة مع نخبة من قادة الدعوة الاسلامية ومفكريها وكتابها ومسؤولى منابر الدعوة ومحاولة التعرف على خبرتهم فى هذا المجال (١) .
- (٥) الاطلاع على أرشيفات الاقسام للاتصال فى العالم الاسلامى مثل أرشيف وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية فى الكويت ، وأرشيف رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وأرشيف جمعية الاصلاح الاجتماعى بالكويت ، وأرشيف مجلة المجتمع وأرشيف المؤسسة الاسلامية فى لستر بجريطانيا ، وأرشيف الاتحاد الاسلامى فى أمريكا الشمالية ، ومركز البحث العلمى واحياء التراث فى جامعة أم القرى ، ومركز

(١) انظر ملحق الرسالة عن الاسئلة .

الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية .
الى جانب استفادتي من اصدارات الندوة العالمية
للشباب الاسلامي ، والاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية
وكثير من مطبوعات منابر الدعوة والمؤسسات الاسلامية .
وقد اقتنفت طبيعة البحث أن تشتمل رسالتي على مقدمة ،
وتمهيد واربعة ابواب وخاتمة .

وفيما يلي اهم محتويات الرسالة :

* محتويات الرسالة :

- كلمة شكر وتقدير

(*) المقدمة : وتشتمل على النقاط التالية :

(١) توطئة للموضوع .

(٢) دوافع اختياري للموضوع .

(٣) الصعاب التي واجهتني .

(٤) روافد البحث ومصادره .

(٥) خطة البحث وبيان محتويات الرسالة .

(*) باب تمهيدى : لمحة تاريخية للدعوة الاسلامية

الفصل الاول : دعوة أولى العزم من الرسل .

الفصل الثانى : جهود أشهر الحركات الاسلامية فى دفع

عجلة الدعوة الاسلامية .

(*) الباب الاول : منابر الدعوة - اهميتها ومنطلقاتها

الفصل الاول : التعريف بمنابر الدعوة واهميتها .

الفصل الثانى : منطلقات منابر الدعوة الاسلامية .

(*) الباب الثانى : السياسات العامة لمنابر الدعوة

الاسلامية

(ط)

الفصل الأول : السياسات الشرعية لمنابر الدعوة

الإسلامية

الفصل الثانى : السياسات الدعوية لمنابر الدعوة

الإسلامية

الفصل الثالث : السياسات الإدارية لمنابر الدعوة

الإسلامية

(*) الباب الثالث : عوائق ومشكلات فى طريق منابر الدعوة

الفصل الأول : العوائق الداخلية

الفصل الثانى : العوائق الخارجية

(*) الخاتمة

وتضمنت أهم النتائج والمقترحات .

وأخيرا وليس آخرا أسأل الله العظيم أن يتقبل عملنا

هذا ويجعله خالما لوجهه الكريم .

انه نعم المولى ونعم النصير ...

كتب فى مكة المكرمة

الحرم المكى الشريف

١٥ شعبان ١٤٠٩هـ

٢٢ ابريل ١٩٨٩م

راجى عفو ربه

بدر عبدالرزاق عبدالله الماص

الباب التمهيدي

الفصل الأول

لمحة تاريخية

لدعوة الرسل والأنبياء

المبحث الأول

دعوة أولي العزم من الرسل

مقدمة

اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث في الناس رسلا مبشرين ومنذرين ، ليخرجوا الناس من ظلمات الوثنية الى نور الوجدانية ، ومن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نور الخلق الكريم والعمل الصالح .

وخير ما تهتدى به منابر الدعوة الاسلامية سيرة هؤلاء الانبياء والمرسلين ، فهم الصفوة المختارة والرحمة المهداة قال تعالى : { أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده } (١) .

فهم أكمل الخلق ايمانا ومنهجا وأكثرهم معرفة بالله تعالى وطاعته ، قال تعالى : { وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقاموا الصلاة وايتاء الزكاة ، وكانوا لنا عابدين } (٢) .

وهم كذلك خير منبر للناس بقيامهم بالدعوة الى الله تعالى وباستقامتهم على منهج الله تعالى ، فهم أول منابر للدعوة بين الناس وأفضلها وأكملها .

وعلى ذلك تسير منابر الدعوة الاسلامية في عمرنا الحاضر لتقتفى أثرهم وتسير على دربهم وتتلهم هديهم .

ان ما تواجهه منابر الدعوة من محن ومشكلات هي نفس المشكلات التي كان الرسل يواجهونها ويعالجونها .

فان المنبر الاسلامي اذا قرأ دعوة الرسل الى اقوامهم ، وملاقاه كل رسول من جراء هذه الدعوة ، وقف على الشيء

(١) سورة الانعام : ٩٠
(٢) سورة الانبياء : ٧٣

الكثير من أخلاق البشر فى بداوتهم وتحضرهم ، وعرف مالايقف عند حد من طباعهم وعاداتهم ، وبذلك يستطيع أن يسير فى اصلاحه على هدى ، ويعد له العدد والقوى ماينبغى أن يعد ، لأن نفوس المفسدين فى كل زمان متقاربة ووسائلهم فى محاربة الحق متشابهة .

مع أن الرسل ملوات الله وسلامه عليهم أجمعين كلهم متفقون على قضية التوحيد ولكنهم اهتموا الى جانب ذلك بقضايا مجتمعاتهم والأمراض المتفشية فى زمانهم .

فوجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام مثلاً يهتم كثيراً بالتوحيد ، ومحاربة الشرك ، حتى ليخيل لمن يقرأ قمته فى القرآن أنه لم يبعث الا بالتوحيد لتفشى الوثنية فى عهده وفتنة الامم فى مدته لذلك اشتهر بأنه شيخ الموحدين .

ووجد نبي الله لوطا يعنى بمحاربة الفاحشة التى فشت فى قومه ، حتى ألفها الناس ، وأصبح التنزه منها جرماً يستحق عليه صاحبه النفس والتغريب .^(١)

وهذا شعيب عليه السلام يوجه جل اهتمامه الى تحذير قومه من الغش فى المكيال والميزان ، لأن قومه قد تفننوا فى تطبيق المكيال ، وهكذا سائر المرسلين ملوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يتمدون للقضايا البارزة فى مجتمعاتهم ويعطونها جل اهتمامهم مع اهتمامهم بغير عقيدة التوحيد بينهم .

(١) دعوة الرسل الى الله تعالى للشيخ محمد أحمد العدوى
ص ل ، مطبعة مطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٤هـ
١٩٣٥ م .

وهكذا تسير منابر الدعوة الاسلامية لتتمدى لقضايا المجتمع فتسخر كافة الوسائل المشروعة والمتاحة لديها لعلاج تلك القضايا .

وتعتبر منابر الدعوة الاسلامية في عصرنا الحاضر امتداد مباشر ومتصل لدعوة الرسل والانبياء فهي تنادى بما نادى به هؤلاء الرسل والانبياء ، وهي تسير على نهجهم وتتمسك بمنهجهم ولا تحيد عنه قيد أنملة .

وعلى ضوء ذلك لنا وقفات موجزة مع دعوة اولى العزم من الرسل لفربط الحاضر بالماضى ونقتبس من الماضى للحاضر النور والهداية .

(١) دعوة نوح عليه السلام .

نوح عليه السلام هو أول رسول أرسل إلى الأرض وأول أولى العزم من الرسل ، وأطول الرسل عمرا {ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما} .^(١)
وقد بعثه الله تعالى إلى قوم عتاة مستكبرين مكفوا على عبادة الأصنام وتركوا عبادة الرحمن .

ومن هنا دعاهم نوح عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وتحذيرهم من مغبة أصرارهم على الشرك {ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أنى لكم نذير مبين . أن لاتعبدوا إلا الله أنى أخاف عليكم عذاب يوم اليم} .^(٢)

والدعوة إلى الله تعالى ليست كلمة تقال وتسمع وتنتهى ويكون الداعية قد بلغ الأمانة ولكنها تحتاج إلى جهاد كبير وصبر عظيم لأن النفوس البشرية تتحكم فيها الأهواء والملذات خاصة من طبقة الأشراف والسادة الذين يتحكمون بممالح العباد {قال الملا من قومه انا لنراك فى ضلال مبين} .^(٣)

وهؤلاء السادة والكبراء هم عقبة الإصلاح منذ نشأ العالم وهم يحسدون كل داع إلى الخير ، ويقفون حجر عثرة فى سبيل دعوته ، أما جمهرة الشعب الذين سلمت قلوبهم من الضغن ، وظهرت من الحسد فهم أتباع الرسل فى كل زمان ، وهم أنصار كل داع إلى الحق .^(٤)

(١) سورة العنكبوت : ١٤

(٢) سورة هود : ٢٥-٢٦

(٣) سورة الأعراف : ٦٠

(٤) دعوة الرسل إلى الله تعالى ، محمد العدوى ص ٢ .

ويستمر نوح عليه السلام في دعوته لقومه مستعملا معهم
شتى الوسائل النظرية والعملية مستغلا الفرس والمناسبات
والاوقات :

{قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا . فلم يزداهم دعائى
الا فرارا . وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى
آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا . ثم
انى دعوتهم جهارا . ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسراراً} .^(١)
وتدور الايام دورتها ونوح عليه السلام مستمر فى دعوته
صابرا محتسبا وتتابع الاجيال وكلما انقرض جيل وصوا من
بعدهم بعدم الايمان به ومحاربتة ومخالفتة ، وكان الوالد
اذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه وصاه فيما بينه وبينه الا يؤمن
بنوح ابدا ماعاش ودائما ، وكانت سجايهم تابى الايمان
واقباع الحق ولهذا قال : {ولا يلدوا الا فاجرا كفارا} ولما^(٢)
يئس من صلاحهم وفلاحهم ، ورأى انهم لاخير فيهم ، وتوصلوا الى
اذيته ومخالفتة وتكذيبه بكل طريق ، من فعال ومقال ، دعا
عليهم دعوة غضب ، قلبى الله دعوته واجاب طلبه ، قال تعالى
{ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجينااه واهله من الكرب
العظيم} .^(٣)
فاجتمع عليهم خطاياهم مع كفرهم وفجورهم ودعوة نبيهم
عليهم .^(٤)

(١) سورة نوح : ٥-٩
(٢) سورة نوح : ٢٧
(٣) سورة المافات : ٧٦
(٤) قصص الانبياء للامام أبى الغداء اسماعيل بن كثير ١/٩٤
الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ/١٩٦٨م الناشر دار الكتب الحديث ،
مصر .

* مايستفاد من دعوة نوح عليه السلام :

- أولا : طول الصراع وشدته بين الحق والباطل ، وحاجة الحق الى مبر وجهاد فالعاقبة والنهاية له .
- ثانيا : لاعبرة بالكثرة والكمية فى الدعوة بل القيمة فى الجودة وصلاح العناصر وتمسكها بالحق .
- ثالثا : لابد أن يعتنى الداعية بالأسلوب والوسيلة وأن ينوع فيهما حتى يتوصل من خلالهما الى الحقيقة المراد ايفاحها للناس .

(٢) دعوة ابراهيم عليه السلام .

ابراهيم عليه السلام اشتهر بأنه أبو الانبياء وشيخ
الموحدين ، وسيد الحنفاء ، وسيرته كلها عبر وعظات ودروس .
وقد وصفه الله تعالى بوصف جامع كامل لم يصف به غيره
من الانبياء ، قال تعالى : { ان ابراهيم كان امة قانتا لله
حنيفا ولم يك من المشركين . شاكرا لانعمه ، اجتباها وهداه
الى صراط مستقيم } .^(١)

وقد نشأ ابراهيم عليه السلام فى بيئة فاسدة تعبد
الاصنام والانسان والاجرام السماوية .
وقد دعا ابراهيم قومه الى عبادة الله وحده ونبذ
مادونه من إله .

وقد قدم لهم البراهين الدامغة والحجج البالغة ، يقول
تعالى : { واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه
ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظلم لها عاكفين قال هل
يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون . قال أفرايتم ما كنتم تعبدون . أنتم
وآباؤكم الاقدمون . فانهم عدوا لى الا رب العالمين } .^(٢)

وابراهيم عليه السلام فى دعوته لقومه يعتمد على
الفطرة والواقع فى بيان بطلان آلهتهم وعجزها ويتضح كذلك
حكيمته فى الدعوة حيث أنه لم يقترح من نفسه أسماء أو صفات
لهذه الالهة حتى لا يثير هؤلاء فيثورون عليه وينكرونها ، بل
استنطقهم أولا فقال : ما تعبدون ؟

(١) سورة النحل : ١٢٠-١٢١

(٢) سورة الشعراء : ٦٩-٧٧

ويأتى جوابهم : جواب العاجز ، جواب المنقطع ،
فإبراهيم عليه السلام لم يسألهم عن عبادة آبائهم وأجدادهم
حتى يحتجوا بذلك .
ثم يوجه اليهم الدعوة الى الله والى توحيدِهِ وافرادِهِ
بالربوبية والالوهية .
ولما أقام إبراهيم عليه السلام الحجة على قومه وبين
حقيقة آلهتهم وبطلانها انتقل الى مرحلة أخرى عملية لعلها
تفيد في دعوة قومه وردهم الى صوابهم .
فقد أقسم إبراهيم أن يحطم أصنامهم {وتالله لا كيدن
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم
لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن
الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم } (١)
وهذه طريقة أراد بها إبراهيم أن يفهم القوم مركز
آلهتهم ، ويقيم لهم الحجة عملا على أنها لا يمكن أن تلحق بهم
أذى إذا تركوا عبادتها ، أو تكسبهم خيرا إذا عبدوها ، لأن
البرهان العملي أوقع في النفس وأرجى أن يحرز القبول . (٢)
ويصل الى زعماء القوم وكبرائهم نبا الاعتداء على
آلهتهم فيأمرُوا أتباعهم أن يحضروا إبراهيم عليه السلام
ليقوموا بمحاكمته أمام أعين الناس وذلك حتى ينال جزاء
فعلته {قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون .
قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم } (٣)

(١) سورة الأنبياء : ٥٧-٦٠
(٢) قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ٧٩ ، مؤسسة
الجلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
(٣) سورة الأنبياء : ٦١-٦٢

ويشعر ابراهيم بأن الفرمة قد سنحت له ليبلغ مآربه
وليميل الى الحقيقة التي أراد أن يقروا بها ، بأسلوب حكيم
يجيبهم على سؤالهم بأن محطم الاصنام هو كبيرهم وأن الشاهد
على فعله هو بقية الاصنام .^(١)

{قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون .
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا
على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال : أفتعبدون من
دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم . أف لكم ولما تعبدون من
دون الله أفلا تعقلون . قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان
كنتم فاعلين} .^(٢)

﴿ ولكن الجهل اذا استحکم فی النفوس والتعصب الاعمى اذا
لامس القلوب جعل النفوس تمل الى مستوى حقير فى الحكم على
صحة الاشياء لهذا لما رأوا أنهم غلبوا على أمرهم وخافوا
افتتاح حالهم ، ولم يتبجح لهم حجة ، عمدوا الى القوة
يسترون بها ففجحتهم فاصدروا حكمهم عليه بالموت حرقا ،
ولكن الله نجاه منها بقدرته .^(٣)﴾

{قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين . قلنا
يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وأرادوا به كيدا
فجعلناهم الاخسرين} .^(٤)

(١) مع الانبياء ، عفيف عبد الفتاح طبارة ص ١١٣ ، الناشر
دار العلم للملايين ١٩٨٥ م .
(٢) سورة الانبياء : ٦٣-٦٧
(٣) قصص الانبياء للاستاذ عبد الوهاب النجار ص ٧٩ مرجع
سابق .
(٤) سورة الانبياء : ٦٨-٧٠

* ما يستفاد من دعوة ابراهيم عليه السلام :

أولا : ابراهيم عليه السلام خير نموذج للدعاة وللمنابر الدعوية الإسلامية ، فهو مثال يقتدى به في دعوته لابيه ، ودعوته لقومه ، وتضحيتة بأهله وابنه في سبيل الله امتثالا وطاعة لأمر الله .

ان موطن العظمة في ابراهيم هو قلبه الكبير الذي وسع الناس جميعا ، لانه نذر نفسه في سبيل اسعادهم ، سواء اكانوا اقرب الناس اليه نسبا ، ام كانوا لايمتون اليه بملة القربى ، فهو حريص على ايمان الخير لهم وتخليصهم من عبادة مادون الله تعالى .

ثانيا : وأمر آخر نلمحه في سيرة الخليل عليه السلام وهو شجاعته في قول الحق والثبات عليه وهذه الشجاعة والجرأة في المدع بالحق يحتاج الداعية اليها دائما ، وهذه الشجاعة ليس فيها تهور او طيشان انما هي شجاعة الحكيم الواثق بضمير الله المتوكل عليه .

ثالثا : وأمر آخر نستفيده من دعوة ابراهيم عليه السلام الا وهو الاسلوب الحكيم المعتزن المتوافق : وهذا الاسلوب يحمل كل مشاعر الود والخير للناس ليس فيه تجريح بعباراته ولاتسفيه في آراء الناس انما هو تودد وتقرب اليهم بالكلمة الطيبة وبالعبارة الجميلة والجملة المفيدة الموجزة .

(٣) دعوة موسى عليه السلام :

شالك اولى العزم من الرسل هو سيدنا موسى بن عمران عليه السلام ، وقد نشأ فى مصر فى جو قاتم رهيب مظم بفساد فرعون وطفغيانه مع جنوده ، فقد تسلط هذا الحاكم على شعب مصر يسموهم سوء العذاب يقتل من ابناهم ويستحى نساءهم {ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلهما شيما ، يستضعف طائفة منهم (١) يذبح ابناهم ويستحى نساءهم ، انه كان من المفسدين} .

وقد القيت على عاتق سيدنا موسى عليه السلام مهمتان : مهمة دعوة فرعون الى الله الواحد القهار ، ومهمة اخرى وهو ان يدعو فرعون الى ان يترك بنى اسرائيل وشانهم ، يقول تعالى : {فاتياه فقولا انا رسول ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم ، قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى} (٢) .

وقد واجهه سيدنا موسى عليه السلام فى سبيل تحقيق تلك المهمتين صعوبات كبيرة وذلك بسبب تعنت فرعون وطفغيانه وجبروته وادعائه الالهوية والامر الآخر ماكان من بنى اسرائيل الذين الفوا الذل والاستعباد والهوان .

وقد أعد الله تعالى نبيه موسى عليه السلام لتبليغ رسالته واجابه الى ما سأله فبعث معه أخاه هارون ليشد من عضده ، وأمرهما أن يذهبا الى فرعون الطاغية الذى ارتكب أكبر وأشنع جريمة فى التاريخ البشرى بقوله : {انا ربكم

(١) سورة القصص : ٤

(٢) سورة طه : ٤٧

{الاعلى} فلابد من ايقاف فرعون عند حده ومنعه من جريمته ورده الى الصواب وتبيين باطله واحقاق الحق ، وقد ايدهما الله بالآيات والمعجزات ونهاهما عن الفتور والتقمير وأن يلينا له القول لعل ذلك يلين من طبيعة طفيلانه وجبروته {اذهب أنت وأخوك بآياتي ، ولاتنينا في ذكرى . اذهبنا الى فرعون انه طفى فقولنا له قولنا لينا لعله يتذكر أو يخشى . قال : ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطفى . قال : لاتخافا ، اننى معكما اسمع وأرى . فاتياها ، فقولنا : انا رسولا ربك ، فأرسل معنا بنى اسرائيل ولاتعذبهم قد جنناك بآية من ربك ، والسلام على من اتبع الهدى} .^(١)

ولكن فرعون أخذه الفرور الشيطانى فألقى على موسى سؤالين : {قال : فمن ربكما ياموسى ؟} .

وسؤال فرعون هذا يدل على أنه لا يريد أن يعترف بأن رب موسى وهارون هو ربه ، كما قالنا له {انا رسولا ربك} فهو يسأل موجهها الكلام الى موسى لما بدا له أنه هو صاحب الدعوى . فرد عليه موسى عليه السلام ردا حكيما مبينا {قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى} .^(٢)

وبعد هذه الاجابة الجامعة لجمال الخير والكافية والشافية ألقى فرعون سؤاله الثانى ليكسب ود الجالسين من حوله ويثير حميتهم الجاهلية {قال : فما بال القرون الأولى} هناك احتمالان فى اجابة موسى : اما أن لا يحابى ولا يجامل ويقول هم فى جهنم !! فماذا تكون العاقبة فقد تشور حمية

(١) سورة طه : ٤٢-٤٧

(٢) سورة طه : ٥٠

(٣) سورة طه : ٥١

الجاهلية ويشيطون غفبا ، واما ان يحدثوا سخبا وغوغاء ،
ماذا تقول ياموسى ؟ فقد اهنت آباءنا وجرحت شعورنا ؟
وهناك احتمال آخر وهو ان يسكت موسى او يجامل آباءهم
فيقول : نحن نحترمهم وانهم كانوا على علم كبير ، فكان لابد
ان يتمسك فرعون بهذا ويتشبث به .

ولكن موسى {قال : علمها عند ربى فى كتاب لايفل ربى
(١)
ولاينسى} .

ثم استمر موسى عليه السلام يذكر صفات الله التى كان
يتهرب منها فرعون وهذا الذى كان فرعون يجب ان يتخلص منه
{الذى جعل لكم الارض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من
السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا
(٢)
انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى} .

ويستمر فرعون فى عناده وتكبره ويتطور الجدل بين
فرعون وموسى عليه السلام ويطلب فرعون من موسى دليلا يكون
شاهدا على صدق موسى ودعوته ، فلقى موسى عماء فاصبحت
كالشعبان العظيم ، واخرج يده فاذا هى تشع نورا .

فلما راي فرعون هذا البرهان الساطع والحجة الدامغة
اطلق سهما آخر من كنانته فاتهم موسى وطلب مبارزة موسى
بسحره ، وتكون المبارزة وينصر الله موسى على فرعون وسحرته
الذين اندهشوا وخروا ساجدين {فلقى السحرة سجدا قالوا
آمننا برب هارون وموسى . قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف

(١) سورة طه : ٥٢
(٢) سورة طه : ٥٣-٥٤

(١)
 ولاصليكنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينما أشد عذابا وأبقى} .
 ويتمادي فرعون في غيه وجبروته فأوحى الله تعالى
 لموسى عليه السلام أن يخرج من ممر سرا ويذهب ببني اسرائيل
 الى ارض فلسطين ، وعلم فرعون بذلك فتبعهم هو وجنوده ويشاء
 الله تبارك وتعالى أن يهلكه هو وجنوده في اليم وينجي
 عباده المؤمنين .

{ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم
 طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى . فاتبعهم فرعون
 (٢)
 بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم . وأضل فرعون قومه وما هدى}
 وهكذا تنتهي قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية
 نهاية كريمة لموسى وأتباعه المؤمنين ونهاية اليمة ومشينة
 لفرعون وجنوده .
 (٣)
 {وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من
 (٤)
 المقبوحين} .

* ما استفاد من دعوة موسى عليه السلام :

أولا : من أعظم الفوائد التي تستفاد من دعوة موسى
 عليه السلام هي جهاد موسى عليه السلام ومموده أمام جبروت
 فرعون وطفيلانه الذي كان يملك الحديد والنار والجنود ، بل
 انه يملك جميع الوسائل المؤثرة في الجماهير ، أما موسى
 عليه السلام فكان سلاحه الذي أشهره في وجه هذا الطاغية

(١) سورة طه : ٧٠-٧١

(٢) سورة طه : ٧٧-٧٩

(٣) راجع روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة للاستاذ
 أبو الحسن الندوي ص ٥٧-٥٩ بتصريف ، طبع في سنة ١٤٠٠هـ
 مطبعة ندوة العلماء ، لكهنو ، الهند .

(٤) سورة القصص : ٤٣

الإيمان بالله تعالى .

وحقيقة هذا السلاح هو الذى يطمئن الدعاء الى الله تعالى فى قول الحق والمضى فيه وهو الذى يدفعهم دائما الى تبليغ دعوة الله فى الأرض مهما ملك الظالم من أسلحة .

ثانيا : والمعبرة الثانية تتمثل فى أمر الله تعالى لموسى عليه السلام وأخاه هارون فى قوله : {فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى} .^(١)

مع أن فرعون قد ارتكب أكبر جريمة فى التاريخ الإنسانى بادعائه الكهوية مع كل هذا والله يوصى رسله أن يستعملوا معه القول الحسن والأسلوب اللين وعدم اليأس من هدايته وخشيته .

ثالثا : وأمر آخر يستفاد من دعوة موسى عليه السلام لفرعون ألا وهو لابد من نهاية للظالم ولو بعد حين ولا بد من انتمار الحق مهما طال ليل الظالمين فلا بد من بزوغ فجر الحق واعتلائه .

(١) سورة طه : ٤٤

(٤) دعوة عيسى عليه السلام :

عيسى عليه السلام هو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها
الى مريم وروح منه وهو آخر انبياء الله ورسله من بنى
اسرائيل .

وقد أرسله الله تبارك وتعالى لدعوة بنى اسرائيل
لوحداية الله تعالى ، وردهم الى شريعة موسى .
وذلك أن بنى اسرائيل قد طال عليهم الاملد فقست قلوبهم
وحرفوا شريعة الله التى جاء بها موسى عليه السلام وانحرفوا
عن الطريق السوى .

وأخذ عيسى عليه السلام يبشر الناس برسالته ويدعوهم
الى اتباعه ويسعى فى أن يرد اليهود عن زيغهم ، ويمدهم عن
فلالهم ويبين لهم ما اختلفوا فيه من الحلال والحرام ويحل
لهم بعض الذى حرم عليهم . قال تعالى : {ولما جاء عيسى
بالبينات ، قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذى
تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ، ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم} (١)

وكان من ضمن رسالة عيسى عليه السلام التبشير بمجىء
رسول من الله يأتى من بعده اسمه "أحمد" أى محمد صلى الله
عليه وسلم .

قال تعالى : {واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل
انى رسول الله اليكم ممدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا

(١) سورة الزخرف : ٦٣-٦٤

برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا
(١)
هذا سحر مبين } .

وقد لقى السيد المسيح من اليهود تعنتا واستكبارا ،
ولاقى أثناء دعوته أهولا شديدة وخاصة من الكهنة ورؤساء
الدين ، فاصطدم معهم بجدال عنيف حول مفاهيم الدين ، وأصول
الشريعة الربانية التى جاء بها من قبل موسى عليه السلام
والتى حرفها أولئك الظالمون المجرمون ، فكان يحتاج
الفرسيسين والكتبة والكهنة ، فيدحضهم بالحجج الدامغة
والبراهين القاطعة .

”ولبث عيسى عليه السلام يجاهد بدعوته ، ويجادل
المنحرفين ، من كهنة وكتبة وفرسيسين ويدلهم على الله
ويامرهم بالاستقامة ويبين فساد طريقتهم ويفضح رياءهم وخبثهم
حتى ضاقوا به ذرعا ، فقرروا التخلص منه ، فأجمعوا أمرهم^(٢)
على مناواته وتكذيبه ، ولأحراجه طالبوه بما يؤيد رسالته
فأيده الله بالمعجزات الباهرة ، يقول تعالى : {انى قد
جئتكم بأية من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء ألاكمه والأبرص
وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تآكلون وماتدخرون فى
بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين } .^(٣)
وبعد كل هذه المعجزات الباهرة والبراهين الساطعة
التى أيد الله بها رسوله عيسى عليه السلام أبى اليهود

(١) سورة الصف : ٦
(٢) النبوة والأنبياء للشيخ محمد بن على الصابونى ص ١٩٩ ،
الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ طبع على نفقة حسن شربتلى .
(٣) سورة آل عمران : ٤٩

إلا الكفر والجحود ولم يقفوا عند ذلك الحد بل عزموا على قتله وصلبه تخلصا منه ومن دعوته .

ولما وجد عيسى بوادر عنادهم وكفرهم طلب من قومه قائلا من أنصاري إلى الله ، فاستجاب له نخبة من الناس ومفوة مختارة أعلنوا إيمانهم واتباعهم لدعوة عيسى عليه السلام .
يقول تعالى :

{ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال : من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ، آمنا بالله وأشهد بآنا مسلمون ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين } .^(١)

ولكن اليهود أهل مكر وخبث وضغينة قد جبلوا عليها فأخذوا يحيكون المؤامرات ضده ويؤلبوا الحاكم لقتل عيسى والتخلص منه . يقول تعالى :

(٢)

{ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين } .

حتى اقتضت إرادة الله تعالى أن ينجي رسوله عيسى ويخلصه من القتل ويرفعه إليه ، يقول تعالى : { إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ، ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون } .^(٣)

(١) سورة آل عمران : ٥٢-٥٣

(٢) سورة آل عمران : ٥٤

(٣) سورة آل عمران : ٥٥

* مايستفاد من دعوة عيسى عليه السلام :

أولا : حقيقة بنى اسرائيل ماجبلوا عليه من الكفر والانحراف عن شريعة الله تعالى وحبهم للمادة وشدة تعلقهم بها ونشرهم الفساد والشر في الأرض .

يقول تعالى : {لعمن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون} .^(١)

ثانيا : لابد للحق من أنمار يدعون اليه ويحرسوه ولابد للداعية من جماعة تتعاون معه في تبليغ دعوة الله تعالى ونصرته ، قال تعالى : {فلما احس عيسى منهم الكفر قال : من أنصاري الى الله ، قال الحواريون : نحن أنمار الله آمننا بالله واشهد باننا مسلمون} .^(٢)

ثالثا : لابد للداعية وللمنابر الدعوة كذلك من الاعتناء بمشكلات الناس ومساعدتهم وتقديم العون اللازم لهم من اغاثة الملهوف ، واعانة المنكوب ، ومعالجة المرضى لان في مساعدتهم تاييد للدعوة وكسب لهم . وهذا ما فعله عيسى عليه السلام . قال تعالى : {وأبرىء الاكمه والابرس واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وماتدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين} .^(٣)

(١) سورة المائدة : ٧٨
(٢) سورة آل عمران : ٥٢
(٣) سورة آل عمران : ٥٠

المبحث الثاني

دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم

تمهيد

اقتضت حكمة الله تعالى أن يختم رسالات الرسل بالرحمة
المهداة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرسله الله بشيرا
ونذيرا للناس كافة وأكمل به الشرائع وختم به النبوة .
فكانت دعوته صلى الله عليه وسلم بالنسبة لدعوة
الانبياء السابقين قائمة على التأكيد بما جاء به الانبياء من
توحيد الله تبارك وتعالى وعلى التتميم .
ونحن باستعراضنا لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
ليس استعراضا تفصيليا وانما لنا وقفات موجزة في سيرته
العطرة لتلمس منها العبر والدروس ، لئلا نعتقد اعتقادا
جازما أن منهجه صلى الله عليه وسلم صالح لكل زمان ومكان
وانه ماترك أمرا ينفع الناس في دنياهم وأخراهم الا أخبرهم
به وماترك أمرا يضرهم الا حذرهم منه ، فحرى بأرباب الدعوات
وأصحاب منابر الدعوة الاسلامية أن ينهلوا من سيرته العطرة
وأن يلتزموا ما جاء به من غير افراط ولا تفريط .

دعوته عليه الصلاة والسلام لقومه

شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيئته وبين قوم
أشربت قلوبهم عبادة الأوثان وانتشرت بينهم أخلاق الجاهلية
وعاداتها من واد البنات ، وشرب الخمر ولعب الميسر ،
والانغماس في المعاملة بالربا والسلب والنهب الى غير ذلك
من رذائل الأمور .

هكذا كان مجتمع الجزيرة العربية يعيش قبل بعثه صلى
الله عليه وسلم .

واستجابة لأمر الله تعالى بدأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم في دعوة قومه وعشيرته الى عبادة الله وحده ونبذ
عبادة الأوثان ، وهذه المهمة ليست بالأمر السهل خاصة ما كانت
تتمتع به قريش من مكانة دينية واجتماعية وسياسية ، فهم
سدنة البيت والقائمين على السقاية والرفادة .

لذلك كانت دعوته عليه الصلاة والسلام شاقة وعظيمة ،
تحتاج الى صبر ومصابرة ومجاهدة .

والرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدعو قومه للإسلام
تعرف على المجتمع الذي يريد أن يدعو فيه فعرف موطن الداء
وعرف تقاليدهم وأنماط ثقافتهم .

لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم مع المجتمع الذي
سينقل اليه عيشة المستوعب لثقافة البيئة دون أن يفهم
حياة المجتمع في اتجاهاتها التي تؤثر مستقبلا عليه فهو لم
يفغل عنها ولم ينغمس فيها بل عاش حياة المجتمع الفاضلة
فكان راعيا للغنم عند حليمة ، وكان راعيا للغنم عند قريش

على قراريط وكان تاجرا معهم فى السوق ، وكان قاضيا لهم فى مداهمات الامور عند وضع الحجر الاسود ، واشترك معهم فى حلف الفضول ، لقد عاش معهم الحياة الاجتماعية فى مستواها العقيف ، وعاش معهم الحياة السياسية فى مستواها العادل الواضح ، وعاش معهم الحياة الاقتصادية فى مستواها الامين
الحلل .^(١)

وهذه المعاشة ضرورية لكل داعية ولكل منبر اسلامى يدعو الى الله تعالى لان هذه المعاشة تسهل له مهمته فى معرفة موطن الداء وتعيينه على وضع انجح الادوية واشفاها ولا تدعه يتخبط يمنا ويسرة فى وضع الحلول ولا يتردد فى الاقدام والمعالجة .

* وسائله عليه الصلاة والسلام فى الدعوة الى الله تعالى :

رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم استعمل كل وسيلة ناجحة ومشروعة ومتاحة له فى عمره ولم يتهاون او يقصر فى ذلك .

^١ ان انه عليه الصلاة والسلام خلال ثلاثة وعشرين عاما بعد النبوة لم يهدأ ولم يسترح ولم يفوت فرمة يستطيع بها ان يبلغ رسالة الله الا وبلغ ، بالاتصال الشخصى والعرض الجماعى وفى السفر والحضر وبخبرته واتباعه وبالمشافهة والخطاب .
^(٢)

(١) الدعوة الاسلامية فى عهدنا المكي ، د. رؤوف شلبي ص ١٩٢ من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، القاهرة .
(٢) الرسول صلى الله عليه وسلم ، للاستاذ سعيد حوى ص ١١٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

كل ذلك حتى يرسم لامته طريق تبليغ هذا الدين وحمله
وايماله لمشارك الأرض ومغاربها وحتى لا تتكاسل أمته والدعاة
خاصة عن الأخذ بالوسائل بل والتفنن في عرضها واستحداث كل
وسيلة جديدة تصلح لتبليغ وايمال هذه الدعوة فمن أطارها
الشرعى .

ومن الوسائل التى اتبعها عليه الصلاة والسلام :

(١) دعوته الناس للاجتماع من أجل أن يبلغهم رسالته :

وهى طريقة تعتمد على قدرة وملكة الخطابة وحسن العرض
أمام اجتماع الناس الماخب وهذا ما كان يملكه عليه السلام من
قدرة خطابية وقوة بلاغية مؤثرة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سعد النبى صلى
الله عليه وسلم المفا ذات يوم فقال : يا صاحاه .

فاجتمت اليه قريش ، قالوا : مالك ؟ قال : أرايتم لو
أخبرتكم أن العدو يمحكم أو يمسكم أما كنتم تمدقوننى ؟
قالوا : بلى قال : فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

فقال أبو لهب : تبا لك هذا جمعتنا ؟ فانزل الله : {تبت
(١)
يدا أبى لهب} .

(١) فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى ٥٣٩/٨ ، تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، المطبعة
السلفية ومكتبتها ، مصر ، طبعة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

(ب) اقامة الولايم لتبليغ دعوة الله :

وهى دعوة الناس الى طعام يجتمعون عليه فتكون مناسبة طيبة لدعوتهم وهى من باب تأليف القلوب . فقد ساق الامم ابن كثير فى سيرته رواية طويلة تبين هذا المعنى يرويها الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه منها "فمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا ، وأيم الله ان كان الرجل لياكل مثلها ويشرب مثلها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يابنى عبدالمطلب انى والله ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به انى جئتم بأمر الدنيا والآخرة " .^(١)

(ج) اقامة الندوات والمناظرات :

والغرض من اقامتها تسليط الفؤء على بعض الحقائق ودفع الحجة بالحجة ورد شبه الخموم وازالة الغموض عن بعض الامور وذلك لتتضح الحقيقة بين الناس . وهذا ماسلكه عليه الصلاة والسلام فى دعوته لقومه وماوقفه على جبل المفا ومناداته لقومه وجمعهم لهو خير مثال على اقامة الندوات . أما المناظرات فقد روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى امامة عن عمرو بن عبسة السلمى رضى الله عنه قال :

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤٥٨/١ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، طبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه طبع سنة ١٩٦٢ م .

كنت وأنا في الجاهلية ، أظن أن الناس على ضلالة . وأنهم ليسوا على شيء . وهم يعبدون الأوثان . فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا . فقعدت على راحلتي ، فقدمت عليه ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا ، جراء عليه قومه . فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة . فقلت له : ما أنت ؟ قال : "أنا نبي" فقلت : وما نبي ؟ قال : "أرسلني الله" فقلت : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : "أرسلني بملة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء" قلت له : فمنحك على هذا ؟ قال : "حر وعبد" (قال ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به) فقلت : اني متبعك . قال : "انك لاتستطيع ذلك يومك هذا الاترى حالى وحال الناس ؟ ولكن ارجع الى أهلك . فإذا سمعت بي قد ظهرت فاتني" قال فذهبت الى أهلي .^(١)

(د) ذهابه الى أماكن تجمع الناس لتبليغهم دعوة الله :

من مستلزمات الدعوة الى الله وابعدياتها المعروفة قيام الداعية نفسه بزيارة الناس وغشيان مجالسهم ومنتدياتهم ليعرض عليهم دعوة الله تعالى ، وعدم الجلوس في المنزل لانتظار قدوم الناس اليه .
فالدعوة الى الله حركة ونشاط وانطلاق وليست خمول وركود ودعة .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب لنا أروع

(١) صحيح مسلم ٥٦٩/١ رقم الحديث ٨٢٢ . طبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

الامثلة فى السعى والحركة فى تبليغ دعوة الله تعالى فيما رواه ابن هشام فى سيرته قال : (قال ربيعة بن عباد : انى لفلان شاب مع أبى بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : يابنى فلان ، انى رسول الله اليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بى وتمدقوا بى وتمنعونى ، حتى أبين عن الله ما بعثنى به . وخلفه رجل "احول" وضى له غدירתان ، عليه حلة عدنية ، فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ومادعا اليه ، قال : ذلك الرجل : يابنى فلان .

انما يدعوكم الى أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من بنى مالك بن أقيش ، الى ما جاء به من البدعة والفلاة ، فلاتطيعوا ولا تسمعوا منه ! فقلت لابى : من هذا الذى يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى ابن عبد المطلب . أبو لهب) .^(٢)

(هـ) رحلته من أجل تبليغ دعوة الله تعالى :

بعد أن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وعشيرته دعوة الله تعالى ، أخذوا يصبوا عليه العذاب مما هو ومن أسلم فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر الى مكان آخر والى قوم آخرين لعله يلتمس النصرة ، فخرج الى

(١) غدירתان : مفرداها غديرة وهى : الذؤابة . المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد الفيومى ٩٥/٢ ، طبع بمطبعة مطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
(٢) تهذيب سيرة ابن هشام ، عبدالسلام هارون ص ١٠٠ ، الطبعة الخامسة ، الناشر دار البحوث العلمية ، الكويت .

الطائف ماشيا على قدميه الشريقتين وما أن وصل اليهم حتى قابل سادة وأشرف بنى شقيف "فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم : هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ، وقال الثالث : والله لا اكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لانت اعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى أن اكلمك ! فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ، وقد قال لهم : اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عنى . وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيذكرهم ذلك عليه . فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونهم ويميحون به حتى اجتمع عليه الناس" .^(٢)

(و) اتخاذ دارا ومركزا للدعوة الاسلامية :

فقد اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا ومركزا يلتقى فيه وأصحابه ليعلمهم الاسلام ويربيهم عليه وتكون هذه الدار بمثابة المحضن التربوى لهم وهى من أعظم الوسائل المؤثرة فى الدعوة الاسلامية ويشبهها فى هذه الايام تأسيس المراكز الاسلامية ومنابر الدعوة . وقد عرفت هذه الدار باسم "دار الأرقم بن أبى الأرقم" .

(١) يمرط : ينتف ويُنزع . راجع الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ١١٥١/٣ ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م دار العلم للملايين ، بيروت .
(٢) تهذيب سيرة ابن هشام ص ٩٧ .

والارقم صحابي كان من السابقين الاولين قيل انه اسلم بعد عشرة من المحابة وذكر انه شهد بدرا وتوفى سنة خمس وخمسين من الهجرة بالمدينة المنورة . وقد كانت داره بمكة على الصفا ، فلما اسلم اوقف داره على المسلمين . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس فيها مستخفيا من قريش يدعو الناس فيها للاسلام ، وقد اسلم في هذه الدار جماعة كثيرة من كبار المحابة ، ولازال الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس فيها حتى تكامل عدة من اسلم اربعين رجلا كان آخرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما كانوا كذلك خرجوا جهارا ثم ان احفاد الارقم بعد زمن باعوا الدار لابى جعفر المنصور .^(١)

(ز) ارساله الرسل والرسائل لتبليغ دعوة الله :

عند نمو الدعوة واتساعها قد يتطلب الامر تبليغ الدعوة وايصالها الى اماكن اخرى الى اناس لم يسمعوا بها او سمعوا بها ولم يؤمنوا بها ، ومن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان بايعه الانصار بيعة العقبة الاولى ارسل معهم الداعية مصعب بن عمير رضى الله عنه الى المدينة "وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب"^(٢) .
وهذا الرسول او المبعوث يجب ان يكون على مستوى عال

(١) في رحاب بيت الله الحرام ، محمد بن علوي المالكي ص ٢٧١ ، طبعة ثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، دار القبلة للثقافة الاسلامية .
راجع كذلك سير اعلام النبلاء للإمام محمد بن عثمان الذهبي ٤٧٩/٢ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤٣٤/١ الطبعة الثانية ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

من الثقافة والتربية والايمان وذلك حتى يتمكن من ايمان
دعوة الله تعالى وتربية الناس على هدى من الله تعالى وهدى
من رسوله صلى الله عليه وسلم .

أما ارساله عليه السلام الرسائل فقد كتب الى ملوك
الارض يدعوهم الى الله عز وجل فقد كتب الى هرقل عظيم الروم
والى كسرى ملك الفرس والى المقوقس صاحب مصر والى النجاشي
فقد روى الامام مسلم في صحيحه في كتابه صلى الله عليه
وسلم الى هرقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول
الله الى هرقل عظيم الروم :

سلام على من اتبع الهدى : أما بعد : فاني ادعوك
بدعاية الاسلام . اسلم تعلم . واسلم يؤتك الله اجر مرتين
وان توليت فان عليك اثم الاريسين . ويا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا . ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون } .
(١) (٢)

* هجرته عليه الصلاة والسلام الى المدينة

واقامة الدولة الاسلامية :

ومع شدة وطأة الكفار على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأتباعه يامر الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه
بالهجرة الى المدينة فيتقاطر أصحاب رسول الله عليه وسلم

(١) سورة آل عمران : ٦٤
(٢) صحيح مسلم ١٣٩٣/٣ رقم الحديث ١٧٧٣ .

زرافات ووحداثا الى المدينة "ولم يتخلف معه - اى مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم - بمكة الا من حبس او فتن الا على
 ابن ابي طالب وابوبكر بن ابي قحافة رضى الله عنهما" . حتى
 اذن الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة ،
 ويخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته بعد أن قذف
 الله النوم فى أعين القوم ويسير مع صاحبه ابي بكر الصديق
 مستخفيا عن الناس تحرسه العناية الالهية متجها الى طيبة
 الطيبة المدينة المنورة وكان من امر الهجرة ماكان ، حتى
 جاء ذلك اليوم المبارك بوصول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع صاحبه الى المدينة المنورة .
 وبعد وصوله عليه الصلاة والسلام بادر الى امرين هامين
 الامر الاول امره ببناء المسجد ، والامر الثانى مؤاخاته عليه
 الصلاة والسلام بين المهاجرين والانصار .
 روى البخارى فى سننه عن انس بن مالك ، أنه صلى الله
 عليه وسلم كان يملى حيث أدركته الصلاة ويملى فى مراتب
 الغنم ، قال : ثم انه أمر ببناء المسجد . فأرسل الى ملا من
 بنى النجار فجاءوا فقال : يا بنى النجار شامنونى بحائطكم
 هذا ، فقالوا : لا والله لانطلب ثمنه الا الى الله عزوجل .
 فقال فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبور المشركين ،
 وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخل ، فأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل
 فقطع ، فقال : فمفوا النخل قبلة المسجد قال : وجعلوا

عفادتيه حجارة وجعلوا ينقلون المخر وهم يرتجزون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول : اللهم لاخير الا
خير الآخرة فانصر الأئمار والمهاجرة" (١) .
والرسول صلى الله عليه وسلم حين يأمر ببناء المسجد
فى بداية عهده بالمدينة المنورة أراد أن يلفت الأنظار الى
أهمية المسجد ودوره ورسالته فى المجتمع فهو من أهم منابر
الدعوة وأبرزها أشرا ، "ذلك أن المجتمع المسلم انما يكتسب
مفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الاسلام وعقيدته وآدابه
وانما ينبع ذلك كله من روح المسجد وحبه .
ان من نظام الاسلام وآدابه شيوع آصرة الاخوة والمحبة
بين المسلمين ولكن شيوع هذه الآصرة لا يتم الا فى المسجد ،
فما لم يتلاق المسلمون يوميا ، على مرات متعددة فى بيت من
بيوت الله ، وقد تساقطت عما بينهم فوارق الجاه والمال
والاعتبار ، لا يمكن لروح التآلف والتآخى أن تؤلف بينهم" (٢) .
نعم ان أحسن استفلال المسجد ووجه التوجيه السليم كان
نعم المدرسة والجامعة ونعم المحضن التربوى للناس وهو كذلك
مؤسسة خيرية تتآلف القلوب حوله وهو منتدى فكرى وثقافى
وايمانى يتعلم منه المسلمون ويتربون فى كنفه وظله .
فمن أجل تلك المعانى بادر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل كل شىء الى بناء المسجد .
أما الأمر الثانى الذى سارع اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند قدومه الى المدينة بأن آخى بين المهاجرين
والأئمار .

(١) رواه البخارى ، الفتح ٥٢٤/١ رقم الحديث ٤٢٨ .
(٢) فقه السيرة د. محمد سعيد رمضان البوطى ص ١٥٣ الطبعة
السابعة .

"قال ابن اسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١)
بين أصحابه من المهاجرين والانصار" .
والهدف من هذا الاخاء الايماني أن تذوب عصبات الجاهلية
فلاحمية الا للاسلام ، وأن تسقط قوارق النسب واللون والوطن ،
فلايتقدم أحد أو يتأخر الا بمرءته وتقواه .
وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم : هذه الاخوة عقدا
نافذا لا لفظا فارغا ، وعملا يرتبط بالدماء والاموال لاتحيه
شرشرة بالاسن ولايقوم لها اثر ، وكانت مواطن الايثار
والمواساة والمؤانسة تمزج في هذه الاخوة وتملا المجتمع
(٢)
الجديد بأروع الامثال .
وبعد أن أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذين
الأمريين : بناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار
شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر ثالث بالغ
الاهمية وهو علاقة المسلمين وغيرهم وهي عقد المعاهدة أو وضع
خطوط الدستور الاسلامي كما يسمى في اصطلاح العصر الحديث ،
حيث أن هذه المعاهدة تكون بمثابة خطوط كلية واضحة لنظام
الدولة الاسلامية في الداخل والخارج .
فقد روى الامام أحمد في مسنده عن عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده : أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتبا بين
المهاجرين والانصار : أن يعقلوا معاقلمهم ، وأن يفتدوا
(٣)
عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين .

(١) سيرة ابن هشام ٥٠٥/٢ .
(٢) فقه السيرة للشيخ محمد الفزالي ص ١٩٢ الطبعة السابعة
١٩٧٦م دار الكتب الحديثة ، مصر .
(٣) مسند الامام أحمد بن حنبل ٢٧/١ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ
١٩٧٨م ، دا الفكر بيروت ، المكتب الاسلامي .

بهذه الحكمة الربانية وبهذه الحداقة أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد الدولة الإسلامية فقد أصبح الآن لها كيان مستقل ولها دستورها وقوانينها ولها حاكمها العادل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بهذه القواعد والأسس انطلقت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العالم اجمعه تنشر النور والعدل والرحمة بين الناس .

لقد خاض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحروب والمعارك وأرسل السرايا والبعوث لنشر هذا الدين فتارة يواجه كفار قريش وحلفاءهم وتارة يواجه اليهود ومن شايعهم وينتقل الاسلام من نمر الى نمر بدءا بمعركة بدر الفاصلة الى معركة مؤتة الخالدة حتى ياتي عام الوفود : ذلك العام الذي فتح الله على المسلمين بالنصر لدينه فقد علت راية الاسلام خفاقة على ربوع الجزيرة العربية .

(قال ابن اسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت اليه وفود العرب من كل وجه)^(١) .

وبذلك تحقق وعد الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولحزبه في قوله تعالى : { اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا }^(٢) .

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٠/٤ .
(٢) سورة النمر

ويستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته معلما للناس وقائدا لهم في سلمهم وحربهم ويوجههم ويربيهم والقرآن الكريم ينزل عليهم مؤيدا لهم مبينا ما عليهم موضحا أمر دينهم حتى جاءت حجة الوداع والتي قاد فيها الركب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتجمع الحشد الهائل في المؤتمر العالمي في مكة المكرمة يتقاطرون من أماكن متعددة مؤدين فرض ربهم مستمعين لخطاب نبيهم عليه الصلاة والسلام وهو يقول "ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل - وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ، ربانا ربا عباس بن عبد المطلب ، فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكن عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتمتم به : كتاب الله ، وانتم تسألون عنى فما انتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونمحت ، فقال بأمره السبابة يرفعهما الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد ، اللهم اشهد ثلاث مرات" .^(١)

وبهذا المنهج الجامع بين العدل والرحمة ، أخذت رقعة

(١) صحيح مسلم ٨٨٦/٢ رقم الحديث ١٢١٨ .

الباطل تنكمش رويدا رويدا حتى اختفت الجاهلية ولوثاتها ،
وثبتت الاسلام ، ثم أماخ العرب بعدما لان قيادهم الى صوت الحق
الآخير فى حجة الوداع .^(١)

لقد ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بعد أن
بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فى الله حق
جهاده وترك فيهم أمرين كتاب الله تعالى وسنته عليه الصلاة
والسلام .

ويبتدر الراية من بعده خلفاؤه الراشدون يسرون على
نجه ويرفعون راية الاسلام فنصرهم الله تعالى وأعزهم ومكن
لهم فى الأرض يعبدونه لايشركون به شيئا .

ويتوالى فى حمل الراية من بعدهم سلف هذه الأمة المالح
ليعطوها لمن بعدهم من العلماء والدعاة والمصلحين .

وهكذا تنتقل دعوة الله تعالى من كرام الى كرام فقد
حملها الانبياء والرسل ثم حملها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه ثم حملها السلف المالح ثم استلمها العلماء
والمصلحون حتى يمل بها الزمان ليستلم راية الدعوة الحركات
الاسلامية التى أسهمت فى ايقاظ المحوة الاسلامية بين المسلمين
فكانت نعم خلف لخير سلف .

(١) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص ٤٩٠ .

الفصل الثاني

جهود أشهر الحركات الإسلامية
في دفع عجلة الدعوة الإسلامية

مقدمة

إذا كان الانبياء والمصلحون عبر التاريخ قد حملوا مشاعل النور وراية الدعوة والاملاح ، فانه آن أن يستلم هذه الراية جماعة أو حركة اسلامية تكون امتدادا طبيعيا لدعوة الانبياء والمصلحين من سلف الامة الاسلامية .

فقد اقتضت حكمة الله تعالى ومشينته أن يقوم بعملية الإصلاح والتغيير حركة أو جماعة اسلامية تمتلك بما لديها من طاقات ووسائل وعناصر التغيير ومفاتيح الخير لأن تقود الناس الى سبل الهداية والرشاد .

لقد امتن الله تعالى بأن سخر لدينه ولخلقه هذه الحركات الإصلاحية التي استطاعت أن تغير من مجريات التاريخ وأن تقف عقبة كبرى في وجه الأعداء وأن تحفظ للامة الاسلامية ايمانها وروحها التي تعيش بها وهي بذلك تكون قد سارت في نفس الطريق الذي ارتسمه الانبياء والمصلحون ، بل هي امتداد ذو ثمرة طيبة لجهود المصلحين الأولين .

ولئن اشتهر هؤلاء المصلحون بتأليف الكتب والمصنفات وحلقات العلم فقد كان أبرز ما اشتهرت به هذه الحركات تأليف وتربية الرجال واعدادهم اعدادا شاملا يؤهلهم لتحمل تبعات الدعوة الاسلامية .

ان الحركات الاسلامية تمثل حلقة متممة ومجموعة متكاملة متجانسة تسير في طريق واحد وتعتمد على منهج واحد وتهدف الى هدف واحد .

وعلى ضوء ذلك تكون الحركات الاسلامية منابر رائدة فى ميدان الدعوة والاصلاح . بل ان وجود هذه الحركات الاسلامية وظهورها كان من اكبر العوامل المساعدة فى تأسيس منابر الدعوة الاسلامية .

لذلك كان لابد من تسليط الضوء على اشهر هذه الحركات الاسلامية للتعرف على اهدافها ووسائلها الاصلاحية ونتائج وثمار جهودها .

المبحث الأول

دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أولا : المقدمة

إذا كان الحديث عن الحركات والدعوات الإصلاحية فأول ما يشدنا ويلفت انتباهنا في هذا المجال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، هذه الدعوة التي تعد بمثابة الأمل والأصلب للأغلب الحركات التي عاصرتها وظهرت بعدها ، فإما حركة أو دعوة قامت بعد ذلك إلا ونهلت من مبادئها وأفكارها واقتفت أثرها .^(١)

فقد كانت هذه الدعوة المباركة في قلب الأمة الإسلامية في الجزيرة العربية وهذه حكمة ربانية أن تأتي هذه الحركة في ذلك المكان والزمان التي كانت تمر فيه الأمة الإسلامية بمرحلة عميقة ليس على المستوى السياسي والاقتصادي بل على المستوى الديني بضعف تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد كانت الأمة الإسلامية تواجه أخطر تحدي يمكن أن يعصف بها ويهد من كيانها لولا أن من الله تعالى بهذه الدعوة الإصلاحية التي أول ما حفظت لهذه الأمة عقيدتها بربها ومناقحتها عن سنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم . فقد كانت هذه الدعوة بمبادئها وأفكارها مناسبة ومطابقة لمعالجة واقع المجتمع في ذلك العمر وترجمة عملية لحل

(١) للمزيد راجع كتاب "انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية" ، تأليف محمد كمال جمعة ، من مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الطبعة الثالثة .

مشكلات الناس والنهوض بهم ، حتى استطاعت هذه الحركة أن تعمل جاهدة وتتوسع في مجالين أساسيين بارزين هما المجال الدينى والمجال السياسى .

ففى المجال الدينى أعلنت التوحيد الخالص الناصح ورفضت الشرك والبدع والخرافات التى كانت سائدة فى ذلك الوقت .

وفى المجال السياسى أقامت دولة اسلامية فقية تجمع شتات المسلمين وتوحدهم تحت راية لاله الا الله محمد رسول الله .

ثانيا : جهود الشيخ الإصلاحية :

لما رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب حال قومه وحال مجتمعه المحيط به شعر بخطورة الداء الذى حل فى مجتمعه ، فقد أصيب الناس فى عقيدتهم وايمانهم وهذا أمر لايجوز المكوث عنه أو التفاضل فيه ، لأن أغلى ماتملكه الأمة الإسلامية تمسكها بعقيدها واتباعها لنهج نبيها محمد صلى الله عليه وسلم .

وإذا حادت الأمة الإسلامية عن ذلك فإن ذلك دليل خطر ومؤشر ضعف لها .

من أجل ذلك نهض الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى تخليص الناس من هذا الانحراف وردهم الى جادة المواب . فبدأ دعوته فى العيينة بعد أن تحالف وتعاهد مع أميرها ابن معمر فأخذ يبتث دعوته بين أوساط الناس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مبينا حقيقة لاله الا الله ومالها من مستلزمات وحقوق .

موضحا لهم اصول الاسلام وقواعده ، وبذلك اشتهر الشيخ محمد وذاق صيته فى العيينة وماحولها ، وقد ساعدت الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة عوامل فى دعوته منها تحالفه مع أمير العيينة ابن معمر وسمعة الشيخ الطيبة ، وعلمه ورجاحة عقله كل ذلك جعل مهمته الإصلاحية سهلة الى درجة كبيرة ، وقد ازداد عدد المنضمين الى دعوته من العيينة وماحولها بسرعة وبهذا أصبح فى موقف يمكنه من تطبيق ماكان يدعو اليه ، وكان أكثر شىء يفايقه آنذاك بعض المظاهر التى يزاولها جهال فى المنطقة ، كالتماس البركة من بعض الأشجار ، ووجود قبة مبنية على قبر يعتقد انه قبر زيد بن الخطاب رضى الله عنه . وكان بعض الجهال يتبركون بها ويقدمون النذور لها ، وقد قرر الشيخ القفاء على كل مايعتقد أن فيه خطرا على عقائد المسلمين .^(١)

وقد اقتضت سنة الله فى عباده أن مامن داع يدعو الى الخير فلايبد له من أنصار ومعارضين لدعوته وهذه سنة الرسل والانبياء والمصلحين من بعدهم .
لذلك عندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته اجتمع الناس عليها ، واستقطبتهم وألفت بين قلوبهم فأحبوها وأحبوا معلمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
أما المعارضون فقد وقفوا ضد دعوته وشوا به عند أمير الاحساء الذى كان آنذاك له سلطة على أمير العيينة فهده بان يخرج الرجل من بلده ففعل .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥ .

فرحل الشيخ الى الدرعية وكانت - فيما بعد حمنا من
 حمون الدعوة - مستقرا فيها ناشرا دعوته ، وما أن سمع
 أميرها بقدومه حتى خرج اليه مرحبا به ومبشرا له بالخير
 والعز والمنعة في الدرعية .

فرد الشيخ وقال له : " أبشر بالعز والتمكين والغلبة
 على بلاد نجد انها كلمة لاله الا الله من تمسك بها وعمل بها
 ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، انها كلمة التوحيد وانها
 اول مادعت الرسل اليه وأنزلت الكتب من أجلها " .^(١)

ثم أمرهم بتعلم ثلاثة الاصول : وهي معرفة الله تعالى
 بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته والهيته ، كالشمس
 والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب الممطر بين السماء
 والارض وما عليها من الادلة من القرآن ، ومعرفة الاسلام ، وانه
 تسليم الامر لله وهو الانقياد لامر الله والانزجار عن مناهيه
 ومعرفة أركانه التي بنى عليها . وما عليها من الادلة من
 القرآن ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم واسمه ونسبه
 ومبعثه وهجرته ومعرفة اول مادعا اليه وهي (لا اله الا الله)
 ثم معرفة البعث وأن من أنكره أو شك فيه فهو كافر . وما على
 ذلك من الادلة من القرآن ، ومعرفة دين محمد صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه وهو التوحيد . ودين أبي جهل واتباعه . وهو
 الشرك بالله تعالى .

فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة
 اشرب في قلوبهم محبة الشيخ وأحبوا المهاجرين وآوهم .

(١) حياة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، للشيخ
 عبدالرحمن الجطيلي ص ٢٨ ، الطبعة الاولى ١٣٩٢هـ ،
 الناشر مكتبة المنار ، الكويت .

ثم أن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاتهم ومدعى العلم منهم فمنهم من قبل واتبع الحق ، ومنهم من اتخذه سخريا واستهزؤا به ونسبوه الى الجهل وعدم المعرفة . ومنهم من نسبه الى السحر ، ومنهم من رماه بأشياء وهو برىء منها .^(١)

فصبر الشيخ ورابط على دعوته ونشرها في أرجاء الجزيرة العربية حتى ذاع صيته وعمت دعوته في الجزيرة العربية وأطرافها وكثر أنصاره ومؤيدوه .

وكما قضى الشيخ محمد بن عبد الوهاب على البدع والاعمال الشركية فقد عمل على تكوين مجتمع اسلامى تطبق فيه الشريعة الاسلامية في جميع المجالات .

ولعل أهم مظاهر ذلك تحالفه مع محمد بن سعود أمير الدرعية على كلمة التوحيد ونشرها وهذا مما لاشك فيه يحتاج الى اجتماع قوة الايمان والسلطان وتعاونهما معا لاقامة هذه الدولة الفتية ، ومن ذلك أنه أمر بمعاينة من لم يكونوا يؤدون الصلاة جماعة في المساجد .^(٢)

ومن ذلك أيضا رجمه لامرأة توافرت لديه في جانبها شروط الرجم .^(٣)

ومن أجل ايمان وتثبيت الدعوة في أرجاء الجزيرة فقد عمل الشيخ محمد على مراسلة العلماء ورؤساء القبائل وأمراء القرى والبلدان لاقتناعهم بالدعوة ، ومن ذلك قوله في احدى رسائله :

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر النجدى ١٤/١ الناشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

(٢) روفة الافكار ، الشيخ حسين بن غنام ٣٨/١ تحقيق د. ناصر الدين الاسد ، مطبعة المدنى ، مصر .

(٣) المرجع السابق ٢٣/١ .

"بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الرحمن بن عبد الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ..

فقد وصل كتابك ، وسر الخاطر ، جعلك الله من أئمة

المتقين ومن الدعوة الى دين سيد المرسلين وأخبرك انى والله

الحمد متبع ولست بمبتدع عقيدتى ودينى الذى أدين به مذهب

أهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة

الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة لكنى بينت اخلاص الدين

لله ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من المالحين وغيرهم

من اشراكهم مما هو حق الله الذى لا يشرك فيه ملك مقرب ولا نبي

مرسل وهو الذى دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وهو

الذى عليه أهل السنة والجماعة" (١) . اهـ

ولم يتوقف الشيخ محمد فى مواصلة دعوته عند ارسال

الرسائل بل انه قام ببث وارسال الدعوة الى البلدان

القريبة منه لوعظ الناس وارشادهم وازالة الجهل الذى كان

منتشرا بينهم .

وقد لجأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى سبيل نشر دعوته

الى استعمال القوة بعدما عجز عن نشرها بطريق الاقناع

والاغراء ، فكان لانضمام بعض البلدان والقرى المجاورة له

لدعوته وكثرة أنصاره ومؤيديه جعله فى وضع قوى بين خصومه

علاوة على أن المنطقة كانت بعيدة عن أية سلطة مركزية قوية .

ولهذا فقد كانت ميدانا قابلا لتحقيق كثير من النجاح

العسكري فى بداية الامر دون تدخل خارجى ، ومن ناحية أخرى ،

(١) حياة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ص ٢٨ .

كانت امكانيات الدرعية الاقتصادية محدودة ، وكان على قادتها ان يجدوا حلا لمشكلة ازدياد الواقدين اليها من انصارهم الفقراء ، وكان هؤلاء الوافدون من ناحية ثانية مؤهلين لان يلعبوا دورا كبيرا فى تاسيس جيش قوى ، وبالإضافة الى ما سبق ، كان بعض انصار الدعوة فى بلدان لم تنضم الى الدرعية ، آنذاك يعانون بعض الضغوط ، وكان هذا مبررا لان تقوم الدولة الجديدة بمهاجمة أولئك الذين الحقوا اضرارا بأنصارها .^(١)

وقد خاض الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره عدة معارك حربية بينه وبين خصومه خرج منها منتصرا مؤيدا . واستطاع بعد مدة من الزمن من أن تنتشر دعوته فى كثير من المناطق والقرى والحوضر والمدن فى الجزيرة العربية .

* أبرز معالم دعوة التوحيد التى نادى بها

الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

- (أ) توحيد الله وفهم معنى كلمة التوحيد "لا اله الا الله" وانها نفى واشبات .
- (ب) القضاء على البدع التى اختلطت بالدين فخدشت من بهائه ومثاليته كإستغاثة بقبور الأولياء وأضرحتهم أو الذبح والنذر لغير الله تعالى .
- (ج) ضرورة عودة الفقهاء والقضاة الى المصادر الاصلية رأسا وهى القرآن والحديث واجماع المسلمين على حكم معين ويترتب على هذا فتح باب الاجتهاد فى الفروع .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكره - دعوته ص ٥٨ .

(د) ضرورة قيام امام للامة الاسلامية ، وتأسيس دولة اسلامية
وتكوين حكومة سالحة تحكم بمبادئ الاسلام وتنفذ احكامه
(١)
وتقيم حدوده .

وهذا ما طبقه الشيخ محمد فى الواقع وجاهد من اجل هذه
الدولة حتى اثمر جهاده بتحالفه مع امير الدرعية محمد بن
سعود بانشاء دولة تحكم بالاسلام وتدعو اليه وتعمل باحكامه
وشرائعه فى كل الامور والقضايا .

ومن اجل اتصال فكرة الشيخ محمد وتوضيح مبادئه فقد
منف الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة رسائل وكتب مفيدة فى
اسل الاسلام وتقرير التوحيد منها كتاب التوحيد ، ومنف كتاب
كشف الشبهات ، وكتاب الكبائر والمسائل التى خالف فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجاهلية اكثر من مائة
مسألة ، واختصر الشرح الكبير والانصاف فى الفقه الحنبلى
وجعلها فى مجلد واحد ، واخذ من شرح الاقناع فى الفقه
الحنبلى كتابه الذى اسماه آداب المشى الى الصلاة .
(٢)

وبعد هذا الجهاد المرير والعطاء الكبير توفى الشيخ
محمد بن عبد الوهاب فى عام ١٢٠٦هـ واستمر ابناؤه واحفاده
وتلاميذه وانصاره فى الدعوة والجهاد ونشر كلمة التوحيد بين
العباد .

(١) الدعوة الى الاسلام للشيخ مناع القطان ص ١٥ الطبعة
الثانية ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(٢) وقد قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مشكورة
بجمع وتحقيق وطبع جميع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد
الوهاب وما يتعلق بفكره ودعوته ، وقد تم نشر تلك
المطبوعات .

ثالثا : آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

إذا كان هناك مدى معارض لبعض الحاقدين على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإن الجزيرة العربية والعالم الاسلامى لم يحرم من خير هذه الحركة وتأييدها فقد فتحت الجزيرة العربية مرحبة بفكر ودعوة الشيخ محمد بل عم آثار هذه الدعوة خارج نطاق الجزيرة العربية :

(١) آثار دعوته داخل الجزيرة العربية :

يمكن اجمال آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب داخل الجزيرة العربية بالآتى :

- (١) ازلت من حياة العرب والقبائل فى نجد وماحولها البدع والخرافات وأعادتهم الى العقيدة النقية بعد أن ابتمدوا عنها وأهملوها .
- (٢) وحدة قبائل العرب وقراها ومعرفتهم فى بوتقة واحدة وهى الاسلام بعد أن كانوا متنافرين يمود بينهم العداوة والنزاعات على الكلا والماء ، حتى جاء الشيخ محمد بدعوته فألف بين قلوبهم وزرع الامن والامان فى ربوع الجزيرة العربية .
- (٣) كان العهد والبيعة بين الامير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب بحماية الدعوة ونشرها اثر كبير فى تاسيس دولة قوية لآل سعود وبسط سلطانها على نجد وماحولها .

(ب) آثار دعوته خارج الجزيرة العربية :

أما عن آثارها في العالم الإسلامي فقد امتد هذا الأثر امتداداً زمانياً ومكانياً وكانت دعوة الشيخ نتائج مشجعة لظهور حركات إصلاحية في كثير من البلاد انتفعت بفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبادئه .^(١)
ومن هذه الحركات الإسلامية التي تأثرت بفكر الشيخ محمد :

(١) الحركة السنوسية :

وهي أسرع الحركات تأثراً بفكر الشيخ محمد وقد قامت على يد مؤسسها محمد بن علي السنوسي والذي كان في مكة يطلب العلم وقت استيلاء أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب على مكة فقد احتك الشيخ محمد بن علي السنوسي بأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعاشهم وتعلمذ على علمائهم وتأثر بمذهبهم ، ثم عاد إلى الجزائر ومنها إلى ليبيا وابتدأ حركته الإصلاحية على فوه تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية التي أفرم نازها في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب .^(٢)

(١) للتوسع راجع كتاب :

- (١) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة ، محمد كمال جمعة .
(ب) أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي ، مسلم حمود الجهني .
(ج) السلفية في المجتمعات المعاصرة ، د. محمد فتحى عثمان .
(٢) أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي مسلم حمود الجهني ص ٤٩ ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي .

(٢) الدعوة المهدية :

اسمها الامام محمد بن أحمد المهدي في السودان والذي اعتمد في منهجه في الاصلاح على المنهج السلفي ، وقد كانت أبرز معالم هذا المنهج والتي هي مستقاة من الدعوة الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

فقد حرص الامام محمد بن أحمد المهدي على اصلاح العقيدة مما شابها من خرافات وبدع بتأثير النفوذ الاجنبي ، وما أتى به من محرمات وافكار .^(١)

فقد ألفي المهدي الطرق الموفية باعتبار المهدية بحرا زاخرا شمل كل هذه الفروع ، فليس للطرق الموفية حياة مستقلة مع المهدية .

ومن الاصلاحات الاجتماعية التي احيها المهدي تيسير الزواج بتخفيف المهور وبساطة الولايم وابطال بدعة البكاء والنواح على الميت ومحاربة السحر واعمال الشعوذة وتحريم السجائر والتدخين على العموم .^(٢)

وقد استطاع الامام المهدي بعد جهاد عظيم من أن يؤسس دولة قوية في السودان وأن يهزم الانجليز شر هزيمة وأن يؤلف بين القبائل المختلفة في المنطقة .

(١) المرجع السابق ص ٤٦ .
 (٢) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، محمد كمال جمعة ص ٢٢٥ .

المبحث الثاني

الجماعة الإسلامية

في

شبه القارة الهندية

مقدمة

الهند أو ما يسمى شبه القارة الهندية بلد كبير مترامى الاطراف فيه كثافة سكانية هائلة ، ويعيش على أرضه طوائف متعددة ومتباينة ، كما توجد فيه ديانات ومعتقدات كثيرة وقديمة .

وقد دخل الاسلام الى هذه الارض عام ٩٤هـ على يد الفاتح القائد المسلم محمد بن القاسم .

وقد كان لدخول الاسلام في الهند تغيير كبير في حياة شبه القارة الهندية .

نعم لقد دخل المسلمون الهند وهم ارقى امة في الشرق ، بل في العالم المتمدن المعمور في ذلك العهد ، يحملون دينا جديدا سائفا معقولا ، سهلا ، سمحا ، وعلوما اختمرت وتوسعت ، وحضارة تهذبت ، ورقت حواشيها .^(١)

واستطاع الاسلام ان يقف شامخا قويا عزيزا طوال هذه القرون امام بحار المذاهب والديانات السائدة ، وان يفضحها ويبين زيفها وظلمها للناس .

انه قد فصح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي ، انه قد أظهر انقسام الطبقات واللمس المنبوذ وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيه الهند ، ان نظرية الاخوة الاسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت في أذهان الهندوس تأثيرا عميقا ،

(١) المسلمون في الهند ، أبو الحسن علي الحسيني الندوي ص ٢٢ ، نشر مكتبة دار الفتح ، دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير "البؤساء" الذين حرم عليهم المجتمع الهندي المساواة والتمتع بالحقوق الانسانية .^(١)
 وقد استطاع المسلمون أن يقيموا لهم دولة قوية تحكم بالاسلام وتعمل به وتنشره فى الافاق وذلك عندما وصلها الفاتحون المسلمون فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، يطرقون ابواب شبه القارة الهندية ويتوغلون فيها ، بعد أن أقاموا لهم بخارجها دولة واسعة ضمت غزنة وسيستان ولمغان وخرسان واغلب بلاد ماوراء النهر .^(٢)

وقد عرف هؤلاء الفاتحون بالفزنويين وقد أسست هذه الدولة على يد "سبكتكين" وجاء من بعده محمود الفزنوى الذى امتد سلطان دولته الى آفاق بعيدة وذاع صيته فى أنحاء بلاد المسلمين وقد ولى وجهه شطر الهندستان التى رأى فيها ميدان الجهاد الاكبر فغزاها سبع عشرة مرة فى مدى سبعة وعشرين عاماً فيما بين عامى ٣٩١هـ الموافق ١٠٠٠م و ٤١٧هـ الموافق ١٠٢٦م حتى خضع له شمال شبه القارة الهندية من بنارس الى غزنة ومن الهمليا الى الدكن .^(٣)

وبعد ذلك تعاقب دول حكمت شبه القارة الهندية منها دولة الفزنويين ودولة المماليك والخليجيين وملوك الطوائف . حتى قامت بعد ذلك الدولة المغولية فى القرن العاشر الهجرى فوملت بالحكم الاسلامى فى هذه البلاد الى ارقى صورة ، وبنفوذ المسلمين الى اوسع مداه ، وبالعقيدة الاسلامية الى

(١) المرجع السابق ص ٢٤ .
 (٢) تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحفارتهم ٨١/١ د . أحمد محمود الساداتى ١٣٧٨هـ / ١٩٥٧م الناشر مكتبة الآداب ومطبعتها ، مصر .
 (٣) المرجع السابق ٨٧/١ .

أقصى درجاتها من الذيوع والانتشار ، حتى بلغت بذلك كله الى تحويل ملايين عديدة من أهل الهند عن معتقداتهم القديمة الى دين المسلمين ، وعن فنونهم ولفاتهم ورسومهم الى فنون المسلمين ولفاتهم ورسومهم .^(١)

ولكن على مر العصور أخذ الضعف يدب فى الدولة المغولية بالهند وذلك فى القرن الحادى عشر بسبب فساد ملوكها ، وهذا أعطى الفرصة الى المستعمر الانجليزى أن يستغل هذه الظروف وحال المسلمين وضعفهم وتمزقهم الى ولايات صغيرة متناثرة ومتطاحنة فيما بينها لكى يؤسس شركة الهند الشرقية الانجليزية وأن يستولى بالتالى على هذه الولايات الضعيفة الممزقة . وبذلك فرضت انجلترا سيطرتها وبسطت نفوذها على أغلب شبه القارة الهندية واخذت فى امتصاص ثروات البلاد ، وحكم العباد بالحديد والنار واستعبادهم وتمخيرهم لمعالجتها الخاصة بها ولاشك أن لهذه المعاملة القاسية أشرا كبيرا على الشعب الهندى فقد جعلت منه شعب متخلف يسوده الجهل والظلام ويعيش فى فقر وفنك شديدين وأن يحرم من أكبر نعم الحياة العلم والحرية .

وفى ظل هذه الظروف والاحداث هيا الله تبارك وتعالى "الجماعة الاسلامية" فى شبه القارة الهندية التى كان لها الدور الكبير فى تكوين كيان مستقل للمسلمين علاوة على تحرير وطرد المستعمر الانجليزى ، وأن تقوم بمحو وازالة آثاره السيئة التى خلفها فى الشعب الهندى باشغال نور الاسلام بين ابنائه ورد المسلمين الى حظيرة الدين المحيى .

(١) المرجع السابق ٢/هـ .

وكان من توفيق الله وقدره أن سخر لهذه الجماعة
الاسلامية أحد عمالقة الدعاة المسلمين في هذا العمر والذي
يعتبر مؤسسها وواضع لبناتها الاساسية الاستاذ ابو الاعلى
المودودي رحمه الله تعالى ، الذي وهب حياته لهذا الدين
وكافح وجاهد من اجل اعلاء كلمة التوحيد حتى نمره الله
تعالى واعلى به دينه وبارك في دعوته وجعلها منارة من
مناراته الهدى والنور ومنبرا من منابر الدعوة والاصلاح في
عمرنا الحاضر .

* أهداف الجماعة الإسلامية :

الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية ليست مجرد حزب سياسي وان كانت السياسة من منطلقاتها وليست جمعية دينية وان كان أساس تكوينها ديني بحت وليست مؤسسة اصلاحية وان كان الاصلاح من أكبر أهدافها ، بل هي تظم كل هذه الامور وتشملها لانها تؤمن بالاسلام بمفهومه الشامل المتكامل .
لذلك نبعث أهداف الجماعة من هذا المفهوم الاسلامي وأصبح هدفها واضحا وهو اقامة دين الله او اقامة النظام الاسلامي واقعا وكسب مرفاة الله سبحانه وتعالى . وهذا هدف عام تتفرع منه كل أهداف الجماعة سواء كانت أهداف خاصة ام أهداف مرحلية للجماعة الاسلامية .

- ويمكن تلخيص أهداف الجماعة الاسلامية في ثلاثة بنود :
- (١) دعوتنا للبشر كافة والمسلمين خاصة أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا ولا يتخذوا لها ولاربا غيره .
 - (٢) دعوتنا لكل من أظهر الرضا بالاسلام دينا أن يخلصوا دينهم لله ويزكوا انفسهم من شوائب النفاق واعمالهم من التناقض .
 - (٣) ودعوتنا لجميع اهل الارض أن يحدثوا انقلابا عاما في اصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة

(١) عيون البصائر ، مجموعة مقالات كتبها الشيخ محمد البشير الابراهيمي ص ١٩٥ . الناشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

الذين ملأوا الأرض فسادا ، وأن ينزعوا هذه الامامة
الفكرية والعملية من ايديهم حتى ياخذها رجال يؤمنون
بالله وباليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا
في الأرض ولا فسادا .^(١)

* جهود الجماعة الاسلامية في البناء والاصلاح :

"ان هذه الحركة هي هدف حياتي ، حياتي ومماتي وقف على
هذه الحركة ، اذا تردد احد في السير على هذا الطريق
فاننا سائر واعطى الروح في سبيل هذا . اذا لم يتقدم احد
الى الامام فسوف اتقدم انا ، واذا لم يرافقني احد فسوف
اسير وحيدا ، ولو اتحدت الدنيا كلها وبقيت وحيدا فلن افزع
من نزالها"^(٢) .

بهذه الكلمات القليلة وهذه الهمة العالية قضى الاستاذ
المودودي حياته من اجل اقامة هذا الدين مبينا للذين آمنوا
بفكرته ان الطريق ليس مملوءا بالرياض النضرة والرياحين
المتفتحة بل تحفه المخاطر من كل جانب وتعترفه الذئاب
الفارية في كل مكان وزمان .

لذلك قامت الجماعة الاسلامية بمياغة برنامجها الاملاحي
صياغة متينة تحقق اهداف الجماعة وطموحاتها وتؤمن لها
الملاحة في مسيرتها الاملاحية ويقوم هذا البرنامج على
اربع نقاط مهمة وهي :

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ٢٦٩ .
(٢) ابو الاعلى المودودي فكره - دعوته ص ١٢٠ .

(١) تزكية الافكار وتطهيرها .

(٢) اصلاح ذات الفرد .

(٣) اصلاح المجتمع .

(٤) اصلاح نظام الحكم .^(١)

وأمام هذه المهام الأربعة والتركبة المثقلة سارت الجماعة الإسلامية بخطى ثابتة راسخة منغدة لبرنامجها الاصلاحى مركزة على ايقاظ الشعور السياسى لدى الناس واعدادهم اعدادا تربويا شاملا .

وازاء هذه المهمة قام الاستاذ أبو الاعلى بزيارة كل ركن من أركان البلاد لاثارة حماس الناس ومشاعرهم للمطالبة بتنفيذ النظام الإسلامى .

كما قام أيضا بالقاء المحاضرات والرد على أسئلة المتسائلين وازالة ودحض شبه المعترفين على النظام الإسلامى. وهذا الجهد والنشاط عمل على خلق جو عام للتوعية بين أفراد الشعب كما ساعد على اشارة مشاعر المسلمين وحماسهم للنظام الإسلامى .

كما قام الاستاذ المودودى بتنفيذ ونقض الفكرة الغربية التى كانت سائدة فى بعض عقول المسلمين ومتشقيهم . فقد بين زيفها وكشف عن عوراتها ونقدها نقد الخبير حيث أنه وازن بين مساوئها ومحاسن الحضارة الإسلامية . كما قام بتنفيذ ونقد النظام الاجتماعى لهذه الحضارة الغربية ، وكذا النظام الاقتمادى والأخلاقى والسياسى ، وأكد

(١) أبو الاعلى المودودى - فكره - دعوته ص ٦٤ .

ان لهذه الحضارة جوانب ايجابية علينا ان نستفيد منها فلانرفض أمرا بسبب منشاء بل الحكمة فالة المؤمن ان وجدها
(١)
فهو أولى الناس بها .

ولعل من ابرز ما اسهمت فيه الجماعة الاسلامية فى ميدان
الاصلاح دورها فى انشاء وتكوين كيان مستقل للمسلمين وهو
ماسمى بعدد بدولة باكستان وانفصالها عن الهند ، ثم قيام
الجماعة الاسلامية بعد ذلك بدعوة المسئولين فى هذه الدولة
ومطالبتهم بتحكيم الشريعة الاسلامية .

وعملها الدؤوب على ايقاظ الشعور السياسى لدى الناس .
وبعد انفصال باكستان عن الهند انقسمت الجماعة الى
قسمين كل مستقل عن الآخر فاستقر الاستاذ المودودى فى
باكستان والقسم الآخر فى الهند وهناك تعاون كبير بينهما
فهما يسيران فى نفس الخط الذى رسمه الاستاذ ابو الاعلى
المودودى ولكن الظروف ادت الى هذا الامر .

كما ان الجماعة الاسلامية لم تغفل عن تقديم الخدمات
الانسانية والاهتمام بممالح الناس ومن ذلك ما قامت بانشاءه
الجماعة الاسلامية من المستشفيات والعيادات الطبية ، ومراكز
الامداد الطبى فى جميع أنحاء البلاد وذلك بالاستفادة من
تجميع جلود فحايا عيد الاضحى التى كانت تبيع بمورة فردية ،
ويعالج فى هذه المراكز مئات الآلاف من المرضى علاجا مجانيا ،
كما يتم التعاون مع الشعب من اجل انقاذ منكوبى الزلازل
والغيفانات ، هذا بالافافة الى انشاء مراكز علمية تعليمية

(١) القيادة فى العمل الاسلامى ص ٢٢٠ .

تقوم بتدريس علوم الدين جنبا الى جنب مع المناهج الاخرى المقررة فى مجال التعليم الحديث . هذا بالاضافة الى انشاء العديد من مراكز محو الامية حيث تدرس العلوم الجديدة بالاضافة الى التعليم الدينى وانشئت مكاتب عامة يميزها الطابع الدينى ويفد اليها العديد من الناس .^(١)

وفى سبيل الوصول الى تحقيق البنود الاربعة لبرنامج الاملاح للجماعة الاسلامية لم يتوقف قلم الاستاذ ابو الاعلى المودودى ولسانه عن توضح حقائق هذا الدين الاسلامى وتوعية المسلمين بدورهم فى الحياة .

ولقد ترك الاستاذ ابو الاعلى مكتبة ضخمة من مؤلفاته فى شتى الفنون وهى بحق ينبوع من ينابيع ثقافة المسلم فى هذا العصر .

ومن اهم مؤلفاته كتابه تفسير القرآن الكريم ويقع فى ستة مجلدات ضخمة .

ومن اشهر مؤلفاته مايلى :

- (١) الحفارة الاسلامية . اصولها ومبادئها
- (٢) الجهاد فى الاسلام
- (٣) التجديد واهياء الدين
- (٤) الاسلام وتحديد النسل
- (٥) الحجاب
- (٦) الدولة الاسلامية
- (٧) تذكرة دعاء الاسلام
- (٨) نحن والحفارة الغربية

(١) ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٧٦ .

(٩) الاسس الاخلاقية للحركة الاسلامية

(١٠) شهادة الحق

(١١) نظرية الاسلام السياسية

(١٢) الاسلام والجاهلية

(١٣) اسس الدستور الاسلامى

(١٤) الربا

(١٥) الاصطلاحات الاربعة الاساسية للقرآن

هذه ابرز مؤلفاته الاستاذ ابو الاعلى المودودى التى خلفها الى جانب ان هناك مؤلفات اخرى لم تترجم الى اللغة العربية .

* وسائل الجماعة الاسلامية لتحقيق اهدافها :

هناك عدة وسائل واساليب استعاننت بها الجماعة الاسلامية فى شبه القارة الهندية يمكن تلخيصها بما يلى :

(أ) الكتب والبحوث :

فقد أصدرت الجماعة الاسلامية مئات الكتب والبحوث التى تشرح فيها قفايا الاسلام فى شتى جوانبه ، خاصة ما ألفه الاستاذ ابو الاعلى المودودى من مؤلفات كان لها دوى واثر فى الاوساط الاسلامية وغير الاسلامية .

(ب) الجرائد والمجلات :

ومن هذه الجرائد والمجلات التى أصدرتها الجماعة الاسلامية جريدة "تسنيم" التى توقفت ، وجريدة "كوهستان" وهى

كذلك توقفت ، وجريدة "جسارث" وهي قد لحقت برفيقاتها في التوقف ، وذلك لمواقفها الحاسمة في نشر الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن المجلات والجرائد جريدة "آسيا" ، ومجلة "ترجمان القرآن" وهي شهرية .

ومجلة "بتول" مختمة بالنشاط النسائي .

ومجلة "نور" وهي مختمة بالأطفال .

ومجلة "الحسنات" التي تختص بالطلبة والطالبات .

(ج) الدروس والمحاضرات :

فقد أقامت الجماعة الإسلامية عن طريق فروعها المنتشرة في القرى والمدن لقاءات وندوات اسبوعية وشهرية وسنوية . ألفت فيها النوء على القرآن والسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه ، وتوجيهات الإسلام في العقيدة والسلوك والاقتصاد والتربية والسياسة وما الى ذلك .

(د) المدارس والمعاهد :

فقد قامت الجماعة الإسلامية بإنشاء كثير من المدارس الابتدائية والمتوسطة ، كما أنشأت عدة كليات جامعية ، وعلى رأسها كلية الشاه ولي الله في مدينة منمور في حيدر آباد بالسند ، تدرس في تلك المدارس مناهج عمرية حكومية بالإضافة الى مادة التربية الإسلامية .

ولدى الجماعة أكثر من ثلاثين معهدا إسلاميا عاليا يدرس فيها مئات من الطلبة العلوم الإسلامية .

كما اعتنت الجماعة بمفحة خاصة بإنشاء معاهد تحفيظ القرآن للناشئة .

(هـ) دور المطالعة :

أقامت الجماعة في العديد من القرى والمدن شبكة كبيرة من دور المطالعة تغم كل دار منها أعدادا كبيرة من الكتب والرسائل الإسلامية والجرائد والمجلات الإسلامية مع وجود مشرفين على هذه الدور يقدمون التوجيهات والنماذج للقراء .^(١)

* وفاة مؤسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية :

وبعد جهاد وكفاح شريف خاضه الاستاذ أبو الأعلى المودودي في معتك الحياة وبعد أن قدم عدة مرات للمحاكمة والسجن بل وللإعدام ولكن كان يفرج عنه بعد ذلك . كل ذلك من أجل تبليغ دعوة الله تعالى ، وبعد أن قر الله عينه ومن عليه بأن يرى بعينه بعض مازرعه وعمل من أجله ، بعد كل ذلك وفي ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها تبارك وتعالى وشيعة إلى مثواه الأخير محبوبه وأنصاره قدر عددهم بحوالي نصف مليون شخص ، وقد أم الحشود في الصلاة على جنازته الدكتور يوسف القرضاوى الذى قال فى كلمة تابينية : "ان كثيرا من الحركات الإسلامية قد تاشرت بأفكار المودودي ، وأنه لاتوجد قوة على الأرض تستطيع أن

(١) راجع "الجماعة الإسلامية بباكستان أهدافها وغاياتها" ص ٩-١٢ من منشورات الجماعة الإسلامية ، مطبعة المكتبة العلمية ، لاهور .

* آثار وثمار دعوة الجماعة الاسلامية :

تركت الدعوة الاسلامية التى قادتها الجماعة الاسلامية
آثارا وافحة سواء على الصعيد المحلى او على الصعيد
الخارجى .

(١) آثارها الداخلية :

(١) تعتبر الجماعة الاسلامية بحق من الركائز الاساسية التى
عملت لاقامة دولة باكستان ، فقد بذلت فى سبيل ذلك كل
ما تملك من وسائل وطاقات بشرية ومادية وذلك لايجاد
كيان مستقل لا يخضع لسيطرة الهندوس المتعممين .

(٢) ومن ثمار دعوة الجماعة الاسلامية فى الداخل ما قامت به
من خدمات انسانية وخيرية عمت نفعها معظم المناطق
والمدن ومن ذلك :

(ا) فقد اقامت الجماعة العديد من المستشفيات
والمستوصفات توزع منها العلاج والدواء على
الفقراء وعلى غيرهم بضمن زهيد .

(ب) كما قامت بدور بارز فى مساعدة الايتام والارامل
والفقراء وتقدم لهم مساعدات شهرية وسنوية .

(ج) كما تقوم الجماعة الاسلامية بالانفاق على عدد كبير
من الطلبة الفقراء الذين يتلقون التعليم فى
الكليات والجامعات الباكستانية .

(١) راجع مجلة الدعوة السعودية عدد ٩٦، سنة ١٩٨٤م مقال
تحت عنوان "المودودى جهاد نصف قرن" .

(د) كما بادرت الجماعة الى عمليات الاغاثة والانقاذ
عند النوازل والفيضانات والزلازل والنكبات .^(١)

(٣) اشرت الجماعة الاسلامية تأثيرا واضحا وشديدا على العلماء فقبل ظهور دعوتها كانت الاختلافات على اشدها بين بعض المذاهب المختلفة وبين اصحاب المدارس الفكرية العديدة ، استطاعت الجماعة في فترة من الزمن لم شمل هذه المذاهب والمدارس الفكرية وتوحيدها وجعلها تصب في مهب واحد وهو النهوض للدفاع عن حرمة الدين الاسلامي .

(٤) ومن المواقف البطولية للجماعة الاسلامية تمديها للفرقة الضالة المفسلة والمعروفة بالقاديانية فقد كشفت الجماعة الاسلامية زيغها ، وهدمت اركانها وحذرت منها العوام حتى كان من نتيجة هذه الجهود أن أصدرت حكومة باكستان تحذيرا لهذه الفرقة وتنبيه المسلمين من خطورتها .

يقول الاستاذ المودودي في كتابه "المسألة القاديانية" "اما القاديانيون فما زالت دعوتهم الى فكرتهم وعقيدتهم بين المسلمين خطرا داهما على ايمان مئات الالوف من شعاب الايمان من افراد الامة الاسلامية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ان كل أسرة تنجح فيها دعوتهم ، لاتلبث ان تقع فيها على الفور مشكلة اجتماعية شديدة ، فسرعان ما يتفرق المرء عن زوجته ، وينفصل الاب عن ابنه وتقوم العداوة بين

(١) الجماعة الاسلامية بباكستان اهدافها وغاياتها ص ١٣ .

(١)

الأخوين حتى لا يشتركا في الاخراج والاتراج " .

(٥) دخول الجماعة الاسلامية في الانتخابات البرلمانية وفوز بعض مرشحيها في الانتخابات وكسبهم لكثير من أصوات الشعب وثقتهم .

(ب) آثار الجماعة الاسلامية على الصعيد الخارجى :

لم يقتصر اثر الجماعة الاسلامية على شبه القارة الهندية فقط بل تعداها الى البلاد الاسلامية وحتى غير الاسلامية مما أدى الى نتائج وآثار طيبة نذكر منها :

(١) أعظم هذه الآثار ماتركه الامام أبو الاعلى المودودى من مؤلفات اسلامية ملات المكتبة الاسلامية وأثرتها بشتى الموضوعات وبذلك قدمت للبشرية تراشا فكريا غنيا وفريدا بمادته العلمية .

(٢) ومن آثار الجماعة الاسلامية فى الخارج مايقوم به أفراد هذه الجماعة من نشر الدعوة الاسلامية فى كثير من الدول الغير اسلامية ومايقوم به بعضهم من ادارة العمل الاسلامى فى بعض المؤسسات والمراكز الاسلامية التى تشرف عليها الجماعة الاسلامية مما كان له الاثر الواضح على الجالية الاسلامية بمورة عامة وعلى الجالية الباكستانية بمورة خاصة .
(٢)

(١) انظر القاديانية للاستاذ أبو الاعلى المودودى ص ٦٨ دار العربية للطباعة والتوزيع ، بيروت ، توزيع رابطة العالم الاسلامى ، مكة المكرمة .

(٢) لقد التحقت أثناء رحلتى العلمية الى المانيا وبريطانيا وأمريكا وغيرها من الدول بالعديد من أفراد الجماعة الاسلامية وقمت بزيارة للمؤسسات التى يقومون بالاشراف عليها خاصة فى بريطانيا ومن هذه المؤسسات المؤسسة الاسلامية فى لستر ، ومؤسسة الوقف التعليمى .

(٣) الجماعة الإسلامية تعتبر بحق رائدة للدعوة الإسلامية وانموذج طيب للجماعات الإسلامية ، وذلك لما تتمتع به هذه الجماعة من تجربة كبيرة خاصة في المجال السياسي والاقتصادي .

فقد خاضت الجماعة الإسلامية عدة مرات انتخابات مجلس الشعب سجلت من خلال هذه الانتخابات كسبا شعبيا كبيرا . كذلك ما طرحه الاستاذ المودودي من مؤلفات القى الضوء فيها على الناحية السياسية في الاسلام ، ومن ذلك أنه قام بوضع تصور اسلامي واضح للدستور الاسلامي حتى تسير الدولة الحديثة عليه ولم يكتف بذلك نظريا بل انه قاد الحركة الإسلامية في باكستان عدة سنوات مطالباً بتطبيق الدستور الاسلامي في البلاد حتى انه من أثر هذه المطالبة أن أدخل السجن عدة مرات .

أما تجربتها في المجال الاقتصادي فقد طرحت الجماعة الإسلامية قفية الاعتماد الإسلامي وتطبيقاتها في العصر الحديث وقد وضع ذلك الاستاذ المودودي من خلال مؤلفاته والتي منها :

(١) أسس الاعتماد

(٢) مسألة ملكية الأرض

(٣) معضلات الاعتماد وحلها

(٤) الربا

كما أن الجماعة الإسلامية قد خرجت جيلا من الكتاب والمفكرين الذين عملوا على تطوير البحوث الإسلامية في مجال الاعتماد ومن هؤلاء المفكرين البروفيسور خورشيد أحمد الذي يعتبر من المؤسسين لفكرة وتطبيق البنوك الإسلامية .

هذه أبرز آثار وثمار جهود الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية على الصعيد الداخلي والصعيد الخارجي .

المبحث الثالث

دعوة الإخوان المسلمون

مقدمة

دعوة الاخوان المسلمون هي كبرى الحركات الاسلامية التي ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري ، والتي سجلت أروع البطولات في ميدان الجهاد والبناء ، واستطاعت أن تعيد للامة الاسلامية شخصيتها التي حاول الاستعمار أن ينال منها عن طريق هيمنته وسيطرته على العالم الاسلامي .

جاءت حركة الاخوان المسلمون لتكون الرد الطبيعي والسليم على المحن التي واجهت العالم الاسلامي بعد سقوط الخلافة عام ١٩٢٤م .

جاءت في الوقت المناسب الذي قدره الله تبارك وتعالى فكانت منارة من منارات الهدى ومنبرا من منابر الدعوة الاسلامية الشامخة .

وكان من توفيق الله تعالى أن هيا لهذه الحركة مؤسسا وقائدا فذا استطاع بما رزقه الله تعالى من صفات ان يقود هذه الحركة المباركة وأن يجمع شمل المسلمين تحت لواءها وأن يفع لبناتها ويرسم خطواتها على طريق الاملاح والجهاد الاسلامي .

ولئن أهمل التاريخ المعاصر باعلامه ومؤرخيه هذه الحركة وقائدها وحاولوا أن يخبتوا أنوارها عن الناس الا أن بممات هذه الحركة وقائدها مازالت خير شاهد وناطق عليهما ليس في البلاد العربية بل امتد الى العالم شرقيه وغربيه . حتى بلغ من تأثيرها أنه اذا أصاب المسلمين أذى كان أملهم بعد الله تعالى بالاخوان المسلمين كما حدث لاهل كشمير

عندما اشتد عسف البوذيين والهندوك بالمسلمين هناك قالوا لهم : سياى الاخوان المسلمون غدا ليخلصونا من جور البوذيين والهندوك ... الى هذا الحد تعلقت آمال المسلمين بالاخوان المسلمين فى ميدان العمل والتحرير والجهاد .^(١)

كل ذلك يدعوننا أن نسلط الضوء على هذه الحركة لننتعرف على قائدها وجهودها الاملاحية وثمار هذه الجهود محليا وعالميا .

(١) انظر : "حسن البنا" الملهم الموهوب استاذ الجيل ، عمر التلمسانى ص ١٣ دار الانصار ، مصر .

* جهود دعوة الاخوان المسلمين فى الاصلاح والبناء :

ان نقطة البداية فى الثقة بدعوة الاخوان المسلمين ترجع أولا الى مبادئها الاسلامية الاصيلة ومن ثم الى الثقة بشخصية مؤسس الحركة الامام حسن البنا الذى استطاع بتوفيق من الله تعالى ان يوجد ميفة اسلامية يمكن ان يلتقى عليها المسلمون جميعا وتتألف عليها جميع الجهود الاصلاحية المحبة للخير ، وان ينظمها فى حركة اسلامية يندر ان تجد فى دنيا العرب خاصة حركة اوسع نطاقا واعظم نشاطا واكبر نفوذا ، واعظم تغلغلا فى احشاء المجتمع واكثر استحواذا على النفوس منها .^(١)

ولقد كان للامام حسن البنا ولدعوته جهود عظيمة فى الدعوة والاصلاح ، وقد تمثل ذلك فى :

اولا : العمل على اعادة الخلافة الراشدة الى العالم الاسلامى:

فقد عاصرت دعوة الاخوان المسلمين سقوط الخلافة العثمانية وتمزق المسلمين الى دويلات ممزقة ومشتتة ، لذلك جعل الاخوان المسلمون اقامة الخلافة الاسلامية من اكبر اهدافهم ومن اعظم آمالهم ، والسعى الحثيث لاقامة دولة اسلامية تجمع شتات المسلمين وتوحدهم تحت راية الاسلام وهذا ما بينه الامام حسن البنا بقوله :

(١) المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين ، الاستاذ سعيد حوى ص ١٨٧ نقلًا عن الاستاذ ابو الحسن النوى ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان .

"ماذا نريد ايها الاخوان ؟ انريد جمع المال وهو ظل
 زائل ؟ أم سعة النجاة وهو عرض حائل ؟ أم نريد الجبروت فى
 الارض { ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده } .^(١)
 ونحن نقرا قول الله تبارك وتعالى : {تلك الدار الآخرة
 نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولافسادا والعاقبة
 للمتقين} .^(٢)

شهد الله اننا لانريد شيئا من هذا وما لهذا عملنا
 ولا اليه دعونا ولكن اذكروا دائما ان لكم هدفين اساسيين :
 (١) ان يتحرر الوطن الاسلامى من كل سلطان اجنبى ، وذلك حق
 طبيعى لكل انسان لاينكره الا ظالم جائر او مستبد قاهر .
 (٢) ان تقوم فى هذا الوطن دولة اسلامية حرة تعمل باحكام
 الاسلام وتطبق نظامه الاجتماعى وتبلغ بآدنه القويمة
 وتبلغ دعوته الحكيمة للناس .^(٣)

والمتتبع لجهود حركة الاخوان المسلمين يجد حرمهم على
 اعادة الخلافة الاسلامية جليا واضحا خاصة ماكتبه الامام البنا
 وتلاميذه حول هذا الركن العظيم ووجوب اقامته بين المسلمين
 ثانيا : تركيزها على التكوين والتدريب العملى :

تميزت دعوة الاخوان المسلمين بالتربية والتكوين منذ
 بدايتها الاولى فى انشاء الجماعة وذلك حتى يتم من خلال هذا
 التكوين والتدريب تقوية الصف الداخلى وبناء الشخمية
 الاسلامية القوية المتكاملة القادرة على حمل اعباء الدعوة

(١) سورة الاعراف : ١٢٨

(٢) سورة القصص : ٨٣

(٣) مذكرات الدعوة والداعية ص ٦٢ .

وعلى نشرها بحكمة واعية وبميرة نافذة .

وحول هذا الموضوع يقول الامام البنا :

"فكرت في أن ادعو الى تكوين فئة من الطلاب الازهريين وطلاب دار العلوم للتدريب على الوعظ والارشاد في المساجد ثم في القهاوى والمجتمعات العامة ، ثم تكوين منهم بعد ذلك جماعة تنتشر في القرى والريف والمدن العامة لنشر الدعوة الاسلامية ، وقرنت القول بالعمل فدعوت لفيفا من الاصدقاء للمشاركة في هذا المشروع الجليل كان منهم الاخ الاستاذ محمد مذكور خريج الازهر والاخ الاستاذ حامد عسكرية رحمه الله ، والاخ الاستاذ الشيخ محمد أحمد عبد الحميد عضو الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين الآن وغيرهم ، كنا نجتمع في مساكن الطلاب في مسجد شيخون بالمليبية ، ونتذاكر جلال هذه المهمة وماستلزمه من استعداد علمي وعملي ، وخصمت جزءا من كتبى كالاحياء للفزالي وبعض كتب المناقب والسير لتكون مكتبة دورية خاصة بهؤلاء الاخوان يستعيرون اجزاءها ويحضرون موضوع الخطب والمحاضرات منها .

وجاء الدور العملي بعد هذا الاستعداد العلمي فعرضت عليهم أن نخرج للوعظ في القهاوى فاستغربوا ذلك وعجبوا منه وقالوا : ان اصحاب القهاوى لايسمحون بذلك ويعارضون فيه لانه يعطل اشغالهم ، وان جمهور الجالسين على هذه المقاهى قوم منمرفسون الى ماهم فيه ، وليس اثقل عليهم من الوعظ ، فكيف نتحدث في الدين والاخلاق لقوم لايفكرون الا في اللغو الذي انمرفوا اليه ؟ وكنت اخالقهم في هذه النظرة واعتقد ان هذا الجمهور اكثر استعدادا لسماع العظات من اي جمهور آخر من

جمهور الممجد نفسه لأن هذا شيء طريف وجديد عليه ، والعبارة بحسن اختيار الموضوع فلانتعرض لما يجرح شعورهم ، وبطريقة العرض فننتعرض بأسلوب شائق جذاب ، وبالوقت فلانطيل عليهم القول .

وقد بدأ هذا الفريق بتجربته وأخذوا بزيارة بعض المقاهي ، ولقد كان شعور السامعين عجيبا وكانوا ينمتون في انمحاء ويستمعون في شوق ، ولقد نجحت التجربة مائة في المائة ، وعدنا الى مقرنا في شيخون ونحن سعداء بهذا النجاح" (١) .

ثالثا : اصدار الكتب والمجلات الاسلامية :

أدركت حركة الاخوان المسلمين أهمية الكلمة المطبوعة والمقروءة في التأثير القوي على الجماهير وتوجيههم نحو الوجهة المقصودة ، لذلك بادر الامام حسن البنا منذ بداية دعوته على الاستفادة من تلك الوسيلة في البناء والأصلاح .
وقام باصدار سلسلة من الرسائل الصغيرة التوجيهية والتي امتازت بسهولة أسلوبها وبساطتها ، وأنها تخاطب جميع الفئات والمستويات والثقافات ، وكذلك امتازت بحسن وجودة عرضها للاسلام بمياغة رائعة بعيدة عن الالفاظ الغامضة والاساليب العقيمة .

وكذلك راعت هذه الرسائل شمولية الاسلام فلم تركز على ناحية وتترك النواحي الأخرى ، بل عرضت الاسلام عرضا شاملا

(١) مذكرات الدعوة والداعية ، بقلم الامام حسن البنا ، ص ٤٦-٤٧ .

مراعية لواقع المسلمين وظروفهم .

وقد اصدر الامام البنا عدة رسائل منها :

- (١) رسالة (دعوتنا) بين فيها حدود هذه الدعوة وموقفها من بعض الدعوات .
 - (٢) رسالة (نحو النور) وهي خطاب أرسله الامام البنا الى الملك فاروق والى رئيس وزرائه حينذاك ، كما بعثها الى ملوك وامراء وحكام بلدان العالم الاسلامى المختلفة
 - (٣) رسالة (الى الشباب) وهي رسالة صغيرة وجهها الامام حسن البنا الى الشباب مبينا دورهم فى الحياة وواجبهم .
 - (٤) رسالة (الاخوان المسلمون تحت راية القرآن) وهي رسالة تبين مهمة الاخوان المسلمون وعدتهم ومنهاجهم .
 - (٥) رسالة (دعوتنا فى طور جديد) وقد وضح فيها خمائص دعوة الاخوان واهدافها .
 - (٦) رسالة (بين الامس واليوم) وقد تحدثت عن تطورات الفكرة الاسلامية واهدافها ، وفيها تحليل دقيق للعوامل التى افسدت على المسلمين نهضتهم وعلاج واقعهم .
- وغيرها من الرسائل الاخرى مثل رسالة (المؤتمر الخامس) ورسالة (مشكلاتنا فى ضوء النظام الاسلامى) ، ورسالة (الجهاد) ورسالة (التعاليم) ، ورسالة (العقائد) ، ورسالة (المشاورات) .
- أما عن المحف والمجلات فلم يأل البنا جهدا فى اصدارها ونشرها ، والواقع خير دليل وبرهان ، (فقد كان الشيخ حسن البنا على اتمال دائم بالسيد محمد رشيد رضا صاحب "المنار" وكان يستشيريه فى كثير من الامور وكان على اتمال بالسيد محب

الدين الخطيب صاحب مجلة "الفتح" الذي توطدت ملته به ،
وكذلك كانت ملته بجمعية الشبان المسلمين حيث كان عضوا
(١)
بها) .

وقد ساهم الشيخ حسن البنا بالكتابة بمجلتى "الفتح"
و"الشبان المسلمين" فى الفترة التى لم يكن للاخوان
المسلمين صحافة مملوكة لهم ، وشاءت ارادة الله أن يتحمل
عبء اصدار "مجلة المنار" بعد وفاة السيد محمد رشيد رضا ،
ثم بعد ذلك اصدر الاخوان المسلمون عدة مجلات كان يكتب فى
معظمها الاصام حسن البنا ، فاصدروا "جريدة الاخوان
(٢)
المسلمين" ومجلة "الذير" ، ومجلة "الشهاب" .

رابعاً : زيارة المدن والقرى والاتصال بالشخميّات :

وحتى يتم نشر الدعوة وتوضيحها لكافة الناس فقيرهم
وغنيهم حاضرم وباديهم ، قريبهم وبعيدهم كان لابد من
القيام بزيارة المدن والقرى والأرياف لتوضيح ماهية الدعوة
وهذا ما امتاز به الامام حسن البنا ، فقد عرفه الجميع بهذه
الزيارات وعرفوا كذلك دعوته ، وقد عرف هو الناس وأحوالهم
ومشكلاتهم وسبل علاجها ، فكانت هذه الزيارات والرحلات التى
لا تبدأ الا فى المياف حيث تكون بلاد الوجه القبلى فى حالة
غليان وفى احشائها ينتقل الرجل الامام حسن البنا بالقطار
والسيارة والدابة وفى القوارب وعلى الاقدام .

(١) الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ، محمود عبد
العليم ٤٢٦/١ ، دار الدعوة ، مصر .
(٢) للزيادة فى هذا الموضوع راجع كتاب وسائل الاعلام
المطبوعة فى دعوة الاخوان المسلمين ، اعداد محمد فتحى
على شعير .

وهناك تراه غاية في القوة واعتدال المزاج ، لا الشمس
اللافحة ولامتعاب الرحلة تؤثر فيه ، ولا هو يفتيق بها ، وتراه
منطلقا كالسهم ، منموب القامة يتحدث الى من حوله ويفعل في
الامور ، وقد امدته هذه الرحلات في خمسة عشر عاما - زار
خلالها اكثر من ألفى قرية وزار كل قرية بضعة مرات - بغيض
غزير من العلم والفهم للتاريخ القريب والبعيد والاسر
والعائلات والبيوتات وأحداشها وأمجادها ، وفي خلال هذه
الزيارات كنت ترى الرجل بسيطا ينام في الاكواخ ويجلس على
المطاب ويأكل مايقدم له .^(١)

أما عن اتصاله بالشخصيات : فقد عمل البنا رحمه الله
على الاتصال بكبار الشخصيات التي لها أثر في البلاد ، اما
عن طريق الاتصال المباشر بزيارتها أو عن طريق ارسال
الرسائل لها ، مذكرا لهم بواجبهم في الاملاج ودورهم في
الحياة والمجتمع .

وقد راسل الامام البنا الملك فاروق ورئيس وزرائه
حينذاك ، ودعاهم الى العمل بالشرعية الاسلامية واصلاح
المجتمع ، واتصل كذلك بكبار العلماء والمشايخ من أمثال
السيد محب الدين الخطيب والشيخ محمد الخضر حسين وأحمد
باشا تيمور وففييلة الشيخ الكبير يوسف الدجوى ، والشيخ
رشيد رضا ، والشيخ عبد العزيز الخولى ، والشيخ محمد
المدوى ، والشيخ عبدالعزیز جاويش ، والشيخ عبد الوهاب
النجار ، والشيخ محمد الخضرى ، وعن هؤلاء جميعا يذكر البنا

(١) راجع حسن البنا الرجل القرآنى للكاتب الأمريكى روبر
جاكسون ، ترجمة أنور الجندى ص ١٣ ، الطبعة الأولى
١٣٩٧هـ ، الناشر المختار الاسلامى ، مصر .

سبب اتصاله بهم فيقول : "وقلت في نفسي : لماذا لا احمل هؤلاء القادة من المسلمين هذه التبعة وأدعوهم في قوة الى أن يتكاتفوا على صد هذا التيار ؟ فان استجابوا فذاك ، والا (١) كان لنا شأن آخر ، ومع العزم على هذا وبدأت التنفيذ " .

خامسا : القاء الدروس والمحاضرات :

اشتهر الشيخ حسن البنا بحسن القائه للدروس والمحاضرات ، وكان يملك قدرة فائقة في حسن عرض الافكار وايمالها للمستمعين .

وكان بسيط العبارة دائم الاستشهاد بكتاب الله تعالى ، لا يمل المستمع حديثه .

وكان يستغل كل مناسبة تمر بالمسلمين فيقف فيهم مذكرا وناصحا .

وكان له درس ثابت "يوم الثلاثاء" وكان يوما مشهودا يتجمع فيه الآلاف من أنحاء القاهرة ومن الاسكندرية الى اسوان بل من خارج مصر ليستمعوا الى حسن البنا ، يصعد المنصة في جلبابه الابيض وعباءته البيضاء ، فيجيل النظر في الحاضرين لحظة قبل أن ينطلق صوت تتمثل فيه قوة العاطفة وسحر البيان (٢) الذي كان يصل الى القلوب .

يقول الاستاذ البنا في احدى خطبه :

"ثلاث منجيات فاغتنموهن ، وثلاث مهلكات فاجتنبوهن ،

(١) مذكرات الدعوة والداعية ص ٥١ للإمام حسن البنا .
(٢) راجع كتاب نظرات في اصلاح النفس والمجتمع للإمام حسن البنا ، مقدمة الكتاب للاستاذ أحمد عيسى عاشور السدي قام بجمع وكتابة "درس الثلاثاء" الطبعة الاولى مكتبة الاعتماد ، مصر .

فالملاة والقرآن ودوام المراقبة منجيات في الدنيا مسعدات
 في الآخرة ، فاحرموا على الملوات في أوقاتها وجماعاتها ،
 وتفقهوا في أحكامها وجودوا ماتقروون من أذكارها وآياتها ،
 واخشعوا واطمننوا حين أدائها ، واقراوا القرآن ما استطعتم
 في خشوع وتدبر ، وراقبوا الله في كل حركة وسكون ، فمن كان
 مع الله كان الله معه ، والخمر والميسر والشهوة الجامعة
 مهلكات في الدنيا مشقيات في الآخرة ، فاحذروا الكاس الأولى
 وتجنبوا مجالس المستهترين العابثين ، وغفوا أبصاركم
 واحفظوا فروجكم ، وفروا من صديق سوء والفتاة الماجنة ،
 واحذروا همزات الشياطين" (١) .

* استشهاد الامام حسن البنا :

تختلف نهاية الامام حسن البنا عن باقي رواد الحركة
 الاسلامية ، فقد اكرم الله تعالى هذا الرجل بعد حياة حافلة
 بالجهاد والتفحية اكرمه بافضل مايكرم به عباده المالحين .
 فقد كانت مؤامرة عالمية اجتمعت فيها قوى الشر الثلاث
 الامريكية والانجليزية والفرنسية واوكل تنفيذها الى الملك
 فاروق وزبانيته فقد أعلن النقراشي رئيس وزراء مصر في مساء
 يوم الاربعاء في ٨ كانون سنة ١٩٤٨م قراره بحل جماعة الاخوان
 المسلمين ، ومصادرة أموالها ، واعتقال معظم أعضائها .
 ويتم اعتقال معظم الاخوان المسلمين سوى الامام حسن
 البنا فقد كانت المؤامرة تستهدف رأسه .

(١) لمساذا اغتيال الامام الشهيد حسن البنا ، عبدالمتعال
 جبرى ص ٨٢ .

وقبل الاغتيال بمدة ايام صادرت الحكومة عربة حسن البنا الخامة واعتقلت سائقها ، وسحبت سلاحه المرخص به ، وقبضت على شقيقه اللذين كانا يرافقانه في تحركاته ، وقد كتب قبل اغتياله - رحمه الله - الى المسؤولين يطلب ارجاع سلاحه ، ويطالب بحارس مسلح يدفع هو راتبه ويحملهم ان هم لم يفعلوا ذلك مسئولية اى عدوان عليه .

وتأتى ساعة تنفيذ المؤامرة ففي الساعة الثامنة من مساء السبت ١٤ ربيع الثانى ١٣٦٨هـ الموافق ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٩م اطلقت على الامام حسن البنا عدة طلقات اخترقت جسده فى اكبر شوارع مصر ، نقل على اثرها الى مستشفى القصر العينى ينزف دما ، وقد جاء امر من القصر الملكى باخلاء المستشفى ومصرف الاطباء عن معالجة الامام حسن البنا ليترك ينزف دما ، حتى لفظ روحه الطاهرة الزكية لتشتكى الى الله تعالى ظلم المسؤولين على جريمتهم الزكراء .^(١)
^(٢)

وقد ظن اعداء الله ان بقتلهم الامام حسن البنا ستقتل الدعوة ويظفأ نورها ولكن الله خيب ظنهم وانطلقت الدعوة قوية تشق طريقها فى العالم اجمعه .

(١) المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين ، سعيد حوى ص ٢٠٤ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، جمعية عمال المطابع ، عمان .
(٢) للتوسع فى هذا الموضوع يمكن مراجعة كتاب لماذا اغتيل حسن البنا لعبد المتعال جبرى ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ دار الاعتماد ، مصر .

* من آثار و شمار دعوة الاخوان المسلمين الاصلاحية :

لقد تركت دعوة الاخوان المسلمين الاصلاحية آثارا طيبة
وشمارا يانعة امتدت عبر الزمان والمكان ، وهذا الامتداد
يتمثل فى الاجيال التى ربته وصقلتها حركة الاخوان المسلمين
ويتمثل هذا الامتداد كذلك فيما نراه للمد العالمى
لحركة الاسلامية التى وضع البنا - رحمه الله تعالى -
بذورها الاولى وسقاها من حياته ودمه فارواها حتى اشتد
عودها ونفجت شمارها وطالت اعمانها وفروعها حتى استظل
الناس بظلها واكلوا من شمارها .

وبالرغم مما واجهته هذه الحركة الاسلامية من حرب شعواء
ومن اغتيال لقائدها وتشريد لقادتها وافرادها وسجنهم الا ان
بمئاتها البيضاء الواضحة التى تركتها فى تاريخ مصر الحديث
وفى باقى البلاد الاسلامية الاخرى لتشهد على ممدوقيتها
وامالتها وعظم مؤسسها الامام حسن البنا . يقول علامة الشام
الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى يمف فيه الامام البنا
بقوله :

"ان المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين
فى مجموع الصفات التى تحلى بها وخفقت اعلامها على راسه
الشريف ، لانكر ارشاد المرشدين وعلم العالمين ومعرفة
العارفين وبلاغة الخطباء والكاتبين وقيادة القائدين ،
وتدبير المدبرين وحكمة السائسين ، لانكر هذا كله عليهم من
سابقين ولاحقين ولكن هذا التجمع لهذه المتفرقات من الكمالات
قلما ظفر به أحد كالامام الشهيد رحمه الله ، عرفه الناس

وآمنوا بصدقهم ، وكنت واحدا من هؤلاء المعارفين به ، والذي أقوله فيه قولاً جامعاً : هو أنه كان لله بكلية بروحه وجسده بقلبه وقالبه ، بتمرفاته ، كان لله فكان الله له واجتباؤه وجعله من سادات الشهداء الأبرار" (١) .
 ولدعوة الإخوان المسلمين آثار وثمار بارزة في مصر وفي خارجها .

* فمن آثارها في مصر :

الذي يستقرىء تاريخ مصر في القرن العشرين لابد أن يتوقف أمام صفحاتها البيضاء الناصعة المشرفة ، وأول هذه الصفحات صفحة دعوة الإخوان المسلمين وصفحة مؤسسها الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى ، فقد تركت هذه الدعوة آثاراً جليلاً في تاريخ مصر لعل أبرزها :

(١) تربية واعداد جيل من القادة والدعاة :

وهذا أبرز أثر على قوة وامتداد الحركة زمانياً ، فقد ربت هذه الدعوة رجالاتاً حملوا مشاعل النور والهداية في المجتمع .

فلقد استطاع الإمام حسن البنا أن يبني دعوة وأن ينشئ جيلاً ربانياً يتحمل مسئوليات وأعباء الدعوة ونشرها بين الناس .

فكان من هذا الجيل أمثال عبدالقادر عودة صاحب كتاب التشريع الجنائي ، والاستاذ سيد قطب صاحب الظلال رحمهما الله تعالى .

(١) حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد ص ٣٧٠ .

والشيخ سيد سابق صاحب فقه السنة ، والدكتور يوسف القرضاوى صاحب كتاب فقه الزكاة ، والاستاذ ممطفى مشهور صاحب كتاب فقه الدعوة ، والشيخ محمد الغزالي صاحب القلم السيل والفكر الناضج ، هؤلاء وغيرهم أشروا المكتبة الاسلامية بكتاباتهم وافادوا الشباب بآرائهم وافكارهم السديدة .

(٢) الاهتمام بحاجات المجتمع وخدمته :

دعوة الاخوان المسلمين جزء من المجتمع المصرى ، ونبذة طيبة من نباتاته لذلك كانوا هم احرص الناس على الاهتمام بحاجات المجتمع المصرى وخدماته باعتباره ميدانا لدعوتهم ومرتكزا لانطلاق دعوتهم الى العالم .
لذلك بذلوا مافى وسعهم فى خدمة المجتمع من جميع النواحي .

فقد قام الاخوان منذ تاسيس دعوتهم على انشاء المزارع التعاونية ، وانشاء لجان الزكاة فى المدن والقرى لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، وتشيد المساجد واقامة المكتبات الاسلامية مع الاهتمام باعالة العجزة والارامل والايتام .. هذا فى المجال الاجتماعى .

اما فى المجال الثقافى والتعليمى فقد انشأوا المدارس ودور تحفيظ القرآن واقاموا المحاضرات والندوات التثقيفية وامدروا الكتب والرسائل مع اصدار الصحف والمجلات .
(١)

(١) للزيادة والتوسع فى هذا الموضوع يمكن مراجعة كتاب "الاخوان المسلمون فى المجتمع المصرى" تأليف محمد شوقى زكى ، الباب الثانى بعنوان الخدمات التى يؤديها الاخوان للمجتمع المصرى ص ١٣٤-٢١٦ ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، دار الانصار ، مصر .

كس هذه الخدمات أو قل هذه بعض منها هي التي قدمها وما يزال يقدم الاخوان المسلمون للشعب المصري وفاء وحباً له يقول الامام حسن البنا في ذلك :

"ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب اليينا من أنفسنا وأنه حبيب الي هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم ان كان فيها الفداء ، وأن تزهد ثمننا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم ان كان فيها الغناء ، وما وقفنا هذا الموقف منهم الا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا وملكت علينا مشاعرنا فاقفتم مفاجعنا وأسالت مدامعنا ، وأنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس ، فنحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا ، فنحن لكم لالغيركم أيها الاحباب ولن نكون عليكم في يوم من الايام" .^(١)

(٣) تمديها لموجة الاحاد والتبشير :

فقد ساد بعد الفاء الخلافة الاسلامية وتولى ممطفي كمال رئاسة تركيا موجة من التحلل في النفوس وفي الآراء والافكار وكانت موجة الحاد وابعاحية قوية جارفة في مصر . وقد ولد ذلك اشرا في نفس الامام البنا وخلق فيه شعورا بانه لابد من التحرك في وجه هذه الموجة ، لذلك اتصل بالعلماء والمشايخ والاعميان لحثهم على الوقوف أمام هذه الموجة الطاغية والتمدى لها وبعد عدة لقاءات تكونت نواة

(١) مجموع رسائل الامام حسن البنا ص ١١ بقلم الامام حسن البنا ، الطبعة الاولى ، المؤسسة الاسلامية .

طيبة من هؤلاء الفضلاء واعقب ذلك أن ظهرت مجلة "الفتح" الإسلامية القوية ، يراس تحريرها الشيخ عبد الباقي سرور نعيم رحمه الله تعالى ، ومديرها السيد محب الدين الخطيب ، ثم آل تحريرها وإدارتها إليه فنفض بها خير نفوس ، وكانت مشعل الهداية والنور لهذا الجيل من شباب الإسلام المثقف الغيور ، وظلت هذه النخبة المباركة من الفضلاء تعمل حتى فارقت دار العلوم وظل يحركها نغم من هذا الشباب المخلص حتى أدت هذه الحركات إلى ظهور "جمعية الشبان المسلمين" فيما بعد .^(١)

كما حرص الإخوان المسلمون من خلال محاضراتهم ورسائلهم إلى التركيز على تحميين الشباب بالعقيدة السليمة وتحذيرهم من الانخداع بمظاهر هذه الموجة الملحدة ، مع كشف زيفها وفسادها للناس .

أما عن التبشير فقد كان متغلغلا في مصر يعمل ليل نهار في محاربة الإسلام والمسلمين وتشويه عقيدتهم ، فكان لابد من الوقوف ضدهم وتحذير المسلمين منهم خصوصا أنهم دخلوا على المسلمين بلباس العلاج والخدمة الاجتماعية وإنشاء المدارس والعيادات الطبية . لذلك كتب الإمام حسن البنا رسالة إلى الملك فاروق يطالبه ببعض الوسائل والخطوات العملية للوقوف أمام موجة التبشير منها :

(١) فرض الرقابة الشديدة على هذه المدارس والمعاهد والدور التبشيرية والطلبة والطالبات فيها إذا ثبت اشتغالها بالتبشير .

(٢) سحب الرخص من أي مستشفى أو مدرسة يثبت أنها تشتغل بالتبشير .

(١) مذكرات الدعوة والداعية بقلم الإمام حسن البنا ص ٥٤ .

- (٣) ابعاد كل من يثبت للحكومة انه يعمل على افساد العقائد وافساد البنين والبنات .
- (٤) الامتناع عن معونة هذه الجمعيات بتاتا بالارض والمال .
- (٥) الاتمال بحضرات الوزراء والمفوضين في مصر والخارج حتى يساعدوا الحكومة في تنفيذ خطة الحزم حفظا للامن (١) ومراعاة لحسن العلائق .

* آشارها في العالم الاسلامى :

لم يحرم العالم الاسلامى من عطاء دعوة الاخوان المسلمين بل امتد اثرهم الى اغلب البقاع الاسلامية وغير الاسلامية ومن هذه الآثار :

(١) قضية فلسطين ومناصرة الحركات الجهادية :

فلسطين المحتلة الجريحة هي قضية كل مسلم صادق يحمل في قلبه ايمانا .

واذا ذكرت فلسطين وقضيتها ذكر معها الامام حسن البنا فارس الميدان في تلك الساحة ودعوته .

يقول سماحة مفتى فلسطين الاكبر الحاج محمد امين الحسينى عن اهتمام الاخوان بقضية فلسطين وعلى رأسهم الامام البنا :

"ولقد كان للشهيد الشيخ حسن البنا واتباعه ومريديه في نمرة فلسطين والدفاع عنها جهود مشكورة وآمال مبرورة كلها مآثر ومفاخر سجلها لهم تاريخ الجهاد الاسلامى بحروف

(١) مذكرات الدعوة والداعية بقلم الامام حسن البنا ص ١٥٣ .

(١)
من نور" .

لقد جهز الاخوان المسلمون ست كتائب ذهبت للقتال في فلسطين ، وجمعوا للفلسطينيين الاسلحة بمعرفة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا للدفاع عن فلسطين .
وهناك على ارض فلسطين الطاهرة ابدى الاخوان المسلمون البطولة والفداء ولقنوا اليهود ومن خلف اليهود درسا لم ولن ينصوه ابد الدهر .
(٢)

وكان ذلك سببا من اسباب الفغوط الدولية على الحكومة المصرية لحل جماعة الاخوان المسلمين واعتقال افرادها وقتل واغتيال مرشدها الامام حسن البنا .

وظلت كتائب الاخوان تفرب ضرباتها الموجعة في عصابات اليهود والمهاينة حتى كانت المأساة بالهدنة الدائمة (فما كان من حسن البنا الا أن وجه خطابا الى النقراشي رئيس وزراء مصر وقال له : لماذا تقبل الهدنة مع اليهود في فلسطين ؟ ان الحرب في فلسطين بين عصابات صهيونية وافدة على ارض فلسطين ونحن عصابات اسلامية مثلها ، دع العصابات يفرب بعضها بعضا ، فان انتمرنا ففي هذا مجد مصر ، وان متنا دخلنا الجنة التي زحفنا الى فلسطين شوقا اليها .. اتركنا في فلسطين نمارع الصهيونية وانت من حقك كسياسي تحت الفغوط الدولية ان تقبل الهدنة كما تشاء ، ولكن ليس من حقك ان تمنع عصابات عربية او مسلمة من ان تشتبك مع المهاينة .

(١) حسن البنا الداعية الامام والمجدد الشهيد ص ٣٤٧ .
(٢) للتوسع في هذا الموضوع مراجعة كتاب الاخوان المسلمون في حرب فلسطين تأليف كامل اسماعيل الشريف ، الطبعة الثانية ، مكتبة وهبة القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

المهاينة عمابات ليست من فلسطين ، ونحن عمابات لسنا
 من فلسطين فليضرب الحق الباطل) ، {فأما الزبد فيذهب جفاء
 وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض} .^(٢)

وقال ابن جوريون معقبا على اشتراك الاخوان في معارك
 سنة ١٩٤٨م : "انه لاسبيل الى استقرار اسرائيل الا بالقضاء
 على الرجعيين في العالم العربى والمتعمبين من رجال الدين
 والاخوان المسلمين" .^(٣)

ولم يتوقف اثر دعوة الاخوان المسلمين على قضية فلسطين
 بل عم ذلك الى باقى الحركات الجهادية فى العالم ، فموقفها
 واضح من الجهاد الافغانى ومناصرته بكل الوسائل المشروعة ،
 وكذلك مناصرة قضية ارتيريا وقضية المسلمين فى القلبين ،
 وموقفها البطولى من جهاد الشعب الجزائرى ضد الفرنسيين
 ووقوفها بمورة مباشرة او غير مباشرة من باقى الحركات
 الجهادية المسلمة .

(٢) انتشارها فى شتى بقاع العالم :

لم تحتكر ممر دعوة الاخوان المسلمين بل ان من طبيعة
 هذه الدعوة التوسع والانتشار فى كل مكان متخطية اللون
 والجنس والاقليم وهذا ما اراده الامام حسن البنا وخطط له فى
 دعوته بقوله رحمه الله تعالى :
 "وليس بلازم فى الدعوة أن تكون باسم جمعية الاخوان
 المسلمين ، فليس غرضنا الا اصلاح النفوس وتهذيب الأرواح ،

(١) لماذا اغتيل حسن البنا ، عبدالمتعال جبرى ص ١١٨ .
 (٢) سورة الرعد : ١٧
 (٣) لماذا اغتيل الامام حسن البنا ص ١٢٢ .

فلتكن الدعوة الى مدارس الانصار ومعاهد حراء واندية
التعارف ، ثم بعد ذلك تتكون جماعات" (١) .

ثم كان ما اراد وعمل له الامام حسن البنا (فلقد اتسع نطاق الدعوة حتى تعدى الحدود الى السودان وسوريا ولبنان ، ثم اتسع نطاقها في قلب افريقيا فوصلت الى ارتيريا والى مناطق مختلفة في آسيا اهمها الباكستان واندونيسيا ، بل انها انتقلت الى أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول اللاتينية) (٢) ولم يقف اثر دعوة الامام حسن البنا الى هذا المستوى ، بل انه بلغ مبلغا عظيما (في كل ناحية من نواحي الارض ، حتى انه لما اشتد عسف البوذيين والهندوك بمسلمي كشمير كان مناضا امل اهل كشمير قولهم : "سياتي الاخوان المسلمون غدا ليخلصونا من جور البوذيين" ، الى هذا الحد تعلقت آمال المسلمين بالاخوان المسلمين في ميادين العمل والتحرير والجهاد) (٣) .

(٣) التأثير الكبير في الفكر الاسلامي

واثراء المكتبة الاسلامية بشتى العلوم :

فقد قام علماء حركة الاخوان المسلمين بتغذية الفكر الاسلامي والكتابة في مختلف العلوم ، وعلى رأس هؤلاء ما كتبه الامام حسن البنا فيما اشتهر له من رسائل ومؤلفات جمعت له في بعض الكتب .

(١) مذكرات الدعوة والداعية للامام حسن البنا ص ١٣٢ .
(٢) حسن البنا الداعية الامام والمجدد الشهيد ص ١٧٤ .
(٣) حسن البنا استاذ الجيل ، عمر التلمساني ص ١٣ .

وماكتبه تلاميذه أمثال عبد القادر عودة الذى ألف كتابه المشهور "التشريع الجنائى فى الاسلام" ، والذى يعد من أكبر الموسوعات الجنائية فى العالم ، وكتابه الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ، والاسلام وأوضاعنا القانونية .

وماكتبه الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى من مؤلفات عديدة وأشهرها كتابه فى ظلال القرآن ، ومعالم فى الطريق .

وماألفه الشيخ سيد سابق ، حيث كتب كتابه المشهور فقه السنة ، وكتاب العقائد الاسلامية ، وكتاب اسلامنا .

وماكتبه الشيخ محمد الغزالي من مؤلفات كثيرة منها على سبيل المثال : خلق المسلم ، جدد حياتك ، فى موكب الدعوة .

وماكتبه الأستاذ مصطفى مشهور من مؤلفات فى الدعوة منها على سبيل المثال : فقه الدعوة ، زاد على الطريق ، والدعوة الفردية .

وهذا على نطاق مؤلفات تلاميذ الامام حسن البنا رحمه الله تعالى .

أما لو تمفحنا تلاميذ حركة الاخوان المسلمين فى باقى الاقطار الاسلامية فانهم كثيرون منهم على سبيل المثال :

الأستاذ مصطفى السباعى رحمه الله تعالى صاحب كتاب السنة وعظماؤنا فى التاريخ ، والأستاذ محمد محمود الموافق صاحب المؤلفات العديدة ، والشيخ سعيد حوى رحمه الله الذى كتب عدة مؤلفات منها : كتاب جند الله ثقافة وأخلاقا ، وكتاب دروس فى العمل الجماعى ، والمدخل لدعوة الاخوان المسلمين . والأستاذ فتحى يكن صاحب المؤلفات العديدة فى

الثقافة الإسلامية المعاصرة مثل كتاب مشكلات الدعوة والداعية
وكيف ندعو إلى الإسلام ... إلى غير ذلك من الكتاب والمؤلفين
والعلماء الذين ساهموا بكتابتهم وبحوثهم وآراءهم في
إيقاظ المحوة الإسلامية وتوجيهها نحو الوجهة السليمة .
هذه بعض من آثار دعوة الإخوان المسلمين في العالم
الإسلامي على سبيل المثال لا الحصر .

الباب الأول

منابر الدعوة الإسلامية
أهميتها ومنطلقاتها

الفصل الأول

أهمية منابر الدعوة الإسلامية

المبحث الأول

التحريف

بالمنابر والدعوة الإسلامية

أولا : تعريف الدعوة الإسلامية لغة واصطلاحا

قبل الدخول في موضوعنا لابد من التعمير في تعريف الدعوة لغة واصطلاحا .

* تعريف الدعوة لغة :

وردت كلمة "الدعوة" وما اشتق منها كثيرا في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي اللغة العربية بأكثر من معنى .

- فمن معانيها في القرآن الكريم :

- (١) العبادة : يقول تعالى : {وادعوا ربى} أى اعبدوه .
 (٢) السؤال : يقول تعالى : {اجيب دعوة الداعى إذا دعان} أى إذا سألنى .
 (٣) النسب : يقول تعالى : {أن ادعوا للرحمن ولدا} أى نسبوا .

الاستعانة والاستغاثة : يقول تعالى : {وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم مادقين} .
 (٤)

- ومن معانيها في السنة المطهرة :

جاء في كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل : "بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فانى ادعوك بدعاية الاسلام ..."^(٥) أى ادعوك الى الاسلام بدعوته وهي كلمة

(١) سورة مريم : ٤٨
 (٢) سورة البقرة : ١٨٦
 (٣) سورة مريم : ٩١
 (٤) سورة البقرة : ٢٣
 (٥) صحيح مسلم ١٣٩٣/٣ رقم الحديث ١٧٧٣ .

١٠٠

(١)

الشهادة التي يدعى اليها الملل الكافرة .

- أما في قواميس اللغة العربية :

- فقد عرفها صاحب الصحاح في فعل الدال :

"دعا" الدعوة الى الطعام بالفتح : يقال كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان وهو في الأمل ممدد ، يريدون الدعاء الى الطعام .

ودعوت فلانا : أي صحت به واستدعيته ، ودعوت الله له

(٢)

وعليه دعاء والدعوة المرة الواحدة .

- أما تعريف صاحب لسان العرب - فعل الدال حرف الواو

والياء - فقد جاء :

ودعا الرجل دعوا ودعاء : ناداه ، والاسم الدعوة .

ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته .

وتداعى القوم : دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا .

والدعاة : قوم يدعون الى بيعة هدى أو فلاة واحدهم

(٣)

داع .

- ويعرف صاحب المصباح المنير في كتاب الدال :

"دعوت" الله (ادعوه) (دعاء) ابتهلت اليه بالسؤال .

"ودعوت" زيدا ناديته وطلبت اقباله .

ودعا المؤذن الناس الى الصلاة فهو "داعى الله" والجمع

"دعاة" و"داعون" .

(١) راجع فصول في الدعوة والثقافة الاسلامية ، حسن عيسى عبدالظاهر ص ٢٤ ، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ ، دار القلم .

(٢) الصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري ٢٣٣٦/٥ تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر .

(٣) لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري

٢٨٣/١٨ طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

والدعوة : بالفتح فى الطعام اسم من "دعوت" الناس اذا طلبتهم لياكلوا عندك .^(١)

ومما سبق نلاحظ ان كلمة "دعوة" تفيد لغويا المحاولات القولية والفعلية من اجل تحقيق هدف او عمل .

* معنى الدعوة اصطلاحا :

يمكننا ان نعرف الدعوة بهذا المعنى :

"حث الناس على الخير والهدى ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والاجل" .^(٢)

او هى "جمع الناس على الخير ودلالتهم على الرشد بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر" .^(٣)

ومن هنا نجد التقارب الشديد بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى فهما قد تعانقا وتلاقحا واجتمعا فى دلالة الناس وفى حثهم وجمعهم على الخير .

فدعوة الله تعالى تجمع وتقرب ، وتعدى وتحبب الى الخير والهداية فهى سبيل الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة

(١) المصباح المنير ، احمد بن محمد المقرئ الفيومى ١٩٤/١ المكتبة العلمية ، لبنان .
(٢) راجع هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة للشيخ على محفوظ ص ١٧ الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، دار الاعتماد ، مصر .
(٣) اسس الدعوة وادب الدعاء ، د. محمد السيد الوكيل ص ٩ دار الطباعة والنشر الاسلامية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م القاهرة .

ثانيا : التعريف بمنابر الدعوة الاسلامية لغة واصطلاحا

* مقدمة :

من فضل الله تعالى على الناس أن اصطفى لهم رسلا وانبياء يهدوهم الى طريق الحق والهداية وهيا دعاء ينشرون رسالة الاسلام في أرجاء المعمورة .
ومن فضله تعالى أن سخر لدعوته وسائل متعددة تقوم ليل نهار بالعمل على نشر دينه وتثبيت دعائمه .
ومن هذه الوسائل مراكز ومؤسسات وجمعيات تقوم بالدعوة الاسلامية وهي مما يبيح الهداية للناس وينابيع الخير لهم وهي روافد العلم والمعرفة في المجتمع .
وتيمنا وابرازاً لدور المسجد في حياة المسلمين فقد جمعت هذه المراكز والمؤسسات الدعوية تحت اسم منابر الدعوة وذلك تخليداً وتذكيراً لدور منبر المسجد في توعية المسلمين وارشادهم الى سبيل الرشاد .

* تعريف المنابر لغة :

لو رجعنا الى قواميس اللغة العربية لمعرفة معنى "المنبر" نجد أنها تدل على بعض المعاني :
(١) فقد جاء في كتاب "المحاج" :
نبرت الشيء انبره : رفعته ومنه سمي المنبر .
ونبرة المغنى : رفع صوته عن خفض . نبر الغلام : ترعرع (١)

(١) تساج اللغة ومحاج العربية ٨٢١/٢ اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

- (ب) وجاء في لسان العرب :
 نبر : النبر بالكلام : الهمز . قال : وكل شيء رفع
 شيئا فقد نبره .
 والنبر عند العرب ارتفاع الصوت .
 وانبر الجرح : ارتفع وورم .
 والمنبر : مرقاة الخاطب ، سمي منبرا لارتفاعه وعلوه .
 وانبر الامير : ارتفع فوق المنبر .^(١)
- (ج) واخيرا فقد بين صاحب قاموس المحيط كلمة منبر بقوله :
 نبر الشيء : ينبره نبرا رفعه والمعنى رفع صوته بعد
 خفي .
 والخطيب والواعظ ارتقى المنبر .
 والمنبر مكان مرتفع في الجامع يقف فيه الخطيب او
 الواعظ يكلم منه الجمع سمي به لارتفاعه عما حوله ، وكسرت
 الميم على التشبيه بالالة .^(٢)
 ومن خلال التعريفات اللغوية السابقة لكلمة "منبر" نجد
 انها تسلط الضوء على معنى "الارتفاع" و"البروز" و"العلو" .
 ومن خلال هذه المعاني اللغوية يمكن اخذ المعنى
 الاصطلاحي لمنابر الدعوة الاسلامية الذي تمدينا له في موضوع
 رسالتنا .

(١) لسان العرب للامام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
 الافريقي المصري ١٨٨/٥ ، دار صادر للطباعة والنشر ،
 بيروت ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
 (٢) محيط المحيط ، بطرس البستاني ٢/٢٠٣٢ الناشر مكتبة
 لبنان ، بيروت ، طبعة ١٩٧٧م .

* تعريف منابر الدعوة املاحا :

فمنابر الدعوة الاسلامية هي كل مؤسسة او جمعية اوهيئة او مركز تلتقى على رفع راية الاسلام والدعوة اليه بين الناس وعلى ذلك فان منابر الدعوة مهما اختلفت فيها الاسماء والمسميات ، ومهما اختلفت فيها الوسائل والطاقت ، ومهما كانت الامكانيات والقدرات ، وايضا وحيشما كان موقعها واثرها الا انها تجتمع وتشترك كلها في اظهار دين الله تعالى والدعوة اليه والالتزام به عقيدة ومنهجها .

فالذي سوف اتناوله في رسالتي عن منابر الدعوة الاسلامية : المؤسسات والجمعيات والمراكز الاسلامية التي لها اهتمامها الاول بالدعوة الاسلامية ونشرها . ولها لوائحها وقوانينها التي تبين شخصيتها وتحدد اهدافها ومنطلقاتها في المجتمع .

وهي كذلك لها وجودها الرسمي والشرعي من ناحية اعتراف الدولة والقانون بها .

فمنابر الدعوة الاسلامية لها وجودها الظاهر والمعروف امام الناس ولها نشاطها العلني المشاهد في المجتمع .

والدعوة الاسلامية في طابعها المؤسسي لم يتغير مضمونها ولم تتبدل فحواها وانما سلكت هذا المسلك لتأخذ طابعا تنظيميا ادق وبعدا زمنيا اطول وبعدا مكانيا اعم .

وهي بهذه المفة التنظيمية تأخذ وضعها الطبيعي مع المؤسسات والهيئات العاملة في المجتمع لتنمق جهودها مع جهودهم في النهوض بالمجتمع .

المبحث الثاني

بداية تأسيس
منابر الدعوة الإسلامية
في شكلها المؤسسي

بداية تأسيس منابر الدعوة الإسلامية

ان وجود منابر الدعوة الإسلامية كمؤسسات قائمة بذاتها لها شخصيتها الاعتبارية ولها كيانها المستقل كمنبر اسلامي يعمل على نشر الدعوة الإسلامية وتثبيت دعائمها في العالم بطريقة منظمة ومنهجية ليعمد عمل حديث ومتطور في تاريخ الدعوة الإسلامية .

ومن خلال استقراء للآراء ولبعض المراجع والكتب التي أفمحت حول هذا الموضوع ، يمكن أن نحدد بدايتها بين المسلمين الى ما قبل قرن من الزمن أي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وهذا التحديد ان لم يصرح به أحد انما عرف من خلال استقراء لبداية انشاء بعض المؤسسات الدعوية التي قام بتأسيسها المسلمون في العالم . حيث انطرت بعض الظروف والاسباب لبعض المسلمين وشجعتهم لانشاء هذه الجمعيات والمؤسسات حتى أصبحت واقعا ملموسا ومشاهدا .

ويمكن ايجاز هذه الاسباب التي شجعت على انشاء المؤسسات والجمعيات بالآتي :

(١) فقد رأى بعض الدعاة والمصلحين وأهل الخير حال المسلمين وماوملوا اليه في ذلك الوقت من تخلف وضياع على كافة الأصعدة والنواحي . الى جانب ضعف الدولة العثمانية في آخر أيامها الأخيرة وانشغالها عن المسلمين في بعض الحروب وتشاغل بعض سلاطينها وولايتها في الامور الدنيوية .

كل هذه الأمور دفعت محبى الخير والاملاح الى ايجاد عمل يملح من شان المسلمين ويردهم الى جادة الصواب ويكون هذا العمل فى صورة منظمة ومنسقة لا يذهب اثره بذهاب مؤسسيه من الدعاء والمصلحين انما يبقى اثره دائما يتوارثه المسلمون والاجيال من بعدهم .

ولعل هؤلاء المصلحين قد احسوا ان العمل من خلال الجمعية او المؤسسة قد تكون له آثار ومحاسن كثيرة على المستوى الفردى والجماعى وحتى على المستوى الزمانى والمكانى خاصة انهم قد جربوا الاسلوب الفردى والجهد الشخصى من خلال قيامهم بالدعوة الاسلامية بين المسلمين مما حدى بهم الى انتهاج هذا النهج المنظم والعمل المؤسسى للدعوة الاسلامية .

(٢) ومن الدوافع التى جعلت القائمين على امر الدعوة والاصلاح الى انتهاج هذا العمل المنظم من خلال الجمعية والمؤسسة ماراؤه من حسن الامداد والتنظيم من قبل اعدائهم فى نشر باطلهم ومبادئهم بين المسلمين . خاصة النصارى الذين سبقوا فى هذا الميدان بانشاء العديد من جمعيات التبشير فى اوساط المسلمين وكانوا يعملون وفق اهداف معينة ووسائل متنوعة وبرامج مكثفة جعلت من بعض السذج من المسلمين يتخدعون بهم ويغترون بافعالهم .

بل ان هذه الجمعيات اكتسحت مجتمعات المسلمين وامبح لها وجود واثر فى العيان لما تقدمه من جهود تحت غطاء المساعدات الانسانية مما تطلب على المسلمين ان

يتسارعوا الحجة بالحجة والعمل المنظم بالعمل المنظم ولايفل الحديد الا الحديد .

لكان ان تجمعت بعض جهود المصلحين ومحبي الخير في مورة جمعية او مؤسسة او مركز او هيئة تنافح عن الدين الاسلامى وتقاوم كيد الاعداء خاصة المنظمات التبشيرية ، وتعمل على ايجاد البديل الاسلامى الصحيح والمناسب فى المجتمعات الانسانية .

(٣) وهناك دافع مهم شجع المسلمين على المضى فى تاسيس جمعية او مركز يهتم بأمر المسلمين خاصة فى بلاد الاقليات المسلمة التى تعيش فى وسط مجتمعات كافرة ومنحلة .

فقد رأى الدعاة والمصلحون حال الجالية الاسلامية فى المجتمع الكافر ومايتعرض له شخصيتها الاسلامية من ذوبان ومايتعرض له ابناء الاقلية المسلمة من انتكاس لدينهم الاسلامى وتخليهم عن كثير من المبادئ الاسلامية كل ذلك دفع الدعاة والمصلحين الى انشاء مركز أو مؤسسة تجتمع عليها الاقلية المسلمة وتنطوى تحت لوائها .

وتعمل هذه المؤسسة او المركز على توحيد صف المسلمين وترعى شئونهم وتهتم بابنائهم ، وتكون هذه المؤسسة السياج الايمانى والفكرى والمحضن التربوى الذى تتربى فيه الاقلية المسلمة وتحضى اخلاقهم من التيارات المضلة والفاسدة .

(٤) وهناك عامل جانبى آخر ساعد فى انشاء هذه المؤسسات الدعوية والتى اطلقنا عليها مسمى منابر الدعوة :

وذلك فيما لاحظته القائمون على أمر الدعوة من أن الحياة التي يعيشون فيها أخذت تسمير نحو التعقيد فليست الحياة كما كانت في السابق ، فقد أصبح لكل شيء مؤسسة تنظمه وتسهر عليه .

فالمال له مؤسسات تحفظه وتنميه كالبنوك والشركات والمصارف والعمل الانساني الذي يرتزق منه المرء له مؤسسات تحفظ للمرء حقوقه وتنظم عمله كالمصانع والمعامل والشركات الى غير ذلك من المؤسسات المختلفة العاملة في المجتمع .

الايدعو كل ذلك أن تكون للدعوة الاسلامية مؤسسة تحافظ عليها وترعاها وتنظم امورها الداخلية والخارجية .

فالعمر الذي تعيشه الدعوة الاسلامية هو عصر المؤسسات والهيئات التي تنظم امور الانسانية وتسهر عليها .

وهذا ماحدى بالمصلحين والدعاة الى الاخذ بالاسلوب المؤسسى للدعوة الاسلامية انسجاما مع المؤسسات الاخرى الانسانية وحفظا على دوام الدعوة الاسلامية من الاندثار والزوال والحكمة فالة المؤمن انى وجدها فهو اولى الناس بها .

هذه اهم الدوافع الرئيسية التي شجعت المسلمين في الاخذ باسلوب الدعوة من خلال المؤسسة او الجمعية او المركز الاسلامى والتي اطلقنا عليها عنوان منابر الدعوة الاسلامية المعاصرة .

* أوائل وبدايات تأسيس منابر الدعوة الإسلامية :

ان التفكير فى تكوين جمعيات ومؤسسات ومراكز اسلامية تهتم بالدعوة الى الله تعالى تفكير حديث فى تاريخ مسيرة الدعوة الاسلامية . فمن اوائل الجمعيات التى بادر المسلمون فى انشاؤها مايلى :

(١) فى اواخر القرن التاسع عشر اى اوائل القرن الرابع عشر الهجرى أسس المسلمون فى الهند عدة جمعيات تحت اسم "انجومان حمايت اسلام" بـلاهـور و "انجومان حامى الاسلام" باجمير ، وهذه الانجومان يعنى الجمعية تقوم بوظيفة الدعوة الاسلامية من خلال تعيين دعاة يتقاضون رواتب مقابل قيامهم بهذا العمل .

وكانوا يقومون بارسال بعض الدعاة الى الاسواق ليقوموا بالدعوة والاحتساب بين الناس .

ويبدو ان جمعيات الدعوة الاسلامية كانت نشيطة ومتقدمة فى الدعوة فى شبه القارة الهندية حتى بلغ عددها اربعا وعشرين جمعية فى جهات مختلفة من الهند ، ولم يكن عملها مقتصر على ارسال واعداد الدعاة بل تعدى الى عقد مناظرات مع غير المسلمين ، والقيام بنشر الكتب .

(١) معناها : جمعية حماية الاسلام .
 (٢) راجع كتاب الدعوة الى الاسلام لمؤلفه ارنولد ص ٢٢١ ترجمه الى العربية وعلق عليه د. حسن ابراهيم حسن ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
 (٣) المرجع السابق ص ٤٨٠ .

(ب) ومن أوائل الجمعيات التي انشأها المسلمون في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ما أسسه المسلمون في إنجلترا عام ١٨٨٦م جمعية إسلامية دامت سبعة عشرة عاما ومن ثم تأسست بعد ذلك عدة جمعيات أخرى منها "الجمعية الغربية الإسلامية" وكانت تهدف إلى حماية حقوق العمال المسلمين من العرب والهند والملايو والمومال ممن يشتغل غالبيتهم في الموانئ البريطانية ، وأنشأ هؤلاء المدارس والمساجد المغيرة لتعليم أبناء المسلمين .^(١)

(ج) وفي مصر قام بعض الدعاة والمصلحين في عام ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م بتأسيس جمعية الدعوة والإرشاد وكان يرأسها الشيخ محمد رشيد رضا ، وكان يبتغى من ورائها أعداد الدعاة وإرسالهم إلى بلاد الوثنيين وإلى البلاد الإسلامية .^(٢)

وكان من مهمة هذه الجمعية مقاومة التبشير بالانمرانية في بلاد المسلمين .^(٣)

وقد كانت هذه الجمعية نموذجا فريدا في منهجها ووسائلها في ذلك الوقت فقد كانت هذه الجمعية عبارة عن كلية لأعداد الدعاة من جميع النواحي العلمية والثقافية . وكانت تقبل في عداد طلبتها شباب المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والخامس والعشرين ، وكان يفضل

(١) المسلمون في العالم اليوم ، د. عبدالرحمن زكي ص ١٢٢ الطبعة الأولى ١٩٦٠م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ، سير توماس أرنولد ص ٤٨٩ .

(٣) الإسلام والتجديد في مصر ، تشارلز أمس ص ١٨٦ مطبعة الاعتماد ، مصر .

من كان من بلاد بعيدة ، كالصين والهند وغيرها حيث الحاجة فيها الى المسلمين اعظم .
 وكانت تعلم الطلاب وتؤديهم وتقدم اليهم الغذاء مجانا وتمد المحتاجين منهم بالمال .
 وقد تعطلت المدرسة عند نشوب الحرب العالمية العظمى (١)
 "الاولى" ولم تفتح ابوابها مرة اخرى .
 (د) وفي اندونيسيا نشط هناك المسلمون في الدعوة الى الله تعالى واسهموا في تاسيس عدة جمعيات تقوم بالدعوة الاسلامية كان ابرزها واسبقها "الجمعية المحمدية" التي قام بتاسيسها الشيخ احمد دحلان ابي بكر في ٨ من ذي الحجة ١٣٣٠هـ الموافق ١٨ نوفمبر ١٩١٢م .
 وكان الغرض منها اقامة الدين الاسلامي ورفع مستواه في المجتمع .
 وكان اهم وسائلها في تحقيق ذلك الغرض كما نص عليه قانونها الاساسي :

- (١) تحميم مكارم الاخلاق والقيام بالدعوة الاسلامية .
- (٢) الاهتمام بشئون التربية والتعليم .
- (٣) تربية الابناء والشباب ليكونوا رجال الاسلام الماملين (٢)
 ان وجود مثل هذه الجمعيات في وقت مبكر وفي هذه البلاد البعيدة قد عمل على حفظ العقيدة الاسلامية .
 حيث استطاعت هذه الجمعيات بالتعاون مع المصلحين

(١) المرجع السابق ص ١٧٧ وما بعدها بتمريف .
 (٢) راجع القانون الاساسي للجمعية المحمدية ص ٥ امدار الجمعية المحمدية ، اندونيسيا ، الطبعة الاولى بالعربية ١٣٧٧هـ .

والدعاة في تاخير المد المليبي هناك ، بل والوقوف في وجهه
 كما فعلت الجمعية المحمدية هناك في اندونيسيا .
 (هـ) وفي أمريكا الشمالية بادر المسلمون هناك في انشاء
 جمعيات ومراكز تهتم بالاقليية المسلمة وتحافظ على
 شخميها الاسلامية من الذوبان في المجتمع الغربي
 المنحل .
 فقد اسس المهاجرون العرب جمعية اسلامية ومسجدا في
 مدينة ديترويت في امريكا الشمالية وكان ذلك عام ١٣٣٠هـ
 الموافق ١٩١٢م .
 هذه بعض اوائل الجمعيات التي وفقنى الله تعالى في
 الاهتداء اليها بعد بحث وتقصي في الكتب والمراجع ، وقد
 تكون هناك جمعيات انشأها المسلمون قبل ذلك ولم تنقل
 المراجع شيئا عنها او قد فاتني العثور عليها .

(١) راجع المسلمون في أوروبا وأمريكا ، د. علي المنتصر
 الكتاني ٨٩/٢ الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
 راجع كذلك كتاب " الوجود الاسلامي في الولايات المتحدة " ،
 عبد الله احمد الداري ، اصدار الجمعية العربية
 السعودية للثقافة والفنون فرع جدة ، الطبعة الأولى
 ١٤٠٣هـ .

المبحث الثالث

أهمية

منابر الدعوة الإسلامية

ان كثيرا من الحركات الاسلامية كانت تتأخر بعد موت او استشهاد مؤسسيها الاوائل .
 وذلك لان تلك الحركات كانت تعتمد الاعتماد كله على قدرات اولئك الافراد وقابلياتهم .
 ولذلك فان بعض الحركات تقوى اذا أمسك بزمامها قائد قوى وتفجع عندما يكون القائد ضعيفا ، وللتخلص من هذه الحالة لابد من العمل في كل مكان على تحويل الحركة الى مؤسسة دعوة .
 لها برامجها وخططها المرسومة ، واهدافها الثابتة ،
 وأساليب عملها المدروسة ، وفروعها المسئولة عن كل جانب من جوانب الحركة .^(١)
 لقد حان الوقت لتتسلم مؤسسات الدعوة دورها الريادي في المجتمع ، وأن تحتفن المحوة الاسلامية وتعمل على تنميتها واستثمارها ، وتوجيهها نحو الطريق الافضل للامة الاسلامية .
 ان السدى يشجع على وجود منابر الدعوة في المجتمع ويؤكد اهميتها ماتقوم به من جهد في صد العجمات التي تقوم بها مؤسسات الشر والافساد ، وتمديها للمؤسسات التبشيرية التي انتشرت في العالم انتشار النار في الهشيم .
 ان المتتبع للنشاط التبشيري المليبي في بلاد المسلمين ليعجز من حمر امكانياتهم ونشاطهم واعدادهم .

(١) راجع : الدعوة الاسلامية - الوسائل - الخطط - المداخل ص ٨٠ اصدار الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الطبعة الاولى .

بل تاخذ المرء الدهشة من هول تلك الاعداد الرهيبة
والجيوش الجرارة من الجمعيات والمؤسسات والوسائل
التبشيرية في بلاد المسلمين .

ولو اخذنا مثلا واحدا للنشاط التبشيري في احدى بلاد
المسلمين وتفحصنا ماتملكه تلك القوى المليبية لوجدنا كيف
حشد الاعداد جل طاقتهم المادية والبشرية في اكتساح بلاد
المسلمين ؟؟

ففي اندونيسيا بلغ عدد الكنائس البروتستانتية في عام
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م (٩٨١٩) كنيسة يعمل فيها (٣٨٩٧) قسيما و (٨٥٠٤)
مبشرا متفرغا و (٧٠٠٠) مبشرا متطوعا .

أما عدد الكنائس الكاثوليكية فقد بلغ (٢٥٠) كنيسة
يعمل فيها (٢٦٣٠) قسيما و (٥٣٩٣) مبشرا متفرغا .

وتملك المؤسسات التبشيرية سبعة وعشرين مطارا
للطائرات العادية والعامودية ، كما انها تمتلك اسطولا من
السفن يساعدها على التنقل بين الجزر .
(١)

كل هذا المد المليبي في بلد واحد فقط من بلاد
المسلمين فما بالنا في غيرها من البلاد الاسلامية الاخرى
وغيرها البلدان الغير اسلامية .

وأمام هذا الزحف تشتد الحاجة الى وجود مؤسسات اسلامية
ترفع راية الاسلام وتعلمى من شأنه بين المسلمين وتدعو اليه
بين غير المسلمين . ان اهمية منابر الدعوة كثيرة ومتعددة
سواء على الصعيد الدولى أم المحلى او على الصعيد الفردى

(١) راجع مجلة الامة القطرية ، العدد السابع ، السنة
الاولى رجب ١٤٠١هـ .

او الجماعى .

وتكمن اهمية منابر الدعوة الاسلامية والحاجة اليها فى دورها البارز بين الناس وما تقدمه من جهود وخدمات ونشاط فى المجتمع .

ويشمل نشاطها واهميتها عدة نواح : دينية واجتماعية وثقافية .

اولا : اهمية منابر الدعوة من الناحية الدينية :

(1) العمل على نشر الاسلام وبيان مبادئه للناس :

لعل اهم دور تشغله منابر الدعوة فى العالم هو العمل على نشر الاسلام وتقريبه الى الالذهان وتثبيت دعائمه فى النفوس بشتى الوسائل المتاحة والمتوفرة لها .
وهى بهذا الدور تكمل مسيرة الانبياء والرسل والدعاة المصلحين على مر التاريخ البشرى .

وتكمن اهميتها الدينية فى ما تقدمه هذه المنابر من برامج وانشطة تغطى مساحة كبيرة وتسد فراغ كبير فى المجتمع لقد حرمت منابر الدعوة على نشر الاسلام فى المجتمع وتربية المسلمين على مبادئه السامية مستغلة بذلك كافة الوسائل المرشئ منها والمسموع من محاضرات وامدار الكتب والمجلات ، والعناية بالشباب والمرأة والناشئة مع اعداد البرامج الخاصة بهم .

كذلك قيام هذه المنابر بدعوة غير المسلمين الى الاسلام عن طريق الحوار العادى والمحاضرات العامة المفتوحة

وزيارتهم والاجابة على تساؤلاتهم ، ودخول العديد منهم الى دين الاسلام .

والشواهد على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال
لالحمر :

في سنغافورة يعيش المسلمون كاقليية مسلمة وسط مجتمع بوذى نشطت عدة جمعيات للدعوة في اوساط الناس واستطاعت ان تكسب الكثير منهم وتدخلهم في حظيرة الاسلام .

"فحسب الاحصائيات والتقارير التي اعدتها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية في سنغافورة عن دور الجمعيات في دعوة غير المسلمين : فقد دخل في دين الله تعالى ٢٨٢ شخصا في عام ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م و ٢٨٥ شخصا في عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م و ٣٣١ شخصا عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م والاعداد تتزايد سنة بعد سنة " (١) .

لقد بلغ من حرص منابر الدعوة في دعوتها لعموم الناس ان تخضعت منابر ووجهت وركزت جهودها نحو فئة معينة وذلك لكسبها والتاثير عليها . فهناك جمعيات اهتمت بالمؤلفة قلوبهم مثل جمعية دار الارقم للمؤلفة قلوبهم في سنغافورة . وهناك منابر اهتمت بالطلبة ودعوتهم والاهتمام بقفاياهم مثل الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ومقره في الكويت .

وهناك منابر اهتمت بالشباب وبمشكلاته وطموحاته مثل الندوة العالمية للشباب الاسلامي ومقرها في الرياض .

(١) جريدة الانباء الكويتية في عددها الصادر في تاريخ ١٩٨٦/١٠/٣٠ .

بل ان هناك منابر اختمت بالنساء والناشئة والاهتمام
 بشؤونهم مثل جمعية بيار السلام ومقرها في الكويت .
 وفي بعض البلاد الغير اسلامية اقام المسلمون منابر
 تهتم بالاقلية المسلمة والمحافظة عليها مثل المركز الاسلامي
 في آخن في المانيا الغربية .
 والقصد من هذا التخصيص نحو فئة معينة او شريحة من
 شرائح المجتمع هو الوفاء وبذل كل الجهود لدعوتها وفتح
 الوسائل والبرامج المناسبة لطبيعتها مع عدم اهمال الفئات
 والشرائح الاخرى في المجتمع حيث ان هناك برامج مشتركة عامة
 معها .

(ب) المحافظة على حقوق الاقليات المسلمة

في البلاد الغير اسلامية :

تشكل الاقلية المسلمة ثلث عدد المسلمين وهي موزعة في
 مختلف قارات العالم حيث يصل عددها اكثر من ٣٥٠ مليون نسمة
 هذه الاقليات المسلمة تعيش في اوساط مجتمعات وثقافات
 معتقدات دينية مختلفة ، وفي ظل حكومات ذات نظم وقوانين
 وضعية متعددة .
 وتواجه الاقلية المسلمة في تلك الظروف والبيئات اخطار
 وتحديات كثيرة اخطرها هو ذوبان شخصيتها الاسلامية في
 المجتمعات الكافرة والخوف من فياع ابنائهم خلف التيارات
 المنحلة الفاسدة .
 وفوق ذلك فقدانها للكثير من الحقوق السياسية
 والقانونية والدينية .

كل هذه الامور تعدت لها منابر الدعوة الاسلامية وعملت حسب جهدها وطاقاتها في المساهمة لحل تلك المشكلات وذلك من خلال ايجاد البيئة الاسلامية التي توفر للمسلمين الجو الاسلامى الذى يتربون فيه وتنمو فيه كثير من العادات والاخلاق الاسلامية .

ففى ظل المنبر يلتقى أبناء الاقلية المسلمة ويلتم شملهم وتتوثق عرى الاخاء بينهم .

فالذى يرزق بمولد يتجه الى المنبر ليقيم فيها عقيقة المولود ، والذى يتزوج يقيم حفل ووليمة زواجه فى المنبر . وفى رمضان تقام حفلات الافطار الجماعى لكل المسلمين وبشكل منظم يلتقى فيها الرجال مع الرجال ، والعائلات مع العائلات يعبروا عن فرحتهم بهذا الشهر .

وفى الاعياد تقام ملاة العيد ويلتقى المملون بعد الملاة فرحين بايام الله المباركة ، فيحيون هذه الايام بالفرحة ^(١) والسرور .

حتى المرضى والمساجين تشملهم منابر الدعوة بالرعاية والعناية وذلك بتفقدهم وزيارتهم وتقديم الهدايا لهم .

أما أبناء الاقلية المسلمة فلم النصيب الوافر من منابر الدعوة الاسلامية فهى المحاضن التربوية لهم وهى الحصن الواقى من اثر المجتمعات الكافرة التى يعيشون فيها .

فقد عمدت منابر الدعوة على اقامة المعاهد والمدارس الخامة بالمسلمين كما أنها أعدت المناهج المناسبة لابناء الاقلية المسلمة ، وقامت بتوفير المدرس المسلم المؤهل تربويا .

(١) مجلة الامة عدد ١٥ السنة الثانية ربيع اول ١٤٠٢هـ .

وخير مثال على ذلك المدرسة الالمانية الاسلامية بميونخ
في المانيا الغربية فقد انشأها المركز الاسلامى هناك لتقديم
الرعاية لابناء الاقلية المسلمة في ميونخ .
(١)

(ج) التخطيط للدعوة الاسلامية والتنسيق بين

جهود العاملين في ميدان الدعوة :

اذا كان التخطيط بشكل عام سمة من سمات عصرنا الحاضر
وهو حتمية من حتميات الحياة الانسانية ، فان التخطيط
للدعوة الاسلامية ضرورة اسلامية وفريضة شرعية املها الواجب
الشرعى والنداء الربانى فى قوله تعالى : {قل هذه سبيلى
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله
(٢)
وما انا من المشركين} .

وانطلاقا من القاعدة الذهبية المعروفة "لا يتم الواجب
الا به فهو واجب" .

فان الدعوة الى الله تعالى تستلزم الاعداد والتخطيط
والتنظيم من العاملين فيها .

لذلك فان من اكبر مسئوليات منابر الدعوة الاسلامية
العمل والدعوة وفق تخطيط مدروس ومنهج متكامل وذلك للحمول
على اقمى فائدة ممكنة تستلزمها من الموارد المادية
والبشرية المتوفرة تحت تصرفها .

وتتبلور مسئولية منابر الدعوة فى المحاور الآتية :

(١) راجع فصل المركز الاسلامى بميونخ عند الحديث عن
المدرسة الالمانية الاسلامية من
(٢) سورة يوسف : ١٠٨

- (١) دراسة التيارات المختلفة التى توجد بين المدعويين للوقوف على حقيقتها ومعرفة أسبابها وقياس مدى قوتها وتحليلها تحليلًا يبين موقفها من الدعوة .
- (٢) وضع الخطة المناسبة لنجاح الدعوة على ضوء مايسود المدعويين من تيارات ، ومايكتنفهم من اتجاهات .
- (٣) توجيه الدعاة بين الحين والآخر نحو مايجب عليهم عمله للدعوة وخاصة كيفية الاستفادة من الوسائل الحديثة فى تبليغ الدعوة .
- (٤) مراجعة وتقييم لأعمال الدعوة والدعاة وملاحظة مستوى الأداء والآثار وذلك لاستدراك النواقص واستكمالها فى المستقبل .
- (٥) تنظيم الدراسات واقامة الدورات التدريبية وعقد الندوات والمؤتمرات واصدار الكتب والدراسات حول الدعوة والدعاة .
- كل هذه الاعمال وهذا الدور لاتستوعبه الجهود الفردية ولاتطبيقه ولاتقدير عليه ، بل يستوعبه الجهد الجماعى المنظم المتمثل فى مؤسسات الدعوة فهى القادرة على تلك المسئولية الفخمة .
- ومن الامثلة على ذلك فى مجال التخطيط للدعوة :
- ما تقوم به منظمة الدعوة الاسلامية ومقرها فى الخرطوم فى السودان من جهود كبيرة فى مقاومة التبشير الملبى ومكافحة الفقر والمرض والجهل الذى يسود المسلمين هناك .
- وحتى تقوم المنظمة بتلك المسئولية بادرت الى التخطيط والتنظيم وترجمة ذلك فى تشكيلها الادارى للمنظمة ولجانها

العاملة فيها وهي :

- (١) لجنة الدعوة والتعليم والتدريب
- (٢) لجنة الشؤون الصحية والرعاية الاجتماعية
- (٣) لجنة الشباب والطلاب والمعلومات
- (٤) لجنة المشروعات والتمويل
- (٥) لجنة الطبع والنشر والتوزيع
- (٦) الوكالة الاسلامية الافريقية للاغاثة

ومن خلال هذه الادارات واللجان انطلقت منظمة الدعوة الاسلامية فى العمل بين صفوف اللاجئين فى السودان وفى اريتريا والمومال فاقامت المستشفيات والمدارس ومراكز التدريب المهنى .^(١)

وكل هذه الجهود كما اسلفنا قائمة على التخطيط والتنسيق ولايستطيع الفرد أن يقوم بها أو أن يتحمل مسئوليتها جميعا .

ثانيا : أهمية منابر الدعوة من الناحية الاجتماعية :

ان الدور الذى تقوم به منابر الدعوة الاسلامية من الناحية الاجتماعية دور كبير وهام وذلك لارتباطه بممالح الانسان واهتماماته الشخمية وحياته الاجتماعية . وعلى ذلك سعت منابر الدعوة لبثورة اهتمامها فى الجانب الانسانى والاجتماعى بما يلى :

(١) مجلة الامة فى عددها ٢٩ السنة الثالثة جمادى الاولى ١٤٠٣ هـ .

(أ) توثيق العلاقات الأسرية والاجتماعية بين صفوف المسلمين:

فقد جسدت منابر الدعوة ذلك عمليا من خلال برامجها ونشاطاتها في المجتمع والتي تعمل على تعزيز الوحدة بين المسلمين وتقوى ترابطهم وتنمي مشاعر الود والاخاء بينهم . حيث واكبت منابر الدعوة اهتمامات الفرد وعائشته في افراحه واحزانه وشاركته في المناسبات الدينية والاجتماعية . فكان منبر الدعوة خير مكان يلتقى ويجتمع فيها المسلمون ليحتفلوا به في مناسباتهم فهناك برامج اجتماعية تزيد من ترابط المسلمين مثل اقامة ولائم الزواج ووليمة العقيقة ، والقيام بالرحلات الجماعية الى البر أو البحر . واجتماع المسلمين في منبر الدعوة للتهنئة بعيد الفطر وعيد الاضحى .

واجتماعهم في ليالى رمضان حول موائد الافطار . وماتقوم به منابر الدعوة من محاضرات وندوات تحت الناس فيها على معانى الاخوة في الله وصلة الرحم والتزاور في الله والتراحم ونبذ الفرقة والعداوة والشحناء . كل ذلك عمل على توثيق وتعزيز الملة بين المسلمين وقوى رابطة الاخوة الاسلامية بينهم .

(ب) العناية بالمحتاجين واللاجئين والمتضررين :

يواجه المسلمون في شتى بقاع العالم الكثير من الازمات والمحن خاصة ما يواجهه المسلمون في بعض البقاع في شرق آسيا وبعض دول افريقيا .

حيث أصبحت هاتين القارتين مرعى خمب للمنظمات التتميرية المليبية التى لبست مسوح الدواء والغذاء والكساء مستغلة حاجة المسلمين وضعفهم لبث سمومها وفسادها . وأمام هذه الهجمات التبشيرية الحاقدة ، قامت منابر الدعوة الاسلامية بالنهوض بواجبها وقطع الطريق عليها واستلام زمام المبادرة بالعناية بالمحتاجين واللاجئين والمتفررين من الكوارث والنكبات من المسلمين .

فقد أعدت منابر الدعوة عدتها وجندت كل طاقتها من أجل تقديم العون اللازم لهم .

وقامت بالاتصال بالدول والهيئات المسؤولة والمسؤولين لحثهم على القيام بواجبهم تجاه مايتعرض له المسلمون من نكبات وكوارث .

كما أخذت منابر الدعوة على عاتقها توعية أفراد المجتمع وتذكيرهم بإخوانهم المحتاجين وحثهم على التبرع لهم بما تجود به نفوسهم .

وبقيام منابر الدعوة بهذا الدور فإنها سهلت ويسرت للمسلمين سبل الخير والمساعدة وأرشدتهم الى كيفية التبرع والجهة المستحقة لذلك .

لقد تعود عموم المسلمين عند انفاق المذقة أنهم يقدمونها للفقراء والمعوزين ، ولكن منابر الدعوة فتحت لهم آفاقا كبرى وأرحب للمذقة حيث تعم المسلمين فى مختلف العالم ويستفيد منها الاجيال ثم الاجيال .

حيث أنها فتحت لهم باب التبرع لبناء المساجد والمدارس والملاجئ ودور الايتام وحفر الآبار وطبع الكتب

الإسلامية مع كفاية الأيتام وكموثقتهم .

كما أن منابر الدعوة يسرت على المتبرعين في نفس الوقت سهولة وصول المدقة والمعمونة لمستحقيها وفي أسرع وقت ممكن .

كما قامت اللجان العاملة في منابر الدعوة باستقطاب جهود المسلمين الخيرة والتي تحب مساعدة الناس فوجهتهم نحو الوجهة المحيطة ليعملوا في هذه اللجان ويقوموا بواجبهم الإسلامي نحو اخوانهم المسلمين .

ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك نذكر مثالا واحدا :

ماقامت به لجنة مسلمى افريقيا من جهود ساهمت في نجدة المحتاجين وقطع الطريق على المنظمات التبشيرية للولوج بين المسلمين .

فقد استطاعت هذه اللجنة أن تقوم بعدة مشاريع خيرية كان منها بناء أكثر من (٢٧٣) مسجدا ، مع بناء (٥٠٠) مدرسة قرآنية ، وبناء عدة مستوصفات والانفاق على (٥٥) ألف طالب يدرسون في افريقيا ، مع ايواء (٢٢٠٠) طفل يتيم .

كما قامت اللجنة بحفر مئات الآبار في مناطق الجفاف ، وتوزيع آلاف الاطنان من الاغذية والادوية والملابس في أماكن مختلفة بالبلدان الافريقية المحتاجة .
(١)

(١) انظر جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٨٧/٢/٢٠م رقم العدد ٥٣٠٨ مقابلة مع رئيس لجنة مسلمى افريقيا .

(ج) استثمار طاقات الشباب وتربيتهم ليكونوا دعاة مملحين:

يمكن القول بأن نمو المجتمعات والدول وتقدمهم يتوقف الى حد كبير على فئة الشباب باعتباره من أهم الموارد البشرية للمجتمع .

حيث يمثل الشباب ثقلا رئيسيا من ناحية الكم والكيف في التأثير في المجتمع سلبا وايجابا بغفل ما يتميز به من خصائص بدنية وعقلية ونفسية واجتماعية تؤهله لدور بارز في قيادة المجتمع .

ولما كانت لهذه الشريحة من أهمية ودور كبير فقد اهتمت منابر الدعوة الاسلامية بتلك الشريحة اهتماما بالغا وتمثل ذلك في شغل أوقات فراغ الشباب بما ينفعهم واستثمار طاقتهم وتوجيهها نحو مملحة مجتمعاتهم .

فقد حفلت برامج منابر الدعوة بالعديد من الانشطة المتنوعة التي تفي بحاجات الشباب وتنمي قدراتهم العقلية والرياضية والروحية .

وتوجيه هذه البرامج حتى تحقق الفائدة المرجوة منها على الفرد والمجتمع ، ولاتكون مجرد ملء فراغ أو مجرد ممارسة للهو في حد ذاته .

بل ان منابر الدعوة جعلت من هذه البرامج محاضن تربوية تخرج دعاة ومملحين وتعددهم اعدادا روحيا وثقافيا وبدنيا شاملا وتؤهلهم ليكونوا اداة خير في المجتمع ومشاعل نور بين الناس .

كذلك اهتمت منابر الدعوة بقضايا الشباب ومشكلاته التي

يواجهها في الحياة فركزت على تلك القضايا والمشكلات ووضعت التمرينات والعلاج المناسب لهما مستغلة في ذلك المحاضرات والندوات والكتب والمجلات الاسلامية والمخيمات واللقاءات الشبابية والمتنوعة .

كما أن منابر الدعوة شجعت هؤلاء الشباب لاكتساب خبرات علمية وعملية في عدة ميادين فقد نظمت العديد من الدورات المفيدة منها على سبيل المثال : دورة الطباعة ، دورة التعلم على الحاسب الآلي ، دورة تعليم وتحسين الخط ، دورة تعليم السباحة ، دورة تعليم الدفاع عن النفس .

ونذكر مثالا شاهدا على ذلك في هذا المجال :

في ماليزيا نشطت عدة جمعيات اسلامية في استثمار طاقة الشباب واعدادهم ليكونوا دعاة خير في المجتمع ومن تلك الجمعيات الجمعية الخيرية الاسلامية في ماليزيا ويرمز لها "بركيم" حيث افتتحت هذه الجمعية عدة مراكز لها في ماليزيا لرعاية الشباب وعدة مراكز لرعاية الفتيات .

كما انها افتتحت ابوابها لتعليم الشباب بعض العلوم المهنية مثل الكمبيوتر ، والمحاسبة ، والسكرتارية وغير

(١)

ذلك .

(١) الجمعية الخيرية الاسلامية في ماليزيا "بركيم" نشرة تعريفية خاصة بالجمعية .

ثالثا : أهمية منابر الدعوة من الناحية الثقافية :

تلعب الثقافة دورا كبيرا في تقدم الشعوب وتحضرها ، حيث تعتبر الثقافة المجال التاريخي للأمم وهي صلة الحاضر بالماضي .
ومن هذا المنطلق حرمت منابر الدعوة الإسلامية على الاهتمام بالثقافة وتأميلها ونشرها في المجتمع وتمثل هذا الاهتمام بالآتي :

(١) بث الوعي الصحيح في المجتمع :

فقد تمر على المجتمع كثير من الظروف والمحن تجعله في غفلة عن دينه مما يؤثر في تغيير بعض مظاهره الإسلامية وبروز بعض العادات والتقاليد المناهية للإسلام .
ويعد ذلك خطرا وظاهرة غير صحية يرفضها الإسلام ويأمر بتمحيصها مما يستوجب على الدعاة والمصلحين ومنابر الدعوة القيام بمهمة التميحة والتذكير وتوعية المسلمين .
ومما يزيد الأمر أهمية لهذا الدور ما قام به الأعداء على مر التاريخ حتى عصرنا الحاضر من بث لثقافتهم المسمومة ونشر لافتراءاتهم المكذوبة وخداعهم لابناء المسلمين ببعض الأفكار الغريبة .
كسل هذا الأمر أوجب على منابر الدعوة السعي الحثيث للنهوض بمهمتها واعداد العدة اللازمة لتلك المهمة الشاقة .
فكان أن بادرت منابر الدعوة الى حشد طاقتها وبرامجها لبث الوعي الإسلامي بين المسلمين عن طريق المحاضرات

والندوات ونشر وتوزيع الكتب وامداد النشرات والمجلات
الاسلامية ، واقامة معارض الكتب والاشرطة السمعية والبصرية .
ولم يقتصر بث الوعي الى فئة معينة بل شمل ذلك جميع
فئات المجتمع ، حيث يتم توعية كل فئة بما يناسبها ويرفع
من مستواها ويعالج قضاياها ومشكلاتها ، فهناك برامج خاصة
بالشباب وهناك برامج خاصة بالنساء وهناك برامج خاصة
بالناشئة ، كما ان هناك برامج لغير المسلمين وبرامج خاصة
للمسلمين الجدد .

كل ذلك من اجل العناية بتوعية المسلمين توعية صحيحة
تبصرهم بدينهم وواجبهم وتحثهم على النهوض بمجتمعهم .
ومن الامثلة الشاهدة على ذلك في هذا المجال :

ماقامت به دار الرعاية الاسلامية في بريطانيا حيث انها
قامت بجهد بارز في مجال التوعية بين الاقلية المسلمة وذلك
عن طريق مشروع ترجمة ونشر الكتاب الاسلامى .
فقد كان لهذا المشروع الاثر الكبير في تنوير الطلبة
وغيرهم من ابناء الاقلية المسلمة المقيمة في بريطانيا
وتوعيتهم فكريا وتربويا .

فقد لبث المكتبة الاسلامية التى انشأتها دار الرعاية
احتياجات الفرد المسلم بتوفير الكتاب والشريط الاسلامى
كما انها جمعت ما بين التراث الاسلامى والفكر الاسلامى المعاصر
باللغتين العربية والانجليزية ، الى جانب بعض اللغات الاخرى
كالاوردية والتركية والفارسية .

كذلك حوت المكتبة على الشريط الممجل للقرآن الكريم
وتسجيلات لكبار المفكرين المسلمين .

الى جانب ذلك قامت المكتبة بتوفير امهات العلوم
الاسلامية واعدت جناح خاص بالمجلات والدوريات الاسلامية من
مختلف انحاء العالم باللغتين العربية والانجليزية .^(١)
ولاشك ان هذا العمل الرائع قد ساهم مساهمة فعلية فى
توعية المسلمين فى تلك البلاد الكافرة .

(ب) تربية وتعليم أبناء المسلمين :

تشغل التربية حيزا كبيرا من اهتمامات الامم ، ذلك ان
بها تكوين الاجيال وبناء الامم واقامة الحضارات الانسانية .
ولقد فطن اعداء الاسلام لهذا الامر فاقاموا المدارس
وشيدوا المعاهد ووضعو المناهج ورسموا البرامج لنشر
مبادئهم وترويج افكارهم .
وعمدت المؤسسات التبشيرية الى نشر العديد من المدارس
والمعاهد واعطاء منح مجانية لابناء المسلمين للدراسة فى
جامعات ومعاهد الغرب .
كل هذه الامور تستوجب على منابر الدعوة القيام بدور
مفاعف فى هذا المجال والذي يمس أبناء المسلمين ومستقبلهم .
لذلك سعت منابر الدعوة للاهتمام بجانب التربية
اهتماما بالغا وقد تمثل ذلك فى :

(١) فتح وانشاء المدارس الاسلامية :

فقد حفظت منابر الدعوة أبناء المسلمين من الفiasco
الفكرى ، وانبارة عقولهم بالعلم والمعرفة الاسلامية وذلك

(١) راجع مجلة الامة فى عددها ١٥ السنة الثانية ربيع اول
١٤٠٢هـ ، استطلاع ميدانى عن دار الرعاية الاسلامية فى
بريطانيا .

بانشائها العديد من المدارس ووضعا لافضل المناهج الدراسية وتزويدها بافضل الكفاءات التعليمية من اجل اخراج جيل مسلم متعلم ومتحمن بالثقافة والمعرفة الاسلامية .
وهذه المدارس منها مايفتح طول السنة ومنها مايفتح في نهاية عطلة الاسبوع ومنها مايفتح في العطلة الميضية حسب ظروف وقدرات منبر الدعوة .

(٢) انشاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم :

وهذه من ابرز المهام وأشرفها حيث قامت منابر الدعوة بالمبادرة بانشاء العديد من مراكز ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وتدرسي علومه للرجال والنساء والناشئة .
فقد شهدت هذه المدارس اقبالا كبيرا من المسلمين خصوصا من الناشئة والاطفال .

(٣) اقامة الدورات التعليمية والمهنية :

لم تتوقف منابر الدعوة في نشر العلم عند العلوم الاسلامية بل انها اضافت اليها علوم اخرى يحتاج اليها الانسان في حياته .
كذلك اقامت منابر الدعوة العديد من الدورات التعليمية والمهنية لرفع كفاءة المسلمين وسد الثغرات العلمية بينهم .
ومن هذه الدورات على سبيل المثال دورة الادارة والسكرتارية ، ودورة المحاسبة ، ودورة تعليم الطباعة ، ودورة تعليم الخياطة والتطريز للنساء ، ودورة الزراعة ،

ودورة تعليم الخط ، ودورة النجارة وأعمال الديكور الى غير ذلك من الدورات المفيدة .

ومن الامثلة الدالة على ذلك فى هذا المجال :

فى اندونيسيا افتتح المجلس الاعلى الاندونيسى للدعوة الاسلامية "معهد دار الفلاح" الزراعى فى احد ضواحي مدينة "بوقر" على بعد ٧٠ كيلو مترا من جاكرتا .

ويلتحق التلميذ بهذا المعهد فور اتمامه المرحلة الابتدائية ، فيدرس به مدة اربع سنوات ، يتلقى خلالها مختلف علوم الزراعة وتربية المواشى وتربية اسماك المياه العذبة ومزرعة الدواجن والالبان .

كما وفر المعهد فصول ميدانية للدراسة التطبيقية .

كما انشأ المعهد مبانى لسكن الطلاب والمسجد الجامع .

الى جانب توفير مستلزمات الدراسة من حفاثر للدواجن

وأحواض الاسماك .

ويتوخى المعهد فى اعداد الطالب اعدادا مهنيا مبنيا

على الاستقلال الذاتى والنظام والانضباط وتوطين النفس على

(١)

العودة الى القرية بعد اتمام الدراسة لخدمة المجتمع .

وفى بريطانيا نظمت المؤسسة الاسلامية فى ليستر ثلاث

انواع من الدورات التعليمية وهى :

(١) دورات تعليمية طويلة حيث تقدم المؤسسة منحا اسلامية

سنوية لدراسات فوق جامعية اسلامية لطلاب مسلمين من

خريجي كليات الشريعة والتربية فى العالم الاسلامى .

(١) المجلس الاعلى الاندونيسى للدعوة الاسلامية - أسسه ومبادئه ، محمد سعيد أكو سجي ص ٤٢ ، مطبوعات المجلس الاعلى الاندونيسى للدعوة الاسلامية ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

تدوم كل منحة سنة واحدة يقوم الطالب خلالها باعداد بحوث ودراسات اسلامية .

(ب) دورات متوسطة الاعداد في مواضيع الاسلام والفكر المعاصر :
تدوم الدورة اربعة شعور يتلقى الطلاب خلالها مجموعة محاضرات وفق برنامج معد كما يقومون باعداد بحوث ودراسات اسلامية في مجال الاسلام والفكر المعاصر .

(ج) دورات قميرة في التدريب على الدعوة :
تدوم الدورة ثلاثة ايام وتهدف الى اخضاع المشاركين لتمارين عملية في الدعوة الى الله ولتوسع آفاق الدعوة وتمتين فقههم للاسلام .
(١)

(ج) رمد ومحاربة الحركات الهدامة :

يواجه المسلمون في الوقت الحاضر هجمة شرسة من قبل اعدائهم ، حيث يتزعم ذلك اليهود النمبارى وبعض النحل الفاسدة .

فقد تمثلت هذه الهجمة بمؤسسات تبشيرية دخلت الى المجتمعات الاسلامية تحت غطاء الخدمات الطبية والاجتماعية والتعليمية .

كذلك تمثلت هذه الهجمة فيما غرسه الاعداء من مذاهب هدامة كالكاديانية والبهائية ورعاية الحركات الباطلة مثل الماسونية وافراخها كنوادى الروتارى والليونز وغيرها من معاول الهدم والافساد للامة الاسلامية . مما استلزم من منابر

(١) قامت بزيارة هذه المؤسسة الاسلامية خلال زيارتي العلمية واطلعت عن كتب على دورها الممتاز في الدعوة الاسلامية .

الدعوة التصدى لتلك الهجمات القاسية على المسلمين والقيام
بنشاط اسلامى مكثف ومبرمج لحماية ابناء المسلمين من تلك
التيارات والمذاهب الفاسدة .

مسخرة فى سبيل ذلك ماتملك من طاقات بشرية وموارد
مادية . حيث تعتبر منابر الدعوة من المؤسسات المعينة
والمجهزة لرمد تلك التيارات والمذاهب ومقاومتها .
لانها ماقامت الا للدفاع عن الاسلام والمسلمين من الاخطار
المحدقة بهم .

جاعلة نمب عينيها رفع شان الاسلام واعلاء رايته خفاقة
وهذا لا يتم الا اذا كفت ومنعت دابر الشر والفساد عن
المجتمع .

فمنابر الدعوة تبنى الخير وتعمره وهذه الحركات
والمذاهب الفاسدة تبنى الشر وتنشره بين الناس .

وقديما قال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

اذا كنت تبنى وغيرك يهدم

ثم ان هذه الحركات الهدامة لاتنشر فكرها ومبادئها بين
الناس صدفة ولا ارتجالا ، بل انها قد اعدت العدة وجندت
الطاقات والوسائل المشروعة والمحرمة لافساد اخلاق المسلمين
وعقيدتهم .

وكما هو معروف فان الفرد المسلم معما اوتى من
امكانيات لا يستطيع مجابهة هذا الزخم من معاول العدم فقد
تفتر همته وقد تضعف عزيمته ، وقد يمييه العجز فى بعض
الايان .

أما منابر الدعوة فقد تجمعت وانتظمت فيها الطاقات البشرية والمادية والتقت فيها الجهود الفردية والجماعية . حتى اكتملت عدتها للتمدى لهذه الحركات الهدامة وذلك وفق تخطيط سليم وعمل دائب مستمر ووسائل متعددة ومتنوعة . وهذا ماتخشاها وتحسب له الحركات الهدامة ألف حساب . فهي لاتخشى الجهود الفردية لأنها تعلم أنها سرعان مايسكت موتها ويفسف أثرها وتزول نتيجتها .

أما الجهود الجماعية المنظمة والمتمثلة في منابر الدعوة الإسلامية فهي الموت المعبر عن المجتمع وكيان الجماعة المسلمة والمجهز بالطاقات البشرية والمادية . وقد تمدت منابر الدعوة الإسلامية لجميع الحركات والمذاهب الهدامة بكل الوسائل والسبل واستطاعت أن تكشف زيفها للناس ، كما استطاعت أن توقف مداها وتردها على أعقابها تجر أذيال الخيبة والندامة .

والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال : ماقامت به رابطة العالم الإسلامي من دور ريادة في هذا المجال وذلك بانشائها ادارة متخصصة في رصد الحركات الهدامة ومقاومتها .

واعلان رابطة العالم الإسلامي الرأي الشرعي بالنسبة لهذه التيارات المنحرفة عن طريق المجمع الفقهي الإسلامي مثل إصداره عدة فتاوى حول المذهب القادياني ، والبهائية والماسونية وغيرها من المذاهب الباطلة .

كذلك ما نشرته الرابطة من بحوث علمية واصدارات عن
هذه المذاهب الهدامة .
كذلك ما قامت به الرابطة من ندوات ومحاضرات ومؤتمرات
عديدة طرحت فيها قضية التيارات والمذاهب الهدامة ووسائل
التمدى لها ونقض مبادئها وتحذير المسلمين منها .

الفصل الثاني

منطلقات

منابر الدعوة الإسلامية

مقدمة

من البديهي أن يكون لمنابر الدعوة الإسلامية منطلقات وميادين تركز وتصب جهودها فيها وهي تقوم بالدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه .

وهذه المنطلقات تمثل المرتكزات الرئيسية التي توجه منابر الدعوة طاقتها وبرامجها لها ، وهي التي تأخذ جل اهتمامها في المجتمع .

بل هي من الأولويات التي يجب أن تعتم بها منابر الدعوة ومن الميادين التي تعمل على شغلها وملئها في المجتمع .

وهنا لا يعني أن منابر الدعوة ليس لها سوى هذه المنطلقات أو أنها تعمل المنطلقات والجوانب الأخرى .

بل إن ذلك يعني شدة اهتمامها بهذه المنطلقات الرئيسية التي قد تنافس عليها أعداء الإسلام ووجهوا مهامهم وسمومهم لهذه المنطلقات .

إن التحدي لا يزال قائماً بين منابر الدعوة وأعداء الإسلام من يهود ونصارى ومن شايعهم في ملء هذه المنطلقات بالخير النافع للفرد وللأمة .

ومنطلقات منابر الدعوة كثيرة ومتعددة إلا أنني آثرت تسليط الضوء على أبرز هذه المنطلقات لأهميتها ودورها في الحياة .

وقد استقيت هذه المنطلقات من خلال زيارتي العلمية

للعديد من المنابر الاسلامية في العالم وحوارى مع المسؤولين فيها .

وقد قسمت هذه المنطلقات الى ثلاثة اقسام حتى يسهل

تناولها وهي :

- * منطلقات منابر الدعوة في البلاد الاسلامية .
 - * منطلقات منابر الدعوة في بلاد الاقليات المسلمة .
 - * منطلقات منابر الدعوة في دعوة غير المسلمين .
- هذا ماسوف نبيئه بمشيئة الله تعالى في المباحث القادمة .

المبحث الأول

منطلقات منابر الدعوة
في البلاد الإسلامية

منطلقات منابر الدعوة في البلاد الإسلامية

هناك عدة منطلقات وميادين تفرض على منابر الدعوة الإسلامية جل اهتمامها في تثبيت أركان الدعوة بين الناس . هذه المنطلقات تحدد دور منابر الدعوة في اصلاح المجتمع وتقويمه والسعى للنهوض به وقطع دابر الفساد والشر عنه .

وهي بهذا الدور تنسجم مع جهود المخلصين من افراد وجماعات ومؤسسات لبناء المجتمع الاسلامي ببناء سليما يستظل بعدالة الشريعة الإسلامية .

واهم منطلقات منابر الدعوة وميادينها العملية في البلاد الإسلامية هو اهتمامها بالشباب والمرأة والناشئة . هذه هي اهم الميادين التي سنتناولها في هذا المبحث :

أولا : منطلقات منابر الدعوة تجاه الشباب :

الشباب هم جنود الاسلام ، وهم الذين على سواعدهم يقوم ببناء الامم ، ويرتفع شأنها . وكل دعوة صالحة تجد مجالها ، وآمالها منوطة بالشباب واذا كان للامم والجماعات فخر فهو بشبابها العامل الطموح . لذلك اهتم ديننا الحنيف اهتماما بالغا بتنشئة الشباب تنشئة صالحة لانهم عدة الامة ورجال المستقبل . من اجل ذلك كان لمنابر الدعوة دورها البارز تجاه فئة الشباب سواء كانوا ذكورا أم اناثا ، وتنشئتهم وتربيتهم تربية صالحة ببناءة .

ويزيد هذا الدور أهمية في عمرنا الحاضر ما يعيشه الشباب في بعض المجتمعات الإسلامية من حالة ضياع وانحراف عن المنهج الإسلامي . وما يسوده ويمزقه من أفكار ومذاهب ومشكلات خاصة ظاهرة انتشار المخدرات وبعض الانحرافات الجنسية والتقليد الأعمى للغرب وغير ذلك من المشكلات التي فتت من عطفه وكبلت من دوره وطموحاته الخيرة .

وقد أدى هذا التمزق والضياع إلى تكالب الأحزاب الأرضية والنوادي الرياضية والمنتديات الثقافية والاجتماعية لاحتواء الشباب واحتفائه تحت سقفها ، ومحاولة الوصول معه لطموحاته وسد رغباته المتنوعة .

وإزاء هذا التكالب والهجوم الشديد على الشباب من قبل الأحزاب والهيئات كان لابد لمنابر الدعوة الإسلامية من موقف مشرف وجاد ينقذ الشباب من ضياعه وانحرافه وفي نفس الوقت يلبي رغباته وطموحاته ويعده أعدادا شاملا فمن الأطر الإسلامية المتميزة .

* أطر منابر الدعوة في أعداد الشباب المسلم :

هناك أطر رئيسية ومبدئية تميز منهج منابر الدعوة الإسلامية عن غيرها في أعدادها للشباب منها :

(١) أن يكون أعدادها متكاملة :

أي أن منابر الدعوة تهتم بجميع جوانب الأعداد : الفكرية ، والروحية ، والحركية أو هي بذلك تكمل جوانب الشخصية الإسلامية في الشباب المسلم .

(ب) أن يكون اعدادها متوازنا :
ليس كما يفعل غيرها من الاحزاب الارضية والنوادي
الرياضية في تغليب جانب على حساب الجوانب الاخرى ، بل انها
تعتم بكل جانب بالقدر المطلوب من غير زيادة أو نقصان .

(ج) أن يكون اعدادها ميدانيا :
بمعنى أن لا يقتصر دور منابر الدعوة في اعداد الشباب
نظريا ، "وانما يعتمد على أسلوب ونهج تطبيقي في عملية
التكوين والاعداد من خلال الحركة والعمل" (١) .

* دور منابر الدعوة تجاه الشباب :

يتبلور دور منابر الدعوة تجاه الشباب سواء كانوا
ذكورا أم اثنا في عدة محاور من أبرزها :

أولا :

(١) المساهمة في حل مشكلات الشباب :

فمن المعلوم أن الشباب في هذا العصر يتعرض للعديد من
المشكلات الشائكة ، والتي جعلته يعيش في خطر داهم ان لم
يبادر الدعاء والمملحون ومنابر الدعوة لعلاج تلك المشكلات
وانقاذه من براثنها .

ان أهم دور تقدمه منابر الدعوة للشباب هو مساعدته في
حل مشكلاته التي اقلقته عليه تفكيره وحدت من دوره في
الحياة .

(١) الشباب والتغيير ، فتحى يكن ص ٤٥ ، الطبعة الثانية
١٤٤٠هـ/١٩٨٠م الناشر مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ويمكن أن نجمل مشكلات الشباب في هذا العمر بالنقاط

الآتية :

(أ) يتعرض الشباب لتيارات وأفكار خطيرة عمفت في تفكيره

وفى سلوكه وجعلت منه مطية سهلة تحت تصرف أعداء الإسلام

(ب) فشو الجهل بين الشباب جعلهم يجعلون الكثير من دينهم

مما رفع الحماسة الكافية عنهم والتي يميزون بها

الخبث من الطيب والفر من النافع ، ويميزون بها

(١)

بين الحلال والحرام .

(ج) مشكلة الفراغ :

وهى مشكلة ولدتها ظروف ، بعضها ظروف داخلية وبعضها

عوامل خارجية .

أما الظروف الداخلية فهى مافتحته الله على بعض بلاد

العرب من خيرات الأرض والسماء ، مما أنعش الاقتماد وأشاع

الغنى والفراغ .

وكان من نتيجة ذلك أن أقبل الشباب على الراحة

(٢)

والفراغ .

أما العوامل الخارجية فهى ماشاع وغزى الشباب من

أفكار وعادات غريبة عن البيئة الإسلامية وماأفرزته الوسائل

الإعلامية من فساد ودمار فى المجتمع ومالحق كل ذلك من

انتشار ظواهر خطيرة بين الشباب مثل ظاهرة المخدرات

(١) الشباب دوره ومشكلاته ، د. صالح الفوزان ص ١٥ ، إصدار
جامعة الإمام محمد بن سعود ، إدارة الثقافة والنشر
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م الرياض .

(٢) مشكلات الشباب فى ضوء الإسلام ، د. عبدالحليم عويس ص ١٩
الناشر الشركة السعودية للأبحاث والتسويق طبعة أولى
١٩٨٦م - جدة .

والانحرافات الجنسية الممقوتة .
وعلى ذلك يبرز دور منابر الدعوة الاسلامية في الوقوف
مع الشباب والاخذ بيده الى سبل الخير ، والمساهمة معه ومع
الجهات الاسلامية في حل مشكلاته .
ويتمثل هذا الدور بالآتى :

(١) تحمين الشباب بالعتيدة والثقافة الاسلامية :

ان اكبر وقاية للشباب امام هذه المشكلات تحمينه
بالعتيدة الاسلامية الراسخة وبفرس الثقافة الاسلامية الواعية
النيرة التى تجعله فى حمن منيع قد التيارات الفكرية
والانحرافات السلوكية .
وهذا يستدعى من منابر الدعوة حشد طاقتها ووسائلها
لتلك المهمة والمتمثلة فى عقد ندوات والقاء محاضرات
وتنظيم المخيمات الشبابية وامدار الكتب والنشرات الاسلامية
وفتح حوار مباشر مع الشباب للاستماع الى آرائه ومشكلاته
وتساؤلاته ، للومول معه للحلول حول مشكلاته واستفساراته .
ومن الامثلة على تلك الوسائل التى قامت بها منابر
الدعوة تجاه الشباب :

"ماقامت به جمعية الاملاح بالكويت من تنظيم ندوة حول
"مشكلات الشباب" وقد تحدث فيها احد الاساتذة التربويين من
جامعة الكويت واحد المحامين ، واحد رجال الامن ، وقد
استعرض المحاضرون اهم المشكلات التى يعانى منها الشباب
واسبابها وانعكاساتها على الفرد والمجتمع وسبل علاج هذه

(٢) ملء أوقات فراغ الشباب :

يقول الشاعر :

ان الشباب والفراغ والجدة
الفراغ من أهم العوامل المساعدة على انحراف الشباب
سلوكيا وفكريا وروحيا .
"على اننا يجب ان نعلم أنه لا فراغ في الحقيقة ، فحيث
لا يشغل الانسان نفسه بالنافع المفيد تجده مشغولا بالفساد
والاقتساد ، فالفراغ الذي نعلمه انما هو الفراغ من الخير
ومن كل عمل يعود على المجتمع بالنفع والفائدة" (٢) .
من أجل ذلك حرصت منابر الدعوة في ملء فراغ الشباب
بما ينمي فيهم الخير والملاح ولمجتمعهم التقدم والازدهار .
وحتى تصل منابر الدعوة في هدفها هذا ، شرعت في اعداد
الوسائل الكفيلة في تحقيق ذلك ، كان أبرزها ، اعداد
البرامج الترويحية المشروعة التي يحقق منها الشباب رغباته
وظموحاته ويستفيد منها في نفس الوقت الفائدة الكبرى .
من هذه البرامج تنظيم مسابقات حفظ القرآن الكريم ،
واقامة المسابقات الثقافية والرياضية المتنوعة ، مع تجهيز
الالعاب والوسائل المسلية له . واقامة الرحلات الترفيهية
اما الى البر أو الى البحر .
كما قامت بعض منابر الدعوة بعقد الدورات التدريبية

(١) راجع جريدة السياسة الكويتية في يوم ١٢/٢/١٩٨٧م .
(٢) القيادة والجنديّة في الاسلام ، د. محمد السيد الوكيل
٦٣/٢ .

والتي يتعلم من خلالها الشباب بعض المعارف والحرف اليدوية كالنجارة وأعمال الديكور ، والطباعة ، والحدادة .
الى جانب ذلك أعدت منابر الدعوة و جهزت المكتبة الاسلامية والتي تحتوى على مختلف العلوم الاسلامية ومع توفير الدوريات والمجلات النافعة له ، وتوفير الاشرطة المرئية والمسموعة .

لقد استطاعت منابر الدعوة بهذا الجهد المتواصل انتشال الكثير من الشباب من النوادي الرياضية والتي مع الاسف الشديد هدمت الكثير من الاخلاق والقيم الاسلامية فى الشباب الى جانب غرسها بعض العادات السيئة فيهم .
الا اننا نطالب منابر الدعوة بتقديم المزيد من الاعتناء بهذا الجانب الترفيهي للشباب وتوفير الاجهزة والوسائل الحديثة التي تشد أنظار الشباب وتنفعهم .

ثانيا : رعاية وتربية الشباب :

يحتاج الشباب الى رعاية خاصة تلبى رغباته الفطرية ، وتحفظ له شخصيته الاسلامية ويتحقق فى هذه الرعاية شمولها لجميع جوانب حياة الشباب ، فهو يحتاج الى الرعاية الروحية والرعاية الفكرية ، والرعاية البدنية .

(١) الرعاية والتربية الروحية :

وغاية منابر الدعوة من هذه الرعاية تقوية الصلة الدائمة بين الشباب وبين خالقه سبحانه وتعالى .
فكثيرا ما يتعرض الشباب الى خواء وهزال روحى يجعله

أسيرا لشهواته ونزواته العابثة مما يؤدي الى فساد
وانحرافه .
فقد عمدت منابر الدعوة على توفير واعداد المنهج
الاسلامى والبيئة الايمانية التى يتربى فى ظلها الشباب
وينهل منهما سلوكه وأخلاقه وعاداته .
ويتمثل ذلك فى البرامج والانشطة الايمانية التى تدفع
الشباب الى العمل بكل ففيلة والتحدى بكل حملة حميدة .
ومن هذه البرامج والانشطة ماتقوم به منابر الدعوة من
تنظيم رحلات جماعية الى الحج والعمرة ، وعقد الندوات
الدينية ، وحثها الدائب للشباب ودعوتهم وترغيبهم فى السنن
والنوافل ومن ذلك تنظيمها وجبات الافطار فى المنبر
للمائمين مع اقامة قيام الليل والتعجد ، ومايتخلل ذلك من
نماذج ومواعظ ايمانية ترقق القلوب وتقربها من خالقها
تبارك وتعالى .
الى جانب ذلك قيام منابر الدعوة بانشاء مدارس تحفيظ
القرآن الكريم والتى يتلقى فيها الشباب حفظ وفهم ومدارسة
كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مع
تلقى بعض العلوم الاسلامية الاخرى .

(ب) الرعاية والتربية الفكرية :

وتهدف منابر الدعوة من الرعاية الفكرية الى تركيز
مفاهيم الاسلام واحكامه لدى الشباب لتجرى تصرفاتهم على
اساسها بحيث "يصبح الاسلام عندهم مقياس كل قضية ، وفمل كل
خطاب ، وحل كل مشكلة وبذلك يستطيع الشباب التمييز بين

الفث والشمين ، وبين المالح والطالح ، بين الخير والشر ، بين الحلال والحرام كما أن من شأنها أن تهين عقله ليكون الطاقة الواعية التي تحدوه الى الخير وتعرفه به ، وتلزمه (١) باتباعه " .

ولتحقيق هذا الهدف بادرت منابر الدعوة الى اتخاذ الوسائل الكفيلة لتوفير المناخ الفكرى المناسب للشباب ، ومن أبرز هذه الوسائل :

١- إقامة المنتديات والأسابيع الثقافية المتضمنة لمحاضرات وندوات فكرية وفتح حوار مفتوح مع الشباب لتبادل الآراء معه فى القضايا التي تخمه وتحل مشكلاته .

كما قامت منابر الدعوة فى سبيل ذلك بعقد الدورات التثقيفية مثل دورة الصحافة ودورة العلاقات العامة ، ودورة التدريب على الحاسب الآلى .

كما نظمت منابر الدعوة العديد من المسابقات الثقافية المتنوعة والتي شملت العلوم الإسلامية وغيرها .

ومن وسائل منابر الدعوة فى رعاية الشباب فكريا قيامها بإنشاء المدارس الإسلامية التي تزود الشباب بالمنهج الإسلامى الأصيل وتحمنه بالثقافة الإسلامية الواعية .

ولعل من أبرز النشاطات الفكرية لمنابر الدعوة عقدها للمؤتمرات والمخيمات الشبابية الثقافية ، "وخير مثال على

ذلك ما تقوم به الندوة العالمية للشباب الإسلامى من جهد مشكور فى مجال عقد المؤتمرات والمخيمات للشباب المسلم" (٢) .

(١) راجع كتاب الإسلام والجنس ، فتحى يكن ص ٧٨ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، بيروت .

(٢) راجع : الندوة العالمية للشباب الإسلامى - نشأتها - تطورها . امدار الندوة العالمية للشباب الإسلامى الرياض

(ج) الرعاية والتربية البدنية :

وهدف منابر الدعوة من الرعاية والتربية البدنية تمكين الشباب من القيام بوظيفته وتوجيه الطاقة الحيوية فيه وفق الاطر التي وضعها الاسلام .

ولتحقيق هذه الرعاية والتربية البدنية للشباب كان لابد لمنابر الدعوة من مراعاة هذه الناحية في الشباب وما تتميز به هذه المرحلة من حركة وحيوية وتطلع الى المنافسة وتفريغ طاقته الجسمية .

لذلك وفرت منابر الدعوة لوازم التربية والرعاية البدنية وفق الفوابط الشرعية ، فانشأت الملاعب الرياضية المتنوعة وزودتها بالاجهزة والمعدات الرياضية مع توفير المرشدين والموجهين التربويين لهم .

كما انها نظمت المسابقات الرياضية المتنوعة التي تنمى في الشباب النشاط والقوة والمسابقة المفيدة ، مثل السباحة ، والجرى ، والقفز ، ورفع الاثقال وغير ذلك من الالعاب والمسابقات الرياضية سواء الفردية منها ام الجماعية .

كما تقوم منابر الدعوة بعقد الدورات التدريبية لتنمية بعض المهارات البدنية مثل : دورة تعليم السباحة ، دورة الدفاع عن النفس .

الى جانب كل ذلك تقوم منابر الدعوة بالقاء المحاضرات وامدار النشرات التي تحت الشباب على توجيه طاقتهم البدنية بما ينفعهم وينفع مجتمعم .

هذه بعض أوجه الرعاية والتربية التي تقدمها منابر
الدعوة للحفاظ على الشباب المسلم من الضياع والانحراف
(١)
ولبناء شخصيته الإسلامية المتميزة في المجتمع .

(١) للمزيد في هذا الموضوع راجع : التاميل الإسلامي لرعاية
الشباب ، د. محمد عزمي صالح ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ /
١٩٨٥م ، الناشر دار الصحوة للنشر ، ممر .

ثانيا : منطلقات منابر الدعوة تجاه المرأة والناشئة :

ان المرأة فى رحلتها عبر التاريخ لم تحظ من العناية والتكريم والشرف وسمو المنزلة ، بالقدر الذى كرّمها به ديننا الاسلامى .

لقد حقق الاسلام للمرأة مكانتها المرموقة فى المجتمع فهى الام المربية وهى الزوجة المطيعة وهى الاخت العاملة المألحة .

فالمراة المسلمة سطرت عبر التاريخ مواقف بطولية عالية ، ربّت الرجال ، وخرجت الابطال واسعدت الاجيال عبر الزمان .

وفى عصرنا الحاضر مازالت مسيرة المرأة المسلمة مستمرة بالعطاء والخير ، ولايزال دورها مستمرا فى الدعوة الى الله تعالى وتربية الاجيال تربية مألحة .

كما لايزال دورها بارزا واشرها واضحا فى منابر الدعوة الاسلامية .

الى جانب ذلك تقوم منابر الدعوة بدور رائد تجاه المراة المسلمة وتجاه الناشئة ، وهذا الدور له طبيعته الخاصة بوظيفة المراة المسلمة وظروفها الاسلامية التى رسم حدودها الاسلام من التزام باللباس الشرعى ومراعاة انوثتها وواجبها تجاه الزوج والاولاد والاسرة .

فاذا كان دور منابر الدعوة تجاه الشباب واسعا وكبيرا ومتنوعا ، فذلك من مقتضى مصلحة العمل الاسلامى مع الشباب وطبيعته البشرية .

أما دور منابر الدعوة تجاه المرأة المسلمة فهو يختلف من ناحية الكم والكيف فهو يراعى رسالتها وطبيعتها في الحياة .

كما ان هذا الدور منسجم مع فطرة المرأة وانوثتها .

* دور منابر الدعوة تجاه المرأة والناشطة :

جرت العادة في منابر الدعوة أن يكون هناك قسم أو لجنة خاصة تهتم بشئون المرأة ويلحق معها الاهتمام بالناشطة كما أن هناك بعض البرامج التي تشارك فيها المرأة الرجال مثل المحاضرات والندوات - مع عدم مخالفتهم في هذه البرامج .

هذه هي المصورة التي تسير عليها أغلب منابر الدعوة الإسلامية تجاه المرأة المسلمة .

حيث يقوم المنبر بإنشاء قسم خاص للمرأة والناشطة ، ويشرف عليه مجموعة من النساء لمعرفةن بطبيعة المرأة وقدرتها على فهمها ودعوتها .

إلا أنه نتيجة لدور المرأة في الدعوة إلى الله تعالى وضخامة تلك المسئولية وتكالب الجمعيات النسائية والأحزاب والمنظمات على الأفراد بالمرأة وإخراجها عن عفتها الإسلامية بادرت المرأة المسلمة إلى تكوين وتأسيس منابر للدعوة خاصة بهن تشرف على تربية المرأة والناشطة تربية إسلامية . ومن أجل توضيح الصورة أكثر أقدم نموذجاً لهذه المنابر الإسلامية الخاصة بالمرأة ، وهي تجربة رائدة في هذا المجال في أحد البلاد العربية .

وقد أجريت مع هذا المنبر الاسلامى حوارا حول اهداف هذه المنابر وعوائق العمل فيها ونشاطها مع المرأة والناشئة وشار جهودهن فى هذا المجال .

(١) اهداف منابر الدعوة الاسلامية النسائية :

بما ان المرأة اقدر على فهم نفسية أختها وعلى التأشير والتأثر بها فقد تم انشاء هذه المنابر لتحقيق هذه الاهداف :

- (أ) الاهتمام بالمرأة وقضاياها واعدادها لتكون مربية فاضلة فى المجتمع .
- (ب) توفير ماتحتاجه المرأة من وسائل معينة لها فى دعوتها وتربيتها لاطفالها .
- (ج) الاهتمام بالناشئة وتربيتهم تربية سالحة تحمئهم عن البيئة الفاسدة والوسائل الاعلامية الهابطة .

* معوقات فى مسيرة منابر الدعوة تجاه العمل النسائى :

لابد من مسيرة العمل الاسلامى النسائى من معوقات فى بدايته خاصة عندما يكون هذا العمل جديدا وغريبا فى نفس الوقت على المجتمع .

وهذا ما حدث بالفعل مع هذه المنابر فقد استغربها الناس ولم يستحسنوا تاسيسها وشككوا فى اعمالها وبرامجها . حتى ظن بعضهم فى البداية ان الامر لا يخرج عن كونه اجتماع عادى للنساء للتحدث فيما بينهن والتخلص من اعباء ومسؤوليات البيت والاسرة .

إلا أن ذلك لم يكن صحيحاً فقد مضت هذه المنابر النسائية الإسلامية في شق طريقها في المجتمع وأثبتت المورة المحيطة والسليمة لنشاط ودور المرأة المسلمة العاملة ، وتحسين نظرتها أمام الناس بالمورة الواقعية والعملية المحيطة .

* نشاط منابر الدعوة الإسلامية النسائية تجاه المرأة :

ينسجم نشاط منابر الدعوة الإسلامية النسائية مع طبيعة المرأة وأنوثتها واهتماماتها ، ويتناسب دورها كذلك مع الأطر الإسلامية التي وضعت خطوطها شريعتنا الغراء .
ومن هذه الأنشطة :

- (أ) إقامة الأسواق الخيرية السنوية ، والتي يعرض فيها إنتاج العاملات في المنبر ، ويقدم ربيع هذه الأسواق للمتفررين المسلمين في شتى أنحاء العالم .
- (ب) إقامة الأسابيع والمنتديات الثقافية التربوية لتحسين المرأة بالثقافة الإسلامية وبالوعى الإسلامى النافع مع تسليط الضوء على قضايا المرأة ومشكلاتها وسبل تربية الناشئة تربية إسلامية .
- (ج) إصدار وتوزيع النشرات والكتيبات الخاصة بقضايا المرأة المسلمة .
- (د) تأسيس لجنة الزكاة والمدقات من أجل مساعدة المحتاجين وفتح المجال أمام العاملات في المنبر للمساهمة في أعمال الخير والبر .

- (هـ) تنظيم المحاضرات والندوات الاسبوعية والشهرية لتعليم المرأة دينها الاسلامى وتفقيها فيه .
- (و) اقامة الدورات التدريبية المفيدة للمرأة مثل دورة الخياطة والتطريز ودورة تعليم الطبخ وغيرها من الدورات المفيدة .
- (ز) فتح فصول دراسية لتعليم المرأة كتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم مع تعلم بعض العلوم الاسلامية الاخرى كالفقه والسيرة والتاريخ .

* دور منابر الدعوة الاسلامية الناشئة تجاه الناشئة :

- هناك دور بارز لمنابر الدعوة الاسلامية تجاه البراعم الناشئة واعدادهم اعدادا اسلاميا يتناسب مع طفولتهم وطبيعتهم .
- ويتمثل هذا الدور فى تخصيص برامج ووسائل خاصة فى تربية الناشئة ومن هذه البرامج مايلى :
- (ا) تهيئة مناخ ملائم للعب وتسلية الناشئة :
- حيث يقوم المنبر بتوفير ماتحتاجه البراعم الناشئة من وسائل ترفيهية والعباب مسلية وقصص هادفة ومسابقات متنوعة تحت اشراف وارشاد مشرفات متخصصات فى هذا المجال .
- (ب) اقامة الدورات المصيفية :
- حيث يتم فتح فصول دراسية فى المنبر لتعليم الناشئة مبادئ القرآن الكريم وسيرة المطفى صلى الله عليه وسلم الى جانب حفظ بعض السور والاحاديث النبوية .

- (ج) اقامة منتديات ومهرجانات سنوية للاطفال :
- وينظم فيها المنبر التمثيليات والاناشيد الهادفة ،
واقامة المسابقات الترفيهية والالعاب المسلية .
- (د) تهيئة مكان في المنبر لبيع احتياجات الطفل المدرسية
والترفيهية من العاب وقصص هادفة ولوازم مدرسية .
- (هـ) اصدار بعض النشرات والقصص واشرطة الاناشيد واشرطة
الفديو الخاصة بالاطفال .

هذه أبرز ماتقدمه المنابر الاسلامية النسائية تجاه
المرأة والناشئة ولاشك ان هذا العمل يعتبر جديدا في ساحة
العمل الاسلامى ، الا ان اثره كبيرا في المجتمع .

* اهم نتائج وآثار منابر الدعوة النسائية

تجاه المرأة والناشئة :

بالرغم من أن عمر تجربة هذه الشريحة من منابر الدعوة
قميرا اذا ماقيست بتجارب منابر الدعوة الاخرى ، فان المنبر
قد استطاع ان يحقق كثيرا مما كان يطمح اليه ، ومن هذه
النتائج :

- (١) استطاعت منابر الدعوة النسائية ان تعمق معانى العمل
الاسلامى النسائى وان تثبت أن المرأة المسلمة اليوم
قادرة على ان تنهض بنفسها وبأسرتها وبمجتمعتها
وبدعوتها الاسلامية ، وان تحقق أفضل النتائج وهى بذلك
تعيد الثقة للمرأة المسلمة الواعية العاملة .

- (ب) تمكنت هذه المنابر من الاستفادة من الطاقات النسائية الشابة وتوجيه هذه الطاقات الى الوجة الاسلامية المحيطة التي يحبها الله ويرفهاها .
- (ج) استطاعت هذه المنابر ان توفر المناخ الاسلامي لتربية المرأة المسلمة ولتربية الناشئة تربية اسلامية تحمّنهم من البيئة الفاسدة ومن الاعلام العابط .
- (د) حازت هذه المنابر على ثقة المجتمع واطمئنان الناس لبرامجها ونشاطها الاسلامي .
- وبذلك تكون منابر الدعوة الاسلامية النسائية قد تمكنت من اثبات دورها الاسلامي في تربية واعداد المرأة المسلمة والبراعم الناشئة تربية سالحة ولايزال الباب مفتوحا امامها لتقديم جهد اكبر وعمل افضل للمرأة المسلمة وللبراعم الناشئة .

المبحث الثاني

منطلقات

منابر الدعوة الإسلامية
تجاه الأقليات المسلمة

مقدمة

لا أحد ينكر أثر منابر الدعوة الإسلامية في الحفاظ على الأقلية المسلمة في العالم ، وما تقدمه هذه المنابر من جهد وخدمة شدت من أزر المسلمين وقوة من عزائمهم و ساهمة في حل الكثير من مشاكلهم .

ان وجود منابر الدعوة في بلاد الاقليات المسلمة ليعتبر القلب النابض لحياتها ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تستغنى هذه الاقليات المسلمة عن نشاط ووجود منابر الدعوة الإسلامية بينها .

فمؤسسات الهدم وعلى رأسها التبشير في سباق شديد مع منابر الدعوة لاحتواء هذه الاقليات المسلمة واقتراسها لقمة سائفة .

كما انها تعمل باستمرار على قطع الطريق أمام جهود منابر الدعوة والانفراد بالحمل الودييع - الاقلية المسلمة - وقطع ملتها عن العالم الإسلامي الكبير . حيث يمثل وجود منابر الدعوة الإسلامية بين الاقلية المسلمة الملة والوسيلة الكبرى للاتصال بالمجتمع الإسلامي في العالم .

لقد تكالبت قوى الهدم والافساد لانتزاع الاقلية المسلمة عن دينها وشخصيتها الإسلامية ، علاوة على ماتعانيه هذه الاقليات المسلمة من مشكلات وتحديات تهدد ايمانها وشخصيتها الإسلامية الاميلة .

ان عزاءنا الوحيد في اوساط الاقليات المسلمة وفي تلك
البلاد الكافرة هو جهود ونشاط منابر الدعوة الاسلامية لاعلاء
راية الاسلام خفاقة والمحافظة على الشخصية الاسلامية للاقلية
المسلمة .

من اجل ذلك كان لابد من تسليط الضوء على دور منابر
الدعوة تجاه الاقلية المسلمة في البلاد الغير اسلامية .

قبل التعرض لدور منابر الدعوة تجاه الاقليات المسلمة كان لابد من التعرّيج وتبسيط الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بالاقلية المسلمة في العالم من حيث تعريفها ، ووضعها الراهن ومآلها من مشكلات واخطار في الوقت الحاضر .

* تعريف الاقلية المسلمة :

يمكننا ان نعرف الاقلية المسلمة بانها : "مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها وتختلف عنها بكونها تنتمي الى الاسلام وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه" .^(١)

سواء كانت هذه الاقليات ضئيلة جدا وسط المجموعة الكبيرة او كان لها وزن وثقل في المجتمع الذي تعيش فيه . ولا يمكن بأي حال من الاحوال انكار اهمية الدور الذي تلعبه هذه الاقليات المسلمة في العالم بصورة عامة وبين المسلمين بصورة خاصة .

فهي جزء لا يتجزأ من الامة الاسلامية ، وهي قوة مساندة للاسلام والمسلمين ان نظمت وقويت شخصيتها الاسلامية .

أما اذا كانت هذه الاقليات المسلمة ضعيفة ومشتتة ولا حول لها ولا قوة فانها ستكون عرضة للانمهار والذوبان في المجتمعات الكافرة التي تعيش في اوساطها مما يشكل كارثة على الامة الاسلامية جمعاء وخسارة كبيرة لاتعوض .

(١) راجع : "الاقليات الاسلامية في العالم" ، د. علي المنتصر الكتاني ص ٦ ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة .

* تعداد الاقلية المسلمة في العالم :

ان الاقلية المسلمة في العالم تمثل بالنسبة للامة
الاسلامية ثلثها المفرق والموزع في شتى بقاع الارض .
والحقيقة انه لا توجد احصائيات رسمية دقيقة لتعداد
الاقليات المسلمة الا ان هناك بعض الدراسات والاحصائيات
التقديرية والمحاولات الجادة والتي اجراها بعض الباحثين
والمتخصصين في مجال دراسة الاقليات المسلمة .
واغلب هذه الدراسات يقدر الاقليات المسلمة باكثر من
ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم موزعة على قارات العالم الخمس
كالتالي :

- في آسيا يعيش فيها (٢٨٢) مليون مسلم .
- وفي افريقيا (٧٠) مليون مسلم .
- وفي اوروبا (١٥) مليون مسلم .
- وفي الأمريكتين (٤) مليون مسلم .
- وفي استراليا (٣٠٠) ألف مسلم .^(١)

(١) راجع الاقليات الاسلامية في العالم ، بحث عن احصائيات
الاقلية الاسلامية للدكتور محمد محمود محمدين قدم في
مؤتمر الندوة العالمية للشباب الاسلامي في الرياض
٤٠٣/١ ، اصدار الندوة العالمية للشباب الاسلامي
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
وراجع كتاب "البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في
العالم المعاصر" للاستاذ محمود شاكر ص ٥٦٩ اصدار
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المؤتمر
الجغرافي الاسلامي الاول صفر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، الرياض .

* انواع الاقليات الاسلامية فى العالم :

حتى يمكننا معرفة الظروف والافواع التى تعيشها
الاقليات المسلمة فى العالم فاننا نقسمها الى ثلاث فئات
بحسب حالة المجتمعات التى تعيش فيها وهى :

(١) الاقليات المسلمة التى تعيش فى مجتمعات العالم الثالث

ويقع معظمها فى قارتى آسيا وافريقيا ، ويسود هذه
الاقليات التخلف ، وتتمدرها كثير من المشكلات الاقتصادية
والصحية والاجتماعية .

واغلبها يعيش فى بؤس الملاجئ، وتحت وطأة الكوارث
والمجاعات والاكثواء بنيران الحروب الطاحنة والانقسامات
العرقية والطائفية .

وخير مثال على ذلك مايعيشه المسلمون فى الهند
وسيرلانكا والحبشة وارتيريا والفلبين وفطانى فى تايلاند
وبورما وكمبوديا .

(٢) الاقليات المسلمة فى المجتمعات الماركسية :

هناك نسبة كبيرة من المسلمين تعيش فى أكبر دولتين
شيوعيتين فى العالم وهما الاتحاد السوفييتى والصين ، كما
ان هناك اعدادا اخرى تعيش فى بعض الدول الشيوعية مثل
تشيكوسلوفاكيا ، ورومانيا ، ويوغوسلافيا والمجر .

فالمسلمون فى هذه البلاد يحكمون بالحديد والنار وتسلط
عليهم ابشع الوان القهر والظلم ، فأغلب مساجدهم ومدارسهم

الإسلامية مغلقة ومعظلة ، وهناك حرب شعواء ضد المسلمين
 لسلبهم عن دينهم الإسلامى وأوضح مثال على ذلك مايعانيه
 المسلمون فى بلغاريا والبنانيا .^(١)

(٣) الأقليات المسلمة التى تعيش فى دول الغرب :

ان كان المسلمون ينعمون فى بلاد الغرب ببعض من
 الحريات الظاهرة الا أنهم يعانون من مشكلة بالغة الخطورة
 وهى ذوبانهم فى المجتمع المنحل ، وانجراف ابنانهم خلف
 التيار الغربى الفاسد .

كما ان الأقليات هناك تعاني من تدنى فى مستواها
 المعيشى فأغلب أفرادها من العمال الذين هاجروا سعياً للبحث
 عن لقمة العيش .

* مشكلات الأقليات المسلمة فى العالم :

هناك عدة مشكلات مزمنة تواجه الأقليات المسلمة أرهقت
 من كاهلها وعرقلت من دورها الريادى فى العالم ، ولايمكن
 لها النجاح والنهوض الا بعد التغلب على هذه المشكلات ،
 ويمكن تلخيصها بالآتى :

(١) للتوسع فى هذا الموضوع راجع بحث عن "الأقليات المسلمة
 وحقوق الإنسان" للدكتور أبو بكر باقادر ، والمنشور فى
 مجلة المسلم المعاصر عدد ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ ،
 ص ٤٤ .

(١) المشكلة الاقتصادية :

الوضع الذي تعيشه الاقليات المسلمة في العالم وضع غير طبيعي حيث انها تعاني من اوضاع اقتصادية متدنية تجعل الهم الاكبر للآباء البحث عن لقمة العيش والاحتياجات الاساسية لابنائهم .

"في الوقت الذي تسلطت بعض الانظمة الحاكمة وصادرت الكثير من املاك ومؤسسات المسلمين ، كمدارة اوقافهم ومساجدهم والشركات الخاصة بهم وارضيتهم ومؤسساتهم الاسلامية وبهذا تفع المجموعة الاسلامية في موقف ضعف وفقر وتمنع عن المؤسسات الاسلامية ينابيع تمويلها" (١) .

وخير مثال على ذلك ماتعيشه الاقليات المسلمة في المين وبلغاريا والبانيا .

ففي المين مثلا كان المسلمون قبل الثورة الشيوعية يملكون صالايقل عن (٤٢) ألف مسجد منتشرة في كل أنحاء البلاد والحق بمعظم هذه المساجد مدارس اسلامية لتعليم ابناء المسلمين ، وكان يوجد في المين أكثر من عشرة آلاف امام وأربع جامعات اسلامية على مستوى الازهر كل ذلك استولى عليه الشيوعيون وصادروه ولم يتركوا للمسلمين الا بضع مساجد في حالة يرش لها (٢) .

(١) الاقليات الاسلامية في العالم ص ١٩ د . على المنتصر الكتاني .
 (٢) الاقليات الاسلامية في العالم ص ٦٢ د . على المنتصر الكتاني .

(٢) المشكلات الاجتماعية :

أخطر مشكلة اجتماعية تواجه الأقليات خطر انمهارها الاجتماعي في الأثرية الكافرة ، وهذا الانمهار والذوبان يكون في غالب الأحيان بطيئا ومتدرجا يؤثر على الشباب قبل الكبار ومن علامات هذا الانمهار التزاوج مع غير المسلمين والذي يؤدي الى خروج اطفال لا يعرفون دينهم الاسلامي .
ومن علاماته كذلك تبديل الاسماء الاسلامية بغيرها خاصة بين اطفال الزيجات مع غير المسلمين .
"ونتيجة لاحتكاك واختلاط المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين يفطر أبناء المسلمين الى الاندماج في مجتمعاتهم الغير اسلامية ومن ثم انتقال بعض المور والعادات والتقاليد المرفوضة اسلاميا .
وفي كثير من المجتمعات لاسيما في أوروبا لا يكاد يتميز أبناء المسلمين عن غيرهم الا داخل نطاق الجمعيات الاسلامية" .^(١)

(٣) المشكلات الثقافية :

ان وجود اقلية مسلمة بين اكثرية تختلف عنها في الدين والاخلاق والثقافة ليعد مشكلة وعقبة كبرى في طريق النهوض بالأقلية المسلمة .
فقد افرز هذا الوضع عدة مشكلات ثقافية كان أخطرها مشكلة تعليم وتربية أبناء الأقلية المسلمة .

(١) الأقليات المسلمة في العالم ٥٥/١ امدار الندوة العالمية للشباب الاسلامي .

فمن المعلوم ان اطفال المسلمين يدرسون فى نظم تعليمية لاتلتزم بالاسلام . وعلى هذا الاساس يتلقى الطفل المسلم كثيرا من النظريات والحقائق المناهية للاسلام مثل نظرية النشوء والارتقاء المعروفة بنظرية داروين ، وكذلك النظرية الماركسية فى تفسير التاريخ تفسيرا ماديا . ولايقف الامر عند هذا الحد بل يتعرض أبناء الاقليات المسلمة وخاصة فى البلدان المتقدمة مناعيا لمور اخرى من الحياة الجنسية بلاحياء حتى انها تصل فى بعض المراحل الى تدريس العملية الجنسية لهم ، اضافة الى ذلك التعليم المختلط بين الجنسين .

ان عدم تمكن الاقليات المسلمة فى كثير من هذه الدول من انشاء المؤسسات التربوية لتقديم البديل الاسلامى لابنائها ليزيد من خطورة المشكلة واستفحالها .

(٤) المشكلات السياسية :

تعيش الاقليات المسلمة فى اغلب دول العالم تحت أنظمة وأحزاب ظالمة تصوم المسلمين سوء العذاب . وفى ظل تلك الانظمة يحرم المسلمون من كافة حقوقهم السياسية افرادا وجماعات .

حتى وصل الامر فى بعض البلاد الشيوعية كالبنانيا الى معاقبة كل من ينتمى الى الاسلام .

الا ان اخطر المشكلات التى تعاني منها الاقلية المسلمة هو عدم الاعتراف الرسمى بالدين الاسلامى مما أدى الى نتائج خطيرة على الاقلية المسلمة وحقوقها السياسية والدينية .

كما تواجه الاقلية المسلمة نوعا من اللفظ السياسي عليها ويتمثل في افظهاد المسلمين لاجبارهم على الهجرة ومفادرة البلاد أو تسليط بعض الاحزاب والتنظيمات المتطرفة لمفارقة المسلمين والاعتداء على حقوقهم ومقدساتهم ومؤسساتهم .

"ومن أمثلة تلك الاعتداءات ما تعرض له المسلمون في بريطانيا عام ١٩٨٠م من اعتداءات متكررة كان منها رمي قطع من لحم الخنزير داخل بعض المساجد والقيام بتكسير الابواب والنوافذ للمساجد ، والملاحظ ان الشرطة عندما تتسلم بلاغات من القائمين على المساجد لحمايتها فانها تتباطأ ، ثم تسجل هذه الاحداث ضد مجهولين" (١) .

وهذا فيض من غيظ لما تعرض له الاقليات المسلمة من افظهاد وظلم سياسي في العالم .

(١) انظر مجلة المجتمع عدد ٨١٧ - ١٥ رمضان ١٤٠٧هـ / ١٢ مايو ١٩٨٧م .

منطلقات منابر الدعوة تجاه الاقليات المسلمة

ليس هناك ما يدعو لذكر امثلة أكثر لهذه المور الحزينة المؤسسة التي تعاني منها الاقليات المسلمة .
وقد كان القمد من تسليط الضوء على المشكلات السالفة الذكر بيان عظم مسئولية منابر الدعوة الاسلامية واهمية دورها وثقل الواجب المناط بها تجاه النهوض بالاقلية المسلمة .

حتى غدت هذه المنابر الاسلامية أمل المسلمين هناك ينتظرون بفارغ المبر منها العمل على رفع شأن المسلمين ومساعدتهم في حل مشكلاتهم وسد احتياجاتهم واغاثتهم ، والتمدى للجيشو التنميرية لمنعها من النيل من شخصية المسلمين الاسلامية .

ويتبلور دور منابر الدعوة الاسلامية تجاه الاقلية المسلمة في ثلاثة محاور وميادين رئيسية تشكل منطلقاتها للنهوض بالاقليات المسلمة وهذه المنطلقات هي :

أولا : مساعدة الاقليات الاسلامية في حل مشكلاتها :

يمكن اعتبار هذا المنطلق من اهم منطلقات منابر الدعوة الاسلامية تجاه الاقلية المسلمة وأمعبها في نفس الوقت وذلك لكثرة هذه المشكلات وصعوبتها وتعقيداتها وتحابكها مع كثير من المصالح والعوامل الاخرى المؤثرة في كيان الاقلية المسلمة .

وقد تفك بعض منابر الدعوة مكبلة اليدين أمام ذلك الكم العائل من تلك المشكلات .

الا أن هناك دورا يمكن أن تقوم به منابر الدعوة في التمدد لتلك المشكلات وذلك ان احسنت خطتها العامة واتقنت وسائلها وساد التعاون بينها وبين الاقلية المسلمة ، فان ذلك قد يساهم كثيرا في حل اغلب المشكلات او حتى التخفيف من وطأتها وآثارها الجانبية .

ومن العوامل المساعدة في حل مشكلات الاقلية المسلمة بمودة عامة :

(١) نشر الوعي بين الاقلية المسلمة :

نتيجة لما تعاني منه الاقلية المسلمة من حرمان لحقوقها الاساسية والدينية والثقافية ، أدى ذلك الحرمان الى انتشار الجهل بينها سواء ان هذا الجهل بامور دينها ام بواقعها وسبل النهوض بها .

حيث أدى هذا الجهل ان جعل الاقلية المسلمة لا تفكر في مستقبلها الحضارى ولا في علاقتها مع العالم الاسلامى مما أدى الى جعلها تعيش في حالة انغماس بين المستقبل والواقع . لذلك يجب على منابر الدعوة ان تنشط في مجال بث ونشر الوعي الاسلامى بين الاقلية المسلمة بجميع فئاتها ، وان تسلط الضوء لهم على المشكلات التى تعاني منها الاقلية المسلمة وبيان اسبابها وآثارها المستقبلية مع وضع الحلول العملية لها .

مستغلة في ذلك ماتملكه من وسائل وطاقات .

(ب) تقوية الروابط بين المسلمينالمنتقلين الى الاقلية المسلمة :

فتستطيع منابر الدعوة ان تزيد الالفة بين افراد الاقلييات المسلمة وان تنمي رابطة الاخوة بينهم وان تساهم بازالة كل ماينشئ الخلاف والعداوة بينهم .
 فان في تقوية هذه الروابط قوة وصمود للاقلية المسلمة امام التحديات التي تعصف بها .
 وخير وسيلة لزيادة هذه الالفة هو كشف البرامج والانشطة التي تساعد المسلمين للانمهار في جماعة اسلامية قوية متينة الاركان .
 ومن امثلة هذا الانمهار مايقوم به منابر الدعوة من اقامة الملوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين ، مع الاحتفال باعياد الاسلام ، واقامة رحلات جماعية الى العمرة او الى الحج او رحلات جماعية الى البر أو البحر .
 الى غير ذلك من البرامج التي تنمي وتزيد من ترابط المسلمين .

(ج) تنظيم الاقلية المسلمة :

وهدف منابر الدعوة من تنظيم الاقلية المسلمة هو "انشاء جماعة اسلامية متماسكة ومرتبطة بمبادئ الاسلام وعاملة على نشرها والدفاع عن حاملها بكل جدارة" (١) .

(١) الاقلييات الاسلامية في العالم ص ٢٦ د . على المنتصر الكتاني .

ويساهم هذا التنظيم في التعبير عن رأى واحد للأقلية المسلمة أمام السلطات للمطالبة بحقوقها والدفاع عنها .
وقد يتبلور هذا التنظيم بمجلس منتخب يضم الهيئات الإسلامية وكبار الشخصيات المسلمة من زعماء وعلماء ومفكرين وغيرهم .
وتنشط بهذا المجلس الاشراف على أمور الأقلية المسلمة والمساهمة في حل مشكلاتها مع الاشراف على المؤسسات الإسلامية فيها .

ثانيا : سد احتياجات الأقلية المسلمة :

لاشك أن احتياجات الأقلية المسلمة تختلف باختلاف البيئات والظروف التي تعيش فيها ، ومن هنا كان من الطبيعي أن يحدث اختلاف وتباين بين احتياجات تعانيتها أقلية مسلمة في مجتمع عن تلك التي يواجهها مسلمون آخرون في مجتمعات أخرى إلا أن ذلك لاينفى وجود قدر من التماثل والتشابه التقريبي بين احتياجات الأقلية المسلمة في العالم .
هذه الاحتياجات الأساسية والمشاركة يمكن لمنابر الدعوة الإسلامية المساهمة في سد الكثير منها ، ومن أبرز تلك الاحتياجات مايلي :

(١) حاجة التربية والتعليم :

بما أن الأقلية المسلمة لاتعيش في مجتمع إسلامي فان ذلك يعنى انها فقدت اهم ركن من أركانها وقوتها حيث ان المجتمع هو الوسيط المربي الأساسي ، " إذ مهما تعددت وسائل التربية

وأجهزتها ومؤسساتها فسوف يظل المجتمع هو "الرحم" الذي تنبت فيه شخمية المواطن ان خيرا فخير وان شرا فشر .
ومن هنا فان وجود المسلم جزءا من اقلية وسط كثرة غير مسلمة يجعله يفع ابناءه في "رحم" مختلفة تماما يفديه آناء الليل وأطراف النهار بالمثل والقيم والظموحات غير
(١)
الاسلامية " .

لذلك يأتى دور منابر الدعوة الاسلامية لتقديم البديل الاسلامى التربوى للأقلية المسلمة امام مايفترسها من معاول الهدم فى المجتمع .

وقد بلورت منابر الدعوة سد حاجة الاقلية المسلمة فى التربية والتعليم فى انشاء المدارس الاسلامية ووفع المناهج الدراسية المالحة ، واعداد وتوفير المدرسين والمربين المؤهلين للقيام بالعملية التربوية .

وأغلب المنابر الاسلامية تفتح مدارسها فى نهاية الاسبوع وفى العطلة الميضية .

وفى هذه المدارس الاسلامية يتعلم الطلاب المسلمون اللغة العربية والقرآن الكريم والتاريخ الاسلامى والعبادات وقصص الانبياء ، والاخلاق الاسلامية ، وهناك محاولات قامت بها بعض منابر الدعوة بانشاء مدارس على مدار السنة وقائمة بذاتها ومزودة بكافة الوسائل التعليمية والتربوية .

(١) الاقلييات المسلمة فى العالم ١٣١/١ اصدار الندوة العالمية للشباب الاسلامى .

ومثال على ذلك المدرسة الاسلامية الالمانية فى ميونيخ
بالمانيا .

(١)

والمدرسة الاسلامية فى شيكاغو بأمريكا .

ويجب أن لا تتوقف العملية التعليمية عند المنار فقط
فلا بد من تعليم الكبار وتثقيفهم ، وهذا ما قامت به منابر
الدعوة الاسلامية من اعداد الندوات والمحاضرات والدروس
الاسبوعية للرجال والنساء .

كما قامت بعض منابر الدعوة بفتح فصول دراسية للكبار
من فاتهم قطار التعليم .

ان المسئولية التى تقوم بها منابر الدعوة مسئولية
جسيمة تحتاج الى جهود كبيرة وتعاون أكبر بينها وبين
الاقليّة المسلمة لانقاذ المسلمين من الضياع وفقدان الهوية
المسلمة .

(ب) الحاجة للبيئة الاسلامية :

ان فقدان الاقلية المسلمة للمجتمع الاسلامى أدى الى
ظهور كثير من الاخلاق الاسلامية فى اوساطهم وتسرب كثير من
المعتقدات والعادات الغير اسلامية خاصة فى صفوف الشباب
والناشئة .

مما يستدعى من منابر الدعوة العمل على تهيئة الظروف
والاجواء المحيية للبيئة الاسلامية ، التى من خلالها تتربى
وتترعرع الاخلاق الاسلامية فيها .

(١) وقد قمت بزيارة هاتين المدرستين أثناء رحلتى العلمية
واطلعت على دورها فى تربية وتعليم أبناء المسلمين .

ان اجواء المنبر الاسلامى لهو خير بيئة اسلامية فى وسط المجتمع غير اسلامية .

وكلما توفرت لوازىم البيئة الاسلامية فى هذا المنبر كلما ازدادت الظروف والعوامل المساعدة لانتعاش الاخلاق والعبادات الاسلامية فى اوساط الاقليات المسلمة ولا يمكن المحافظة على شخصيتها الاسلامية المتميزة .

لذلك كان من الامور اللازم توافرها فى المنبر الاسلامى

هناك ماياتى :

(ا) المسجد او المملى :

والهدف الاساسى منه تادية الشعائر الاسلامية براحة وطمأنينة والتقاء المسلمين واجتماعهم فى بيت الله تعالى .

(ب) مدرسة او مدارس تعليم عام :

للذكور والاناث ، يتعلم فيها ابناء المسلمين الدين الاسلامى واللغة العربية ، ويمكن فتح فصول للتعليم المهنى ، او للتدريب العملى حسب الحاجة وظروف البيئة .

(ج) مستوصف :

مجهز بلوازىم العلاج والدواء والخدمات المحية الاخرى حتى لا يضطر المسلمون الى الذهاب الى المراكز المحية التى فتحها المبشرون وغيرهم .

(د) جمعية استهلاكية :

لبيع المواد الغذائية الضرورية خاصة اللحوم والدهون وذلك لصعوبة توفر اللحوم المذبوحة حسب الشريعة الاسلامية هناك .

كما ان هذه الجمعية تساهم فى بيع انتاج المسلمين

وتشجيعهم على التعاون فيما بينهم ليشكلوا مجتمعا اسلاميا متكافلا .

(هـ) مكتبة عامة :

مزودة بكافة الكتب والمراجع الاسلامية والعلمية مع تزويدها بالنشرات والدوريات الاسلامية والاشربة المرئية والسمعية العادية .

(و) قاعة محاضرات :

تخدم نشاط المسلمين الثقافى والدينى وتكون مركز اشاع علمى وثقافى للاقلية المسلمة .

(ز) قاعات للانشطة الاجتماعية والرياضية :

وتخصص هذه القاعات الاجتماعية للمناسبات العامة كاقامة مناسبة الزواج او اقامة وليمة العقيقة وماشبه ذلك كما ان هذه القاعات تستخدم للاعياد الاسلامية ، ويمكن استغلالها كنادى اجتماعى ورياضى لمزاولة الرياضة والالعاب المسلية والترفيهية .

(ح) امكنة خاصة بنشاط النساء والناشئة :

لمزاولة نشاطهم الاسلامى الخاص بهم مع تهيئة مكان خاص للعب ولهو الاطفال وتجهيزه بالوسائل واللوازم الخاصة بالاطفال .

وبالاضافة الى كل ذلك تقوم منابر الدعوة بالعديد من الانشطة والبرامج المتنوعة سواء الثقافى والاجتماعى والدينى وذلك حتى تتعايش الاقلية المسلمة فيما بينها عيشة اسلامية تعوضها عن البيئة الفاسدة المحيطة حولها .

ونذكر وسيلتين من أهم وسائل منابر الدعوة في هذا
المدد وهما على سبيل المثال لالاحمر :

(١) المخيمات الاسلامية :

فقد رأت منابر الدعوة ان المخيمات الاسلامية من أكثر
الوسائل التربوية فائدة في تحقيق البيئة الاسلامية .
حيث يعيش المسلمون مع بعضهم في مجموعات متناسقة
وتجمعهم برامج اسلامية هادفة تنمى فيهم الحياة الاسلامية
وتغرس في نفوسهم الاخلاق والمعاني الغاملة وتتيح لهم ممارسة
حياة اسلامية حقة ، حيث يؤدون فيها الملوات الخمس بانتظام
وفي جماعة ، ويستمعون فيها الى المحاضرات القيمة التي
تعالج مواضيع الساعة ، وتعقد بينهم المسابقات المتنوعة
الثقافية والعلمية والرياضية .
كما انها تتيح فرما طيبة لاكتساب الخبرات النافعة ،
واشباع الرغبات المشروعة في جو نظيف ، تظله الاخوة ،
وتسوده المودة ، وترفرف عليه الغضيلة .
وتقام هذه المخيمات اما في المنبر ان كانت ظروفه
تسمح بذلك او في المناطق الريفية او المناطق الجبلية او
على مقربة من شواطئ البحار والانهار ويستمر المخيم عدة
ايام .
وهذه المخيمات اما ان تكون سنوية او فصلية او حسب
مايراه المنبر .
كما ان هناك مخيمات خاصة بالطلبة ومخيمات خاصة

بالناشئة ومخيمات خاصة بالنساء يؤدون فيها مايناسبهم من
(١)
برامج ونشاطات .

(٢) المؤتمرات واللقاءات الثقافية :

وتهدف منابر الدعوة من اقامة المؤتمرات واللقاءات
الثقافية الى توعية الاقلية المسلمة وتزويدها بالثقافة
الاسلامية الاصيلة التي تنير لها دربها في الحياة وتبنى
الشخصية الاسلامية فيها .

وتقام هذه المؤتمرات واللقاءات سنويا وتتمتع عدة
ايام ، ويكون لكل لقاء أو مؤتمر شعار خاص به تدور حوله
اهداف وبرامج المؤتمر .

ويقام هذا اللقاء اما في المنبر ان كانت الظروف تسمح
بذلك أو اى مكان آخر معية فيه الظروف .

ويستدعى في هذه المؤتمرات واللقاءات كبار الدعاة
والمفكرين والعلماء من البلاد الاسلامية .

حيث يتحدث هؤلاء المحاضرون في المواضيع التي تم
الاقلية المسلمة وفتح حوار مباشر بينهم وبين الاقلية المسلمة
للاستماع لآرائها واستفساراتها والاجابة عليها .

والى جانب المحاضرات تقام المسابقات الثقافية

(١) للتوسع في هذا الموضوع راجع "المخيمات الاسلامية -
اهدافها - برامجها - مراحل اعدادها" اصدار الندوة
العالمية للشباب الاسلامي طبعة ١٤٠٧هـ ، الرياض .

المتنوعة .

واقامة معارض الكتاب والشريط الاسلامى لتزويد المسلم
بالاصدارات الاسلامية المتنوعة .
ويخصص فى المؤتمر أماكن خاصة للنساء وبرامج تناقش
فيها قضايا المرأة المسلمة .
وهذه المؤتمرات واللقاءات خير زاد ثقافى للاقلية
المسلمة وخير ما تتحمن به فد التيارات الفاسدة والعقائد
الباطلة المنتشرة فى المجتمع .

ثالثا: اغاثة ومساعدة الاقلية المسلمة :

ان السمة الغالبة على الاقلية المسلمة أنها تعاني من
التخلف الاقتصادي وقلّة فرص العمل ، فضلا عن مشكلات الفقر
والجهل والمرض وتدنى الخدمات ، أضف الى ذلك ما مرت به بعض
الاقليات الاسلامية من كوارث طبيعية كالفيضانات والزلازل
والاعاصير والمجاعات التى فتكت بهم .
وماعانته بعض الاقليات المسلمة من حروب طاحنة شردت
الآلاف منهم حيث يعيشون كلاجئين فى ظروف صعبة وقاسية .
ومانتج عن كل ذلك من مشاكل لايتام المسلمين والارامل
وانتشار الامراض والابوثة بينهم .
هذا هو الوضع المأساوى لحال الاقليات المسلمة فى بعض
دول العالم والأمثلة على ذلك كثيرة منها ماتعانيه الاقليات
المسلمة فى آسيا كالمسلمون فى فلسطين ، والغلبين ، وفضانى
وكمبوديا ، وبورما ، وفيتنام ، وسريلانكا .

وماتعانيه الاقلية المسلمة كذلك في افريقيا في كثير من البلاد هناك مثل مايعانيه المسلمون في تشاد ، واشيوبيا واريتريا ، واوغندا ، وزائير ، واوجادين ، وموزمبيق . هذه الاقليات المسلمة وغيرها تحتاج من منابر الدعوة الاسلامية الى وقفة جادة تنتشلها من احوال الفقر والمرض والنكبات والكوارث ، وتنقذها من انياب المنظمات التضميرية ومن الزحف الشيوعي ومن المد اليهودي ، بل ان هذه القوى اكتسحت الميدان كله وباتت تشكل خطرا كبيرا على نحو الاسلام بين الاقلية المسلمة .

ومن امثلة مايقوم به الاعداء في مجال الاغاثة ماتقدمه المنظمات التضميرية من اعمال اغاثة ومساعدة بين اللاجئين والاقليات المسلمة باسم تقديم الدواء والكساء والطعام وتحت منظمات متعددة ، نذكر منها على سبيل المثال لالحمير "المجلس العالمي للكنائس" والذي ظل يمول برامج الاغاثة بين الفلسطينيين بمعدل ١٧ مليون دولار امريكي كل سنة .

وهناك وكالة الاستجابة الدولية للقرن الاقريقي ومقرها الولايات المتحدة ، وهناك وكالة الغوث العالمية اللوثرية ، وخدمات الغوث الكاثوليكية ، ووكالة الخدمات العالمية للكنيسة ، وقد وقعت هذه الوكالة مع المفوض العام للاجئين التابع للأمم المتحدة ، والوكالة العامة للاجئين لتقديم مساعدات فورية ومتوسطة المدى للاجئين المحتاجين في العالم .

(١) الاقليات المسلمة في العالم ٢٧٠/١ الندوة العالمية للشباب المسلم .

ونتيجة لنجاح التنمير بين اللاجئين والاقليات المسلمة شجع ذلك الى اتفاق مجموعة من الكنائس على التوقيع والاتفاق فيما بينها على مشروع أسمته : "مشروع الاسلام فى افريقيا" جاءت فيه المقررات التالية :

(١) يشكل المسلمون ٤٠% من سكان افريقيا فيجب أن لا يستثنوا من أن تقدم اليهم بشارة المسيح .

(٢) يجب أن تعمل كل كنيسة على نشر المسيحية من خلال التأثير فى مناهج التعليم والبحوث .

ولتحقيق هذه التوميات كونت الكنائس الاوربية لجنة اطلقت عليها "الجنة الارتباط" وجعلت مقرها فى نيروبي ومهمتها انشاء لجان من الكنائس لتنفيذ هذه المقررات .^(١)

وامام هذا الزحف العائل من المنظمات المسيحية واعداء الاسلام ، كان لابد لمنابر الدعوة الاسلامية من دور ريادى مشرف لانقاذ المسلمين والفاشتم ، ويمكن بلورة هذا الدور فى عدة محاور رئيسية مهمة تؤدى كلها غرض الالغاء والمساعدة وهى :

(١) انشاء المشاريع وتقديم المساعدات :

فالاقلية المسلمة لاتحتاج فى هذه الحالة الى خطب رنانة ومحاضرات وندوات اكثر من حاجتها الى واقع عملى لانقاذها من وطاة الكوارث وما تسببه من تخلف وفقر ومرض .

فهذا الامر وتلك الحالة تحتاج من منابر الدعوة أن

(١) راجع بحث عن "أوضاع الاقليات المسلمة فى افريقيا" اعداد عبد الرحمن سوار الذهب ، قدم للمؤتمر المسام الثالث لرابطة العالم الاسلامى فى مقر ١٤٠٨هـ ، مكة المكرمة .

تبادر للمساهمة فى انشاء وتاسيس المشاريع الخيرية والى احداث تنمية اقتصادية بالمبادرات الذاتية لخدمة الاقلية المسلمة .

وحتى تتفح المورة نغرب بعض الشواهد والتطبيقات العملية التى نجحت فى تطبيقها بعض منابر الدعوة الاسلامية :

"فى السودان قامت منظمة الدعوة الاسلامية بجهد كبير فى مساعدة اللاجئين والمستضعفين الذين اضرتهم ظروف الحياة القاسية وعوامل القهر الى ترك ديارهم واموالهم عن طريق تنظيم عملية امدادهم بالطعام والكساء والعلاج ، وقد انشأت فى سبيل ذلك عدة مشروعات منها على سبيل المثال : مشروع النازحين والمجذومين بفربى السودان ويقدم هذا المشروع خدماته للاجئين التشاديين والممابين بمرض الجذام مع توفير الرعاية المحية والاجتماعية لهم ، واقامة اقسام التاهيل المعنى ، مع انشاء مشاريع زراعية وفتح عيادات بيظرية ثابتة واخرى متحركة " (١) .

وفى الكويت قامت لجنة مسلمى افريقيا بعدة مشاريع ساهمت فى انقاذ الاقلية المسلمة فى افريقيا منها على سبيل المثال :

كفالتها ٥٠٠ يتيم فى افريقيا ، وقيامها بحفر اكثر من ٥٠٠ بئر ارتوازي ، كما انها انشأت وحدات تعليمية اسلامية للنساء لمحو الامية وتعليمهن مبادئ الاسلام الى جانب تعليمهن الخياطة والتطريز .

(١) مجلة الامة القطرية ، السنة الثالثة ، جمادى الاولى ١٤٠٣ هـ .

كما قامت ببناء ١٦ مركزا اسلاميا ، وارسلت اكثر من مليون قطعة ثياب لكسوة المسلمين هناك ، كما أنها أرسلت معونات غذائية وأدوية إلى موزمبيق والتي تشارت بالمجاعة (١) وبلغت قيمتها ٢ مليون دولار .

(ب) التعاون والتنسيق مع الدول والهيئات الاسلامية في

ايمال المساعدات الخارجية للاقلية المسلمة :

ان مما يؤسف له ان تكون اغلب المساعدات التي تقدمها بعض الدول الاسلامية في مجال الاغاثة تتم بواسطة قنوات الوكالات الغربية ، وهذه الوكالات كما بينا سابقا تستغل هذه المعونات في اغراض التبشير .

لذلك يتحتم على الدول الاسلامية ومنظمات الاغاثة الاسلامية التعاون والتنسيق مع منابر الدعوة والهيئات الاسلامية المعتمدة في بلاد الاقليات المسلمة حتى توضع هذه الاعانات في ايد امينة تسهر عليها وتضعها في مكانها المناسب .

ان من واجب منابر الدعوة في بلاد الاقليات المسلمة ان تنشط اعلاميا لنقل الصورة الحقيقية للمأساة التي تعيشها الاقليات المسلمة للدول وهيئات الاغاثة الاسلامية .

وان تبين لهم الاحتياجات الاساسية للاقلية المسلمة وتوضع لهم كيفية ايمال المعونة لهم .

كما يجب على منابر الدعوة ان تقدم في نفس الوقت كافة

(١) جريدة القبس الكويتية الجمعة ٢٥/٣/١٩٨٨م عدد رقم ٥٦٩٩ .

المساعدات والارشادات التي تسهل مهمة الدول وهيئات الاغاثة الدولية ، وان تنسق العمل معها فى ايمان وتوزيع هذه المعونات على المحتاجين والمنكوبين .

كما انه هناك دور كبير لمنابر الدعوة العالمية مثل رابطة العالم الاسلامى ، والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وبعض الهيئات الاسلامية مثل منظمات المؤتمر الاسلامى وبنك التنمية الاسلامى .

هذا الدور يتمثل فى التعاون والتنسيق لاغاثة الاقليات المسلمة المنكوبة فى اى بقعة فى العالم ومساعدة اللاجئين المسلمين وتحسين اوضاعهم المعيشية خاصة فى فلسطين وباكستان وبورما وفيتنام والحبشة والصومال وغيرها . مع الاستمرار فى ايمان موت الاقلية المسلمة المظهدة الى المحافل والمنظمات الدولية كالامم المتحدة ومنظمات حقوق الانسان للوقوف مع هذه الاقليات المسلمة المظهدة ورد حقوقها التى سلبت واعطائها الحرية فى تقرير مصيرها .

(ج) دراسة اوضاع الاقليات المسلمة :

هناك العديد من الدراسات والبحوث الميدانية كتبت حول الاقليات المسلمة ومشكلاتها ، ولكنها مع الاسف الشديد كتبتها كتاب غير مسلمين مابين مبشر حاقد ومستشرق ماكر ، امثال سبنسر ثرمنجهام القس الكاشوليكي البريطانى الذى كتب عن الاسلام والمسلمين فى افريقيا وغيره من الكتاب غير المسلمين وحيث ان منابر الدعوة تعيش معاناة الاقلية المسلمة فهى ادرى بطبيعة المشكلات واسبابها ، وهذا يحتم عليها

القيام بدراسة أوضاع الاقليات المسلمة دراسة شاملة متانية واعية للتعرف على كيفية النهوض بالاقلية المسلمة وسبل تحسين أوضاعها ومن ثم رسم الخطط والوسائل المناسبة للقيام بدور بارز تجاه النهوض بالاقلية على ضوء هذه الدراسات ورفع هذه الدراسات في الصحف والمجلات الاسلامية والعالمية لتوعية عموم العالم والمسلمين خاصة بظروف اخوانهم المحتاجين من الاقليات المسلمة وحقيقة أوضاعهم وواجب كل مسلم تجاههم .

هذه بعض الاقتراحات التي يمكن من خلالها منابر الدعوة ان تنطلق للنهوض بالاقلية المسلمة وتحسين أوضاعها المختلفة .

المبحث الثالث

منطلقات

منابر الدعوة الإسلامية
تجاه دعوة غير المسلمين

منطلقات منابر الدعوة

تجاه دعوة غير المسلمين

لا يزال الطريق معبدا وممهدا لانتشار الاسلام فى العالم
اجمعه ولا تزال البشرية جمعاء متعطشة اليه فى انتظار حلوله
عليهم ، لانقاذهم من الشقاء والظلام الى السعادة والنور
الدائم .

وهذا ما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
رواه الامام احمد فى مسنده عن تميم الدارى قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول :

"يبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله
بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين ، بعز عزيز او بذل ذليل
عزا يعز الله به الاسلام وذلا يذل به الكفر" .^(١)

وعلى ضوء هذا النهج حمل سلفنا المالح هذا الاسلام
وقاموا بنشره فى بقاع الارض ، فقد حمله التجار المسلمون
البسطاء وغيرهم من الدعاة والعلماء وتحلوا به قدوة حسنة
امام غير المسلمين فنشروا الاسلام هناك فى مشارق الارض
ومغاربها .

والآن نجد أن أغلب الدول الاسلامية لم تعد تهتم فى نشر
الاسلام بين غير المسلمين ونجد القليل النادر من الدعاة
والعلماء ممن تفرغوا للدعوة الى الله تعالى بين غير
المسلمين .

(١) رواه الامام احمد فى مسنده ١٠٣/٤ .

وهذا مؤشر ونذير خطر على الامة الاسلامية التي امرها الله تعالى أن تصدع بهذا الدين وأن تنشره بين العالمين حتى يكتب لها الفلاح في الدنيا والآخرة .

يقول تعالى : {ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} (١) .

فلان قصرت كثير من الدول الاسلامية وقل من يدعو لهذا الدين من الدعاة والعلماء بين غير المسلمين ، فان الدور الواجب الذي يمول عليه بعد الله تعالى هو قيام منابر الدعوة في نشر الاسلام واعلاء رايته في العالمين .

فهي التي تتحمل هذا الواجب وهذه المسؤولية التي لايجوز بأي حال من الاحوال التكاسل عنها وتضييعها .

فمنابر الدعوة الآن هي الاكثر استعدادا للدعوة الى الله تعالى من غيرها ، حيث انها ما قامت الا لنشر الاسلام واعلاء كلمة الله تعالى في الأرض .

وهي كذلك تقف في الصف الاول للدفاع عن حرمة الدين ونشره بين غير المسلمين .

فمنابر الدعوة في تلك البقاع تمثل الواحات الخضرة المفروسة في صحراء الكفر والانحلال تهدى التائهين وترشد الفالين لدين الله تعالى .

والاهداف التي تريد أن تحققها منابر الدعوة تجاه غير المسلمين قد تختلف عن اهدافها تجاه المسلمين أنفسهم .

فهي تهدف من وراء دعوة غير المسلمين الى مايلي :

- (١) ان دعوة غير المسلمين الى الاسلام واجب يجب تنفيذه دون تاخير .
- (٢) دعوة غير المسلمين للاسلام هو دفاع ذاتي غير مباشر عن المجتمع المسلم .
- (٣) ان لم تشتغل منابر الدعوة بدعوة غير المسلمين فانها ستجد نفسها بعد مدة من يدعوها ويخترق مفوقها .
- (٤) دعوتها لغير المسلمين اكبر دعاية للاسلام ، وتحسين لمورته التي شوها اعداء الاسلام في نفوس غير المسلمين هذه مجمل الاهداف التي تبتغى من ورائها منابر الدعوة في نشر الاسلام بين غير المسلمين .
- وامام تحقيق هذه الاهداف النبيلة تعترض منابر الدعوة عدة عوائق في سبيل تحقيق الدعوة بين غير المسلمين ولعل من ابرز هذه العوائق مايلي :
- (١) المورة المشوهة والقائمة التي رسمها اعداء الاسلام من مستشرقين ومبشرين عن الاسلام والمسلمين في نفوس غير المسلمين .
- (٢) سوء القدوة والمظهر الذي يبدو على جل السياح العرب الذين يعطون المثل الشائن والمورة الشنيعة عن المسلم مع استفلال وسائل الاعلام الغير اسلامية وتركيزها على مظاهر البذخ والاسراف والترف والانحراف عند بعض المسلمين فعاف الايمان .
- (٣) كثرة الاختلافات والنزاعات والحروب بين المسلمين اعطت فكرة مشوهة عن المسلمين وخير دليل على ذلك الحرب العراقية الايرانية وماسببته من نتائج عكسية على

المسلمين وعلى غيرهم .

(٤) نشاط المذاهب والحركات الهدامة التي تدعى الاسلام زورا وبهتاناً من بهائية وقاديانية واسماعيلية وغيرها ، وتحركهم بين اوساط غير المسلمين واحداً منهم البلبلة والتشويش على المسلمين مع نشر معتقداتهم وانحرافاتهم الباطلة .

(٥) مقاومة المنظمات التبشيرية للاسلام ومناقستها الشديدة لمنابر الدعوة في الاسلام بين غير المسلمين .
هذه اهم العوائق التي تقف وتمطل دور منابر الدعوة في نشر الاسلام بين غير المسلمين .

ولكن ذلك لا يمنع ان تتخطى منابر الدعوة هذه العوائق والعقبات ، وان تستعين بالله تعالى في التغلب عليها واعداد العدة الكاملة لدعوة غير المسلمين .

ويمكن لمنابر الدعوة ان تستفيد من بعض العوامل المساعدة على نشر الاسلام بين غير المسلمين ، ومن هذه العوامل :

(١) الهروب من طغيان المادة ، ومعاناتهم للخواء الروحي :
فالاسلام يعد البديل الصحيح لما يعانيه غير المسلمين من فراغ روحى وانغماس فى المادة .

فهم يلجأون اليه ولهم رغبة قوية فى العثور على دين يملأ فراغهم الروحي ويساهم فى وقف انغماسهم فى المادة .
لذلك نرى مع الاسف الشديد انتشار للمذاهب الروحية الفاسدة والمنحلة القادمة من بلاد الهند وشرق آسيا بين غير المسلمين .

(٢) نداء الفطرة الكامن في النفوس :

فمع قلة الدعوة الى الله وضعف امكانيات منابر الدعوة كما وكيفا الا اننا نجد ان انتشار الاسلام بين غير المسلمين مايزال مستمرا وان كان بطيئا وهذا يدل على ان هذا الدين دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله .

(٣) فساد وافلاس المذاهب والحركات الهدامة :

فقد جربت البشرية كثيرا من المذاهب الهدامة والحركات المنحرفة ، واكتشف كثير من النصارى التناقض الواضح في دينهم المحرف ، وبحسبهم عن دين يمحح الصورة لديهم عن الحياة وخالفهم وآخرتهم .

(٤) تساهل بعض المجتمعات الغير اسلامية في نشر الاسلام :

ففي بعض المجتمعات الغربية وبعض الدول الافريقية ودول شرق آسيا الغير اسلامية لاتمانع هذه الدول من نشر الاسلام في بلادها ولكن ضمن حدود معينة يسمح بها .

وتستطيع منابر الدعوة ان تستفيد من هذا العرض وهذا الانفتاح في نشر الاسلام بأسلوب لبق وتعاون وثيق مع الاقلية المسلمة .

(٥) الاحتكاك الاجتماعي بين الاقلية المسلمة وغير المسلمين:

ان وجود الاقلية المسلمة في اوساط غير المسلمين وماينتج عن ذلك من علاقات اجتماعية ومعالج مشتركة تجمع الطرفين من عمل ومداينة وجوار في السكن ، ويحدث في بعض الاوقات من زواج المسلم من غير المسلمة بعد اعتناقها للاسلام .

كل هذه العوامل قد تساعد كثيرا في نشر الاسلام بين غير المسلمين وتصحيح كثير من المفاهيم المشوهة عن الاسلام والمسلمين .

* متطلبات دعوة غير المسلمين :

حتى تحقق منابر الدعوة الاسلامية غاياتها في نشر الاسلام بين غير المسلمين فان الامر يحتاج لعدة متطلبات يجب توافرها لانجاح الدعوة منها :

(١) التاهيل الشامل للدعاة :

فالذين يعتمدون لدعوة غير المسلمين الى الاسلام في هذا العصر يجب ان يكونوا مؤهلين ومعديين اعدادا شاملا يؤهلهم لنشر الاسلام بين غير المسلمين .

"ونعنى بالتاهيل ان يكون الداعية مثقفا ثقافة اسلامية تستوعب كل الوان المعرفة في العقائد ، وفي التشريع ، وفي الاجتماع ، وفي الادب ، ملما بتاريخ الحركات الاسلامية السالفة ، والمعاصرة ، وبالمل والنحل المناهضة للاسلام ، والاتجاهات الفكرية المعاصرة التي تعادى الاسلام كالماركسية والماسونية ، والوجودية " (١) .

(ب) توافر الامكانيات اللازمة :

لا يمكن لمنابر الدعوة الاسلامية ان تشق طريقها في دعوة غير المسلمين وتؤدي رسالتها كما ينبغي الا اذا توافرت لها

(١) الاقليات المسلمة في العالم ١٨٧/١ امدار الندوة العالمية للشباب الاسلامي .

الامكانيات الضرورية المادية ، الادبية ، والثقافية ثم
السياسية .

ان توفر هذه الامكانيات لمنبر الدعوة ليعد اكبر عامل
في توظيف مبادئ الاسلام في دعوة غير المسلمين .

* ومن اهم اسس الامكانيات : "توفير المواد اللازمة لدعوتهم"

وذلك بان يوفر المنبر المعلومات الضرورية عن الاسلام
وعن الدولة الاسلامية .

ويتم ذلك عادة في شكل مكتبة تحتوى على بعض الكتب
والمواد الاسلامية من اشربة فيديو ، واشربة كاسيت ، وبعض
الوسائل التعليمية المعينة على شرح الاسلام ومبادئه مثل :
جهاز العرض العلوي ، جهاز التلفاز والفيديو وغيره .

الى جانب توفير بعض الملمقات والمور عن بعض الاماكن
الاسلامية مثل الكعبة والمساجد والمواقع التاريخية .

وهذه الادوات مهمة جدا عند التعامل مع الاطفال في
المدارس حيث انهم يقدررون جيدا الوسائل السمعية والبصرية
وتساعدهم على استيعاب مايقدم اليهم .

كما ينبغي ان يوفر المنبر دائما مجموعة من الكتب
تقدم هدايا مجانية لأولئك الراغبين في ان يعرفوا عن الاسلام
شيئا . ومن هذه الكتب على سبيل المثال :

- (١) مبادئ الاسلام - للمودودي
- (٢) شهبات الاسلام - لمحمد قطب
- (٣) ترجمة معانى القرآن - ليواف على
- (٤) القرآن الكريم والانجيل والتوراة والعلم - لموريس

(٥) التعريف بالاسلام - لمحمد حميد الله

(٦) هل الانجيل كلمة الله - لاحمد ديدات

والى جانب هذه الكتب يمكن الاستفادة فيما كتبه بعض المستشرقين الذين انصفوا الاسلام .
الا ان الامر المعظم فى هذا المجال هو تأليف كتب خاصة لغير المسلمين تخاطبهم من واقعهم الذى يعيشون فيه ومن خلفيتهم الثقافية والتاريخية .

* ومن لوازم الامكانيات استعداد المنبر للاجابة على

استفسارات واسئلة غير المسلمين :

وهى مدخل جيد لايمان الاسلام اليهم وهم يحبون ان يتعرفوا على بعض الامور الغامضة لديهم والتي تآثروا بها عن طريق الدعاية المفرفة ضد الاسلام والمسلمين .

ومن هذه الاسئلة على سبيل المثال :

- هل تقف المرأة على قدم المساواة امام الرجل ؟

- لماذا لايشرب المسلمون الخمر ولايأكلون لحم

الخنزير ؟

- لماذا يتزوج المسلمون باكثر من واحدة ؟

- لماذا تزوج محمد صلى الله عليه وسلم بتسع زوجات ؟

- مامفهوم الاله عند المسلمين ؟

- مامفهوم العلاقات الجنسية فى الاسلام ؟

- ما حقوق المرأة فى الاسلام ؟

- لماذا حرم الاسلام الربا ؟

- هل يوجد فى الاسلام "تعميد" ؟

- هل يمكن أن يجمع الانسان بين عدة اديان فى وقت

واحد ؟

هذه الاسئلة والاستفسارات تحتاج من منابر الدعوة الى استعداد كامل مدعم بالادلة والبراهين العقلية التى تكشف الحقيقة لهم وتوضحها .

كما يجب على الدعاة والمسئولين فى المنبر ان يكونوا على استعداد كامل لتقبل كل نقد أو شبهة أو اعتراض أو سؤال عن الاسلام والمسلمين .

وأن يكون ردهم يتسم بالسماحة والبساطة والحكمة وسعة الصدر والحلم ، لأن ذلك من لوازم الدعوة الى الله تعالى .
يقول تعالى : {يابنى اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه
(١)
عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور} .

* وسائل منابر الدعوة الاسلامية فى نشر الاسلام

بين غير المسلمين :

هناك العديد من الوسائل والبرامج الناجحة التى استخدمتها منابر الدعوة الاسلامية فى نشر الاسلام بين غير المسلمين نذكر منها مايلى :

(١) ارسال الخطابات والرسائل :

فيمكن لمنابر الدعوة أن توجه خطاباتها ورسائلها الى المدارس والكنائس واقسام الجامعات وبعض المحف والهيئات

العلمية والخيرية ، تبين استعدادها لالقاء المحاضرات وتقديم المعلومات والدراسات على الاسلام والمسلمين .
كما انها - اى المنابر - تبدي استعدادها لتقديم منشورات وكتب مجانية الى هذه الجهات لتعريفها بالاسلام .

(٢) الدعاية والاعلان عن الاسلام فى تجمعات الناس :

وهى وسيلة جيدة ان احسن المنبر استعداداه وطريقة عرضه لمبادئ الاسلام .

ويتم ذلك بان يجهز المنبر معرضا متنقلا مغيرا يعرض فيه مبادئ الاسلام فى الاماكن المزدحمة بالناس مثل الحدائق العامة والمطارات والاسواق التجارية والجامعات ومحطات القطار .

وذلك بان يستخدم اللوحات الجميلة والملصقات والابواب والنشرات والكتيبات التى تعبر عن مبادئ الاسلام ، مع تقديم بعض الهدايا للجمهور المتواجد ، كما يمكن الاستعانة بالميكروفون لالقاء بعض الكلمات عن الاسلام والاجابة عن استفسار المستمعين .

وهذه الطريقة جربتها بعض منابر الدعوة فى المجتمعات الغربية ونجحت فى استقطاب العديد من الناس الى الاسلام .

(٣) عقد ندوة اسبوعية مفتوحة حول الاسلام :

ويتم ذلك بان يعلن منبر الدعوة عن طريق وسائل الاعلام عن اقامة ندوة مفتوحة لاجراء حوار ومناقشات حول الاسلام وموقفه من قضايا العمر التى تهم الناس مثل "المحافظة على

البيضة " أو "موقف الاسلام من التمييز العنصرى" وغيرها من الامور التى تلفت انتباه الناس وتستحوذ على اهتمامهم مع اعداد المكان وتهيئته لاستقبال الزائرين والترحيب بهم وفتح المجال لهم للتعقيب والسؤال والمناقشة .

ومن الافضل أن يكون المحاضر أو الذى يدير الحوار على خلفية واسعة وثقافة متينة عن الاسلام والشبهات المطروحة حوله .

وفى نهاية الحوار يمكن أخذ عناوين الحافرين ومراسلتهم ان ابدوا رغبتهم مع تقديم بعض النشرات والكتب المجانية عن الاسلام ، واکرام فيافتهم وحضورهم الى المنبر .

(٤) استضافة طلاب المدارس والجامعات :

فى بعض الدول الغربية تدرس مواد حول الاديان فى العالم ، ومن ضمن هذه الاديان يدرس الاسلام ، لذلك استفادت منابر الدعوة من ذلك ووجهت الدعوة لطلاب المدارس والمعاهد والجامعات لزيارة المنبر والاستماع الى شرح واف عن الاسلام والاجابة عن أسئلة الطلاب واستفساراتهم . ويعقب ذلك دعوتهم لتفقد مرافق المنبر ومنها المسجد مع الالتزام بآداب الاسلام من لبس وسلوك .

مع تقديم بعض النشرات والكتيبات التى تعرفهم بالاسلام
(١)
ومبادئه .

(١) لقد شاهدت وعايينت اشر هذه الوسيلة فى زيارتى العلمية للمركز الإسلامى فى ميونيخ ورأيت مدى نجاحها فى ايمال مبادئ الاسلام وتفاعل الحاضرين مع المحاضرات وشغفهم لمعرفة الكثير عن الاسلام .

(٥) الاستفادة من بعض المناسبات الاسلامية :

تمر على المسلمين مناسبات اسلامية كريمة مثل شهر رمضان والعيدين ، فيمكن لمنبر الدعوة توجيه عدة دعوات لمراسلي المحف ومحطات الاذاعة والتلفاز واخبارهم عن هذه المناسبات واهميتها وفرورتها بين المسلمين ، مع عرض مبسط لمبادئ الاسلام لهم .

(٦) اقامة "سوق" سنويا :

والقصد من اقامة هذا السوق تعريفهم بالاسلام من خلال عرض وبيع الكتب الاسلامية وشرائط الفيديو والكاسيت المنتقاة مع عرض بعض الاقلام عن البلاد الاسلامية وعن عادات المسلمين ومناسباتهم الدينية .^(١)

(٧) استغلال وسائل الاعلام :

هناك العديد من الدول تسمح للمسلمين بعرض مبادئهم للناس عن طريق وسائل الاعلام اما مقابل اجر مادي او مجانا . فيمكن لمنبر الدعوة اعداد فقرات قصيرة ومركزة يعرض فيها مبادئ الاسلام ، مع الاعتناء الشديد والاستعداد الكامل لهذه الفقرات موضوعا وخرجا .

(١) الاقليات المسلمة في العالم ١٧١/١ ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي .

(٨) الرد على الشبهات التي تثار حول الاسلام والمسلمين :

فكثيرا ما يعمد اعلام بعض الدول من صحافة واذاعة وتلفاز ونشرات في الطعن بالاسلام وتشويه صورة المسلمين ، وفي هذه الحالة يجب على منبر الدعوة استغلال هذه الفرصة والرد على تلك الطعون والانتقادات بتوضيح الصورة الصحيحة للاسلام والمسلمين بأسلوب حكيم مؤدب .

(٩) نشر الاسلام داخل السجون :

هناك مجال فسيح وبيئة خصبة لنشر الاسلام وتقبله عن طريق نشره في السجون والاطمالم المباشر بالمساجين وعرض الدعوة الاسلامية لهم مع القيام بتقديم بعض المساعدات المعنوية والمادية لهؤلاء المساجين وعائلاتهم . وتزويد المساجين بالكتب الاسلامية التي تعرفهم على مبادئ الاسلام ، بالاضافة الى متابعة احوالهم اذا أسلموا وايصال اللحوم المذبوحة حسب الشريعة الاسلامية ، وتنظيم سلسلة محاضرات لتوعيتهم وتعليمهم اركان الاسلام .

ولنضرب مثالا على ذلك :

"فقد استطاع المركز الاسلامي في ولاية ميزوري الامريكية ان ينجح في دعوة اكثر من ألف سجين وادخالهم في الاسلام ، بل انهم أصبحوا أعضاء عاملين بالمجتمع" (١) . حتى وصل الامر في بعض ادارات السجون في أمريكا الى الطلب من بعض المراكز الاسلامية بنشر الاسلام في السجون لانها

(١) مجلة الأمل عدد ١٣٦ - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م شهرية تمدد عن رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية .

لاحظت تحسن سلوك المسجين بعد اسلامه خاصة بين ماعرف هناك
"بالمسلمين السود" .

(١٠) تدريس اللغة العربية وعقد الدورات التدريبية :

فمن المعلوم أن هناك شفا شديد عند غير المسلمين خاصة
في المجتمعات الغربية لتعلم اللغة العربية ودراسة الحضارة
الاسلامية .

وامام هذه الحاجة يمكن لمنابر الدعوة أن تنظم حلقات
دراسية مجانية لتدريس اللغة العربية والحضارة الاسلامية مع
التدرج معهم في تعليمهم بعض مبادئ الاسلام .
ويكون تدريسهم وفق منهج معد اعدادا كاملا يتناسب مع
غير المسلمين .

كما يمكن لمنبر الدعوة من تنظيم دورات تدريبية لغير
المسلمين لتعليمهم بعض المهارات مثل دورة تعليم الطباعة
او الحاسب الالى .

او دورة تعليم الخياطة والتطريز للنساء .
ومن خلال هذه الدورات يمكن عرض مبادئ الاسلام عليهم .
ومن الامثلة الواقعية على هذه الدورات : ماقامت به
جمعية الدعوة الاسلامية في سنغافورة حيث تنظم سنويا العديد
من الدورات التدريبية مجانا لغير المسلمين واستطاعت من
(١)
خلال ذلك كسب العديد منهم الى الاسلام .

(١) وقد زرت هذه الجمعية في احدى جولاتي العلمية ورايت
أثر هذه الدورات في ادخال العديد من غير المسلمين
الى الاسلام .

هذه أبرز الوسائل العملية المساعدة لنشر الاسلام بين غير المسلمين كما أن هناك وسائل أخرى يمكن أن تجتهد منابر الدعوة في الاستفادة منها حسب ظروف واستعدادات المنبر .

* أمور تحتاج لمزيد من الاهتمام في دعوة غير المسلمين :

هناك عدة أمور قد تغفل عنها بعض منابر الدعوة في نشر الاسلام بين غير المسلمين وهي أمور يجب التنبيه اليها في هذا الصدد ومنها :

(١) الاهتمام في احتضان النوابغ والعلماء وأصحاب التأثير:

تحتاج الدعوة الاسلامية في جميع مراحلها الى قوة مساندة تمهد الطريق لها وتعزز من انتشارها ، هذه القوة قد تتمثل في افراد وهيئات لهم تأثيرهم ومكانتهم في المجتمع تحتاج الدعوة أن تتمثل وتوثق العلاقة معهم لنشر الاسلام بينهم حتى يكونوا خير عون لها أمام الباطل وأعدائه .

ومن هذا المنطلق يجب أن تحرص منابر الدعوة على إيصال الاسلام بصورة خاصة لأصحاب التأثير في المجتمع كأن يكون هؤلاء صحفيون بارزون أو علماء أو مفكرون أو أصحاب نفوذ ومكانة بين الناس .

فلعل في الاعتناء بهم ودخولهم الى الاسلام نصره لهم وللأقلية المسلمة في هذه البلاد الغير اسلامية .

هذه الفئة تحتاج الى عناية خاصة في دعوتهم والوقوف معهم اذا أسلموا ومنع استغلال الدعوات والهيئات المشبوهة التي تدعى الاسلام باحوائهم والتأثير عليهم .

مع حث هذه الفئة اذا اسلمت على اكمال دورها في الحياة والتاثير على الناس .

(ب) المتابعة المستمرة للمسلمين الجدد :

يحتاج المسلمون الجدد من منابر الدعوة أن تتابع احوالهم وأن تكون على اتمال دائم معهم ، فلا يقف منبر الدعوة عند دخول هؤلاء الى الاسلام وتلقيهم الشهادات واعطائهم شهادة تثبت حجة اسلامهم .

بل يجب على منبر الدعوة توثيق الصلات معهم ، وتنظيم المحاضرات والندوات والبرامج الخاصة بهم . ومساعدتهم في حل المشكلات التي تعترض طريقهم بعد اسلامهم ، وتقديم العون لهم ماديا ومعنويا لتشجيعهم على التمسك بالاسلام .

(ج) ظاهرة انتشار المذاهب والحركات الهدامة

بين غير المسلمين :

تسربت بعض المذاهب والحركات الهدامة التي تلبست بالاسلام وقامت بنشر فكرها وباطلها بين غير المسلمين مستغلة جهلهم ومعتمدة على امكانياتها المادية الهائلة ، ومن ابرز هذه الحركات الهدامة القاديانية والبهائية والاسماعيلية وبعض الطرق الموفية المنحرفة .

فمن الملاحظ أن هناك العديد من المراكز والهيئات التابعة والنشاط البارز لهذه الحركات الهدامة خاصة في

المجتمعات الغربية مثل ألمانيا الغربية وانجلترا وأمريكا الشمالية ، كما أن هذه الحركات أخذت تنتشر في بعض الدول الأفريقية مثل كينيا وجنوب أفريقيا وتنزانيا ، وبعض الدول الآسيوية مثل الفلبين وهونج كونج واندونيسيا .

هذه الظاهرة تحتاج من منابر الدعوة أن تدرسها دراسة مستفيضة حتى يمكن أن تتمدى لها وتكشف زيفها وتحذر الناس منها وتعمل على انقاذ المخدوعين وردهم الى الاسلام الصحيح .

هذه بعض الملاحظات التي يجب أن تلتفت اليها منابر الدعوة في نشرها للاسلام بين غير المسلمين .

الباب الثاني

السياسات العامة
لمنابر الدعوة الإسلامية

مقدمة

من متطلبات ومستلزمات العمل لدى منابر الدعوة أن يكون لها سياسات أساسية عامة ، تحدد من خلالها رؤيتها للمستقبل وتعيّنها على التعامل مع الأحداث الجارية والظروف التي تواجهها .

وتكون هذه السياسات بمثابة دليل يسترشد به في وضع الخطط والوصول إلى الأهداف .

وتصبح الحاجة ملحة أكثر لمثل هذه السياسات العامة في زماننا هذا الذي اتسعت فيه رقعة العمل الإسلامي وتعددت مسؤوليات منابر الدعوة ، بل زادت أهميتها دورها في الحياة حيث أنها تقف في الصف الأول لنشر الإسلام والدفاع عنه .

ان وجود سياسة عامة رشيدة للمنبر تساعد كثيرا في منع وقوع الانحراف عن مسلك الدعوة إلى الله تعالى أو الاعتماد عن الأهداف المرسومة للمنبر .

كما أن هذه السياسات العامة تمكن من خلق تناسق بين وحدات المنبر وهي كذلك تخلق روح المبادرة لدى الأفراد العاملين فيه .

لذلك كان لزاما علينا أن نسلط الضوء على هذه السياسات العامة ، فنعرّفها ونبيّن كيفية نشونها وما هي خصائص السياسة العامة الرشيدة .

مع توضيح السياسة الشرعية العامة لمنابر الدعوة .

والسياسة الدعوية العامة لمنابر الدعوة .

ثم السياسة الادارية العامة لمنابر الدعوة .
كل ذلك سوف نبينه في الفصول القادمة بمشيئة الله
تعالى .

* تعريف السياسات العامة لدى منابر الدعوة :

مجموعة من القواعد العامة التي تحكم سير منابر
الدعوة في الوصول الى اهدافها .

* كيف تنشأ هذه السياسات لدى المنابر :

السياسات العامة لمنابر الدعوة لها عدة فروع وروافد
عملت على تغذيتها وانشائها ، ولعل اهمها الخبرات الكثيرة
والمتعددة والاحداث التاريخية المتنوعة التي مرت على
القائمين والمسؤولين في منابر الدعوة الاسلامية .
هذه الاحداث والخبرات خلقت خطوط وقواعد وسياسات لدى
المسؤولين في المنبر ، بالافادة الى انها زادت من قناعاتهم
في كيفية مواجهة الاحداث والتمرف معها ، وكيفية التغلب
عليها .

كما انها زادت من خبرتهم في معرفة السبل المؤدية
للوصول الى اهداف المنبر .

ولكن في الغالب توضع السياسات بواسطة قيادة المنبر
والمتمثل في مجلس الادارة او مجلس الامناء او الجهة العليا
المخولة في المنبر .

* وتنقسم السياسة الى قسمين :

سياسة عامة أساسية تحتاج اليها منابر الدعوة دائما
في كل زمان ومكان وهي مدار بحثنا .
وسياسة خاصة لكل منبر تساعد في الوصول الى أهدافه
وغاياته .

وتنشأ السياسات الخاصة عن طريق تحليل طبيعة المنبر
واستقراء عام لأهدافه الأساسية والمرحلية له ، مع ملاحظة
ظروف البيئة ومتطلباتها ، وذلك حتى تنجم هذه السياسات مع
الواقع الذي يعيش فيه المنبر .

* خصائص السياسات العامة الرشيدة :

حتى تؤتي السياسات العامة ثمارها على منابر الدعوة
الإسلامية يجب أن تتمتع بعدة خصائص منها :

(١) الشرعية :

فلا بد أن تتفق هذه السياسات مع الشريعة الإسلامية
ولا تصدم معها أو تخالف نصوصها .

(٢) المرونة :

يجب أن تكون صياغة السياسات فيها موازنة بين الثبات
والمرونة فالظروف تتغير والأحداث تتجدد ، من أجل ذلك جاءت
صفة مرونة السياسة حتى تستوعب كل جديد وتلتزم مع متغيرات
الأحداث والمراحل التي تسير فيها منابر الدعوة .

(٣) الشمول :

بأن تغطي هذه السياسات جميع متطلبات أهداف المنبر

ومستلزمات العمل الاسلامى فيه ، فهى ليست سياسات مرقعة
ولامؤقتة لزمان وحدث معين بل هى تخدم الاهداف العامة للمنبر
وتعين على الوصول اليها .

(٤) التنسيق :

لا بد أن تحقق السياسة شيئاً من التنسيق بين الاجهزة
العامة المختلفة فى المنبر والا اتجه كل منها اتجاها
انفراديا .

(٥) الوفوح :

وهو امر ضرورى للسياسة الرشيدة فان فى وفوحها تزايد
من استيعاب العاملين فى المنبر لها وتخلق بعد النظر وحسن
التصرف وفق مقتضياتها .

ومن خلال زياراتى المتعددة لمنابر الدعوة الاسلامية
ومقابلاتى مع المسؤولين فيها وحوارى مع بعض كبار الدعاة
والمفكرين عن طريق الاسئلة المبرمجة استخلصت منهم بعض
السياسات اللازمة لمنابر الدعوة وهى بمثابة القواعد
الاساسية لها والخطط العريضة الموضحة لمسارها الصحيح فى خط
الدعوة الى الله تعالى .

وقد قسمت هذه السياسات الى ثلاثة اقسام وان كان فى
بعضها شئ من التداخل الذى لا يمكن فعله عمليا عن منابر
الدعوة .

فكل قسم من الاقسام الثلاثة يكمل الآخر ويمهد له ويزيد

(١) راجع ادارة المنظمات ، د. سمير محمد يوسف ص ٢٦٧

مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٠ م .
(٢) راجع الملحق الخاص بالاسئلة واسماء الذين تمت
مقابلتهم .

من وضوحه في أعمال ومنطلقات منابر الدعوة الإسلامية .
وهذه الأقسام هي السياسات الشرعية ، والسياسات
الدعوية ، والسياسات الإدارية .
وقد حاولت في كل سياسة أن أسترشد وأهتدى بكتاب الله
تعالى وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم
وخلفائه الراشدين . وماخطه العلماء ومفكروا الإسلام قديما
وحديثا مع ربط كل ذلك بالواقع المعاصر الذي تعيشه منابر
الدعوة الإسلامية .

الفصل الأول

السياسات الشرعية
لمنابر الدعوة الإسلامية

مقدمة

من الامور الهامة لمنابر الدعوة ان تكون لها سياسة شرعية تسترشد بها فى الدعوة الى الله تعالى وتعينها على سلوك طريق الله المستقيم .

ومن اعظم الافات التى قد تقع فيها منابر الدعوة الاسلامية فى عمرنا الحاضر وقوعها بين الافراط والتفريط فى التعامل مع مجريات الاحداث وتطورات الحياة .

فهى بحاجة ماسة الى خطوط عريضة تفيبط من خلالها اعمالها وتزن خطواتها ، وهذا لا يكون الا عن طريق التزامها بالسياسة الشرعية التى تدفع منابر الدعوة الى تحقيق كل مصلحة خالصة او راجحة ودرء كل مفسدة خالصة او غالبية ، وهى فى ظل الشريعة الاسلامية السمحة لاتخرج عنها ولا تحتاج الى غيرها .

والمهم فى السياسة الشرعية لمنابر الدعوة الاعتراض القواعد والنصوص وان لم تجء بتفصيلاتها النصوص الجزئية .

وليس المفروض فى السياسة العادلة ان تاتى بما نطق به الشرع بل المفروض الا تاتى بما يخالف الشرع .

يقول الامام أبى الوفاء ابن عقيل فى كتابه الكبير :

"الغنون" :

"السياسة ماكان فعلا يكون معه الناس اقرب الى الملاح

(٢)

وابعد عن الفساد ، وان لم يضعه الرسول ولا نزل به وحى" .

(١) شريعة الاسلام خلودها وملاحها للتطبيق فى كل زمان ومكان
د. يوسف القرضاوى ص ٢٤ ، الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
المكتب الاسلامى .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥ .

وعلى فوء ذلك عرف العلماء السياسة الشرعية بقولهم :
 تدبير مصالح العباد على وفق الشرع .^(١)

والهدف من هذه السياسات الشرعية أداء الأمانة الى
 أهلها والحكم بالعدل لأن ذلك هو الأمل فى وجود منابر الدعوة
 الإسلامية .^(٢)

وفيما يلى استعراض لاهم السياسات الشرعية العامة
 لمنابر الدعوة الإسلامية .

(١) راجع السياسة الشرعية للشيخ عبدالوهاب خلاف ص ٤ طبعة
 ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م الناشر دار الأنصار ، مصر .

(٢) السياسات الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية لشيخ الاسلام
 ابن تيمية ص ٧ من مطبوعات الجامعة الإسلامية فى المدينة
 المنورة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م مراجعة وتعليق محمد عبد الله
 السمان .

المبحث الأول
الإلتزام بالإسلام
في
الغاية والوسيلة

الالتزام بالاسلام فى الغاية والوسيلة

الالتزام بالاسلام فى الغاية والوسيلة من السياسات الشرعية الثابتة لمنابر الدعوة الاسلامية بل هو اصل من اصول الاسلام .

"فلايجوز الوصول الى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة ولهذا لامكان فى مفاهيم الاخلاق الاسلامية للمبدأ الخبيث "الغاية تبرر الوسيلة" وهو مبدأ انحدر اليه من ديار الكفر" (١) .

فهذه العبارة جرثومة فساد الاتجاهات والتنظيمات الاسلامية (٢) .

وقد تحور هذه العبارة بما يسمى بمصطلح "مصلحة الدعوة" وهو داء خطير ومصطلح غريب قد يصاب به العمل الاسلامى .

فيجب أن يرتفع من قاموس اصحاب الدعوات لانها مزلة ومدخل للشيطان ياتيهم منه ، حين يعز عليهم أن ياتيهم من ناحية مصلحة الاشخاص .

ولقد تتحول "مصلحة الدعوة" الى منم يتعبد به اصحاب الدعوة ، وينسون معه منهج الدعوة الاصيل .

ان على اصحاب الدعوة أن يستقيموا على منهجها ويتحروا هذا المنهج دون التفات الى مايقببه هذا التحرى من نتائج

(١) اصول الدعوة ص ١٠٤ ، د. عبد الكريم زيدان ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، مطبعة سلمان الاعظمى ، بغداد .
(٢) ماذا يعنى انتمائى للاسلام ، فتحى يكن ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

قد يلوح لهم أن فيه خطرا على الدعوة واصحابها .
فالخطر الوحيد الذى يجب أن يتقوه هو خطر الانحراف عن
المنهج لسبب من الاسباب سواء كان هذا الانحراف كثيرا أو
قليلًا .

والله اعرف منهم بالمصلحة وهم ليسوا مكلفين ... انما
هم مكلفين بأمر واحد . الا ينحرفوا عن المنهج والايحيدوا عن
الطريق .^(١)

ومنابر الدعوة الاسلامية هي اولى الجهات والمؤسسات
التزاما بهذه السياسة وعدم الحيد منها مهما تكن الظروف
والاحوال .

وهذا الالتزام يقتضى منها عدة أمور مهمة منها :

أولا : الفهم الدقيق لاهداف المنبر ومطابقتها لتعاليم الاسلام

والغاء كل مايعارضه :

وهذا الذى ينبغى أن تحرس عليه منابر الدعوة ، فلا يجوز
لها مثل أن ترفع شعار الالتزام بأحد المناهج الأرضية
كلاشتراكية أو العلمانية أو القومية أو الاقليمية ونشره
فهذا مخالف لديننا الاسلامى .

يقول تعالى : {قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله
(٢)
رب العالمين لا شريك له ، وبذلك امرت وانا اول المسلمين} .

(١) طريق الدعوة فى ظلال القرآن ، جمع واعداد احمد فائز
ص ١٧٩ ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
(٢) سورة الانعام : ١٦٣

ان وضع عناوين غير اسلامية كاشتراكية والديمقراطية
لمنابر الدعوة يتضمن عدة محاذير :

(أ) الاعتراف لهذه المبادئ بالسمو والكمال ، بحيث ينسب
الاسلام اليها ، ويدخل تحت عنوانها فيصبح الاسلام تابعا
لامتبوعا ، والاسلام من شأنه أن يعلو ولايعلى عليه ، لانه
كلمة الله ، وكلمة الله هي العليا .

(ب) تبني هذه المبادئ أو المفاهيم الكلية يتبعه عادة
انحراف في فهم الاسلام ، يتمثل في محاولة تطويعه للافكار
الجديدة .^(١)

ثانيا : المراجعة الدائمة والمستمرة لوسائل وأساليب منابر
الدعوة وتقييمها بموازين الاسلام وضوابطه الشرعية
والابتعاد عن كل ما هو داخل في دائرة الحرام والملازمة
للمنهج الصحيح للاسلام وعدم الخروج عنه .
فان الخروج عنه "في الاسلوب والوسيلة يؤدي الى الفشل
وعدم بلوغ الغاية وان ظن الخارج انه قارب أن يملأ وحتى
لو وملكها فعلا ، فانه سرعان ما يدفع عنها ويرمى بعيدا عنها
فضلا عن ذلك فان الخروج عن النهج الصحيح يؤدي غالبا الى
لحوق الاذى بالمعاملين وضياع الجهود بلاطائل ، كالذى يقيم
البناء على غير اسس سليمة أو بمواد غير صالحة ، فان بناءه
الى الزوال مع احتمال انهدامه على ساكنيه .
وأخيرا فان الخروج عن النهج الصحيح قد يكون من
المعاصي التي يقع فيها الداعي ، لان النهج الصحيح في

(١) الحل الاسلامي ، د. يوسف القرضاوي ١١٧/٢ مؤسسة الرسالة
طبعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

الدعوة من الدين ومخالفة الدين في أمور الدعوة الى الله
معمية يمال عنها المسلم" .^(١)

ثالثا : أن تبتعد منابر الدعوة الاسلامية

عن كل ما فيه شبهة في الدين :

وذلك أن تاخذ منابر الدعوة الاسلامية بالاحوط في معاملاتهما عند ورود الشبهة عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام"^(٢) .

ومن الشبهات التي يجب أن تحذرنا منابر الدعوة :

ما نراه من بعض منابر الدعوة في تساهلها في مخالطة الرجال بالنساء في بعض البرامج والنشاطات وعدم وجود فواصل تحد من هذا الاختلاط ، خاصة في المحاضرات والمؤتمرات وبعض الاحتفالات الاجتماعية والتي يكثر فيها الاختلاط .

ومنها أيضا اقامة بعض منابر الدعوة لاحد أنشطتها الخارجية في الفنادق الكبرى والاماكن المشبوهة والتي يخدم فيها حياء المرء وايمانه علاوة على صرف مبالغ ضخمة فيها تذهب في جيوب من لا يستحقونها .

ومنها كذلك سماح بعض منابر الدعوة وتساهلها في دخول المجلات والجرائد والكتب التي تتنافى مع العقيدة

(١) امول الدعوة ص ٤٠٤ د. عبد الكريم زيدان .
(٢) أخرجه البخارى عن النعمان بن بشير راجع الفتح ١/١٢٢٦ رقم ٥٢ ، وأخرجه مسلم ١٢١٩/٣ رقم ١٥٩٩ .

الإسلامية ، وتركها ليتداولها رواد منابر الدعوة لقراءتها .
فهذه الأمور يجب أن تتشدد فيها منابر الدعوة ولا تتساهل
فيها اجتنابا للشبهة وحماية لحرمة الدين .

رابعاً : اظهار شعائر الاسلام :

ان اظهار شعائر الاسلام مطلب اسلامي من منابر الدعوة ،
فهو هدفها الذي قامت من أجله .
ويتمثل هذا الهدف في حرص المسئولين لدى منابر الدعوة
عن طريق البرامج والأنشطة الى المبادرة بالتمسك باهداف
الدين وتعاليمه وابرار شعائره للناس حتى يعلموها
ويتعلموها ومن ثم يتقيدوا بها .
ومن شعائر الاسلام التي يجب أن يحرص عليها المسؤولون
في منابر الدعوة بالنسبة لرواد المنبر وأعضائه والعاملين
فيه الالتزام بالحجاب الشرعي وعدم التهاون في ذلك بحجة
البيئة والظروف والأحوال والعرف السائد فكل هذه الحجج
واهية .

- فنجد مثلاً في بعض منابر الدعوة بعض العائلات ممن
مضى على اسلامهن سنوات طويلة ومظهرها وحجابها لا يدل على
أنها التزمت بالاسلام التزاماً صحيحاً .

- وأمر آخر من شعائر الاسلام الواجب اظهارها : وهو
اقامة الصلاة جماعة في المسجد وحث الناس على ذلك .
فهناك في بعض منابر الدعوة عند اقامة الصلاة ينصرف
بعض الناس الى لهوهم ولعبهم تحت سمع وبصر المسئولين في

منابر الدعوة دون أن يوجههم أو ينصحوهم ، وهذا أمر خطير
لايجوز التعاون فيه .

- ومن شعائر الاسلام الاهتمام بالمواعظ الایمانية التي
ترقق القلوب وتزرع الورع والتقوى في النفوس .

حيث نجد في بعض منابر الدعوة قلة هذه المواعظ
الایمانية في مقابل الاكثار من البرامج الترفيحية
والاجتماعية والمحاضرات السياسية والفكرية والتي قد يؤدي
الاکثار منها الى قسوة القلوب وانشغالها عما يملحها ويقوم
من اعوجاجها .

ولعل بهذه الامور الاربعة تحقق منابر الدعوة التزامها
بالاسلام في الغاية والوسيلة .

المبحث الثاني

الإمارة والطاعة

أولا : الإمارة :

من أهم المعالم الرئيسية لمنابر الدعوة الإسلامية ،
 وأكثر الضرورات الشرعية التي يفرضها الإسلام على المسلمين
 وجود الإمارة أو الرئاسة أو القيادة التي تنظم أمور
 المسلمين وتقوم بالسهر على مصالحهم ودرء الأخطار عنهم .
 لقد حرص الإسلام على وجوب الإمارة في الأمور العادية
 المتكررة مثل السفر وفي الجماعة المغيرة التي لا يزيد عددها
 عن ثلاثة . ففي الحديث الذي رواه أبو سعيد وأبو هريرة رضي
 الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 " إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم " .
 (١)

يقول الإمام ابن تيمية معلقا على ذلك :

" فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع
 القليل المعارض في السفر ، تنبيها بذلك على سائر أنواع
 الاجتماع .

ولأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم
 ذلك إلا بالقوة والإمارة " .
 (٢)

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٨١/٣ .
 (٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٠/٢٨ جمع وترتيب
 عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، توزيع
 إدارة البحوث العلمية والاقتضاء والدعوة والارشاد ،
 الرياض .

والمقمود من الامارة والقيادة تحقيق طاعة الله ورسوله
وتنفيذ اوامرها .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : "فالواجب اتخاذ الامارة
دينا وقربة يتقرب بها الى الله ، فان التقرب اليه بطاعته
وطاعة رسوله من افضل القربات ، وانما يفسد فيها حال اكثر
الناس لابتغاء الرياسة او المال بهما" .^(١)

وقد فطن الشاعر الجاهلي لضرورة الامارة فقال :
لايملح الناس فوضى لاسراة لعم ولاسراة اذا جهالم سادوا
والبيت لايبتنى الا على عمد ولاعماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمددة

^(٢)
يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

ان الامارة لا بد منها لحياة بشرية ولا بد منها لحياة
اسلامية ، بل ان الاجتماع أملا لايقوم بلا امارة ، فترتيب
الاجتماع البشرى ، وقطع الطريق على الظالم ، واقامة العدل
والحيلولة دون أن ياكل القوى المضعيف ، الى غير ذلك من
أمر تجعل الامارة ضرورة من ضرورات الحياة البشرية .^(٣)

ومن هذا المنطلق تكون الامارة او القيادة فى منابر
الدعوة شرط اساسى فى انتظام العمل فيها ، وواجب شرعى
أملتة الشريعة الاسلامية وحتمته ظروف الحياة وملايتم الواجب
الابه فهو واجب .

وقد تأخذ هذه الامارة او القيادة عدة مسميات تعارف

(١) المرجع السابق ٣٩١/٢٨ .
(٢) القائل : الشاعر الجاهلي الافوه الاودى .
(٣) فصول فى الامرة والامير ، سعيد حوى ص ١١ الطبعة الاولى
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، دار السلام للطباعة .

عليها الناس أو تألفوها إلا أن ذلك لا يغير في واجباتها
ومقتضيات عملها في منابر الدعوة .

فقد يتولى أمر المنبر مجلس إدارة له رئيس يعتبر أعلى
سلطة في المنبر ، وقد يكون هناك مسميات أخرى متعارف عليها
بين منابر الدعوة إلا أن أهم نقطة يجب التنبيه عليها هي أن
تكون هذه الأمانة أو القيادة أو مجلس الإدارة ورئيسها جاءت
بطريقة شرعية يقرها الإسلام ويقرها الناس باختيارهم الحر
الارادى من غير ضغط عليهم أو فرض قيادة لا يحبها الناس
ولا يريدونها .

وهو ما اصطلح عليه الناس بالانتخاب أو ما تعينه الجمعية
العمومية أو الهيئة التأسيسية لإدارة المنبر .
وكل ما ارتضاه الناس وتعارفوا عليه في أسلوب القيادة
والإمامة ولم يتعارض مع الإسلام فيمكن الأخذ به .

- (٢) تكوين اللجان التي يراها المجلس لازمة لحسن سير العمل وتحديد اختصاصات كل منها .
- (٣) تعيين العاملين اللازمين للعمل في المنبر .
- (٤) اعداد الحساب الختامي عن السنة المالية المنتهية ، ومشروع الميزانية عن العام الجديد ، والتقرير السنوي وذلك لعرضها على الجمعية العمومية في دور انعقادها السنوي .
- (٥) دعوة الجمعية العمومية العادية وغير العادية طبقا للقانون وتنفيذ قراراتها .
- (٦) مناقشة تقرير مراقب الحسابات واعداد الرد على مايرد من ملاحظات وعرضها على الجمعية العمومية .^(١)
- هذه ابرز الاختصاصات الادارية والفنية لمجلس الادارة ويعتبر هو اعلى سلطة تنفيذية في المنبر .

(٢)
* واجبات القيادة :

لقد فرض الله تبارك وتعالى على القيادة واجبات لايجوز التفريط في شيء منها ، وجعل لها حقوقا لايجوز للمسلمين ان يعملوها او يقرروا في اداؤها .

لهذا كان لزاما على القيادة ان تقوم بدورها ، وكان واجبا على الرعية ان تؤدي حقوقها ، فاذا اهملت القيادة او

(١) راجع ادارة المؤسسات الاجتماعية أسما ومفاهيمها د. صلاح الدين مجاور ص ٨٣ "بتصرف" .

(٢) للتوسع في هذا الموضوع يمكن مراجعة كتاب "القيادة الاسباب الذاتية للتنمية القيادية" ، للشيخ جاسم بن محمد بن مهمل الياسين الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، الناشر دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الكويت .

قصر الاعفاء العاملون في المنبر اختلفت موازين المنبر وتعرض
بذلك للضعف والتقمير في واجبات العمل الاسلامي المناط بها .
ان واجبات القيادة الاسلامية نابعة من الكتاب العزيز
والسنة المطهرة وهدى السلف الصالح .

ومن اجل ذلك كان لزاما على القيادة ان تتقيد بذلك
وتتمسك به ولا تحيد عنه .

ومن هذه الواجبات الرئيسية وأبرزها :

(١) العمل على تحقيق اهداف المنبر :

لان ذلك هو الامل في وجود قيادة المنبر ، فهي تنظم
عملية الوصول الى اهداف المنبر ، وتضع الخطط وترسم
السياسات والبرامج وتتابع عملية تنفيذها .

"وبتحقيق هذه الاهداف يشعر الافراد بانهم يحملون من
المنظمة وقيادتها على ما يرغبون بالتالي ينعكس ذلك على
(١)
سلوكهم" .

(٢)
(ب) اعتماد الشورى في نظامها واعمالها :

الشورى من أهم مقومات ومعالم منابر الدعوة الاسلامية
وهي حق للافراد على قيادتهم انطلاقا من قوله تعالى :
(٣)
{وشاورهم في الامر} .

(١) راجع بحث حول "القيادة الادارية اتجاه اسلامي" د. حامد
رمضان بدر ، نشر في مجلة المسلم المعاصر عدد ٣٢ شوال

١٤٠٢هـ/اغسطس ١٩٨٢م ص ١٥٣ .

(٢) راجع مبحث الشورى في هذا العمل .

(٣) سورة آل عمران : ١٥٩

فممة القيادة ترتيب أمر الشورى وتنظيمها وتدريب
 الاعضاء عليها .
 والنزول عن رأيها الى آراء الاكثرية من انمارها
 ورجالها .

(١)
(ج) الاستقامة والقدوة الحسنة :

فسلوك القيادة دائما يلاحظ من قبل الناس وهم شديدوا
 التأثر بهم ، لذلك مدح الله نبيه عليه الصلاة والسلام وجعله
 قدوة للعالمين واسوة طيبة للقيادة الراشدة .
 قال تعالى : {لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
 (٢)
 لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} .

(١) راجع كتاب "الدور القيادى الاسلامى" تأليف بدرية
 ابراهيم اسد ابراهيم ، وعائشة عبد الله جاسم ص ١٩ ،
 الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م نشر دار الثقافة ، قطر .
 (٢) سورة الاحزاب : ٢١

ثانياً : الطاعة :

المقصود من اتخاذ الامارة او القيادة الاهتمام بشئون المسلمين على نسق واحد ورأى واحد بما يحقق مصلحة الجميع ، ولا يتحقق هذا المقصود الا بطاعة الجماعة او اعضاء المنبر للرئيس ، والا لم يكن للامارة والقيادة معنى ولا فائدة .

فطاعة افراد او اعضاء المنبر لقيادتهم واجب شرعى ومطلب ضرورى املتته الشريعة الاسلامية وضرورات الحياة البشرية وذلك وفق الضوابط الشرعية التى حددها الاسلام .

ولانستطيع أن نتصور وجود منبر اسلامى ناجح بدون طاعة الافراد لقيادته ، وتنفيذ الاوامر من رؤسائه ومسئوليه .

فالطاعة للرئيس ضرورية فى كل عمل ، وهى اشد ضرورة لعمل الجماعة التى تدعو الى الله وتقوم بنشر الاسلام .^(١)

فطاعة قيادة المنبر هى الوسيلة الرئيسية للوصول الى اهداف وغايات المنبر والمعينة على نجاح برامجه ونشاطاته .

وهذه الطاعة حددت آفاقها الشريعة الاسلامية وجعلت لها معالم واضحة تحددتها وتضبطها منها :

(١) الطاعة بالمعروف :

وليست الطاعة عندنا عمياء بل هى طاعة مبصرة رشيدة تصدر عن اقتناع وبصيرة وفق ما حددته الشريعة الاسلامية فكل معارضتها فهو مردود .^(٢)

(١) اصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ص ٤٥٩ .
 (٢) القيادة والجنديّة فى الاسلام ، د. محمد السيد الوكيل . ١٧٤/١ .

عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وامر عليه رجلا ، فاوقد نارا ، وقال : ادخلوها ، فاراد ناس ان يدخلوها ، وقال آخرون : انما فررنا منها .

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للذين ارادوا ان يدخلوها : "لو دخلتموها لم تزالوا فيها الى يوم القيامة" ، وقال للآخرين قولا حسنا وقال : "لاطاعة فى معمية الله ، انما الطاعة فى المعروف" .^(١)

هكذا يربى الاسلام جنوده تربية رشيدة حكيمة ، تؤدى فيها القيادة واجبها وتمارس حقوقها وفق شرع الله تعالى فليس للقيادة ان تستبد براياها ولاتتجاوز حدودها .

والطاعة فى الاسلام لاتكون لوجاهة الامير او القيادة او الخوف منها ، وانما الطاعة لكل امير او قيادة تلى امر المسلمين مادامت تقودهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

فى حديث ام الحمين تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ان امر عليكم عبد مجدع اسود ، يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا واطيعوا" .^(٢)

(١) متفق عليه . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان رقم الحديث ١٢٠٦ . وهذا اللفظ لمسلم .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ١٤٦٨/٣ .

(ب) الطاعة في المنشط والمكروه :

ولا تكون الطاعة فيما تحبه النفس وترغب فيه فقط ، ولكن السمع والطاعة المطلقة في كل ما يحب الانسان أو يكره ، وفيما هو سهل ميسر أو شاق عسير .^(١)

يقول عبادة بن الصامت رضى الله عنه : "دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه ، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا" .^(٢)

وتعليل الطاعة في المنشط والمكروه أنها طاعة شرعية وهي تعاون على البر والتقوى ومرتبطة هذه الطاعة بطاعة الله ورسوله .

يقول عليه الصلاة والسلام : "من أطاعنى فقد أطاع الله ومن يعمىنى فقد عمى الله ، ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ومن يعمى أميرى فقد عمانى" .^(٣)

فقد يواجه الافراد والاعضاء في منابر الدعوة بعض الاوامر تكون شاقة على نفوسهم وعسيرة في تطبيقها وتحتاج منهم الى بذل وتفحية في مقابل تنفيذها ، وهذا لا يكون الا باستشعار انها طاعة لله تعالى يؤجر عليها المسلم في الدنيا والآخرة .

(١) القيادة والجنديّة في الاسلام ١٧٣/١ .
 (٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٤٧٠/٣ .
 (٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١٤٦٦/٣ .

يقول تعالى : {انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون} .^(١)

وعلى القيادة ان تكون رفيقة بالمعاملين والافراد فى منابر الدعوة شديدة الرحمة بهم ، فلا ترهقهم ولا تحملهم من العمل ما لا يطيقون ، ولا تكثر عليهم من الاوامر والنواحي حتى يملون .

بل عليها ان ترغبهم بالاعمال وتشجعهم عليها وتضع لهم الحوافز المادية والمعنوية لتعينهم على اداء اعمالهم .
ولتيسر عليهم ولا تعسر ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يسروا ولا تعسروا"^(٢) .

وماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً .^(٣)

هذه اهم المعالم الرئيسية للطاعة والتي حرص عليها الاسلام وشدد عليها .

(١) سورة النور : ٥١
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه . الفتح ٦٠/٧ .
(٣) الحديث ١٥٠٢ . الناشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويت ١٣٩٧هـ .

المبحث الثالث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعتبر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اصل من اصول الاسلام الثابتة لاستتقيم حياة الناس بدونه ، ولاتتمز الامة الاسلامية الا باقامة هذا الاصل العظيم .

قال تعالى : {كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} .^(١)

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لب الدعوة الاسلامية وهو السياج الواقى والحامى للامة من الشر والفساد .

عزت به الامة الاسلامية عندما احييت شعائره ، وعاشت بفضل ذلك اكرم حياة واوسعها ، وامنها ، واشرفها ، ولايقع فيها منكرا الا تداعى عليه المسلمون حكاما ومحكومين لازالته وقطع دابره ، وبهذا عاش المجتمع الاسلامى مهيبا ظاهرا ، لايتوقح فيه اهل الفساد ، ولايتجزا فيه اهل المعمية ، وكانت العزة لله ورسوله وللمؤمنين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله .^(٢)

وفى مطلع القرن العشرين نجح تآمر المتآمرين فى هدم اركان الدولة العثمانية التى كانت ترفع شعار الاسلام ورايته ، وتجمع المسلمين حول عقيدته ، فالغيث ولاية الحسبة وعطلت احكام الشريعة ، فجهل الناس كثيرا من احكام دينهم وهجروا كثيرا من الاخلاق الاسلامية وتركوا واجبات قد فرقت

(١) سورة آل عمران : ١١٠
(٢) راجع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨ ، عبدالمعز عبد الستار ، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، المكتب الاسلامى ، بيروت .

عليهم نحو ربهم وانفسهم وغيرهم .

وشاءت حكمة الله تبارك وتعالى الا تطول فترة السبات ،
وان تدب اليقظة من جديد في بعض النفوس من ابناء هذه الامة
فهبوا يدعون الناس الى خير الدنيا والآخرة ، فيأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويبصرونهم بواجباتهم الاسلامية
وفي مقدمة هذه الواجبات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .^(١)
لقد شاءت ارادة الله تعالى ان يقوم بهذا الامر
العلماء والدعاة والمصلحون وبعض الحركات والجماعات
الاسلامية ، وبعض منابر الدعوة الاسلامية الذين استلموا راية
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ممن سبقهم من سلفهم
الصالح .

ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زماننا هذا
يختلف اختلافا كبيرا عما سبقونا من القرون الماضية من
ناحية انتشار المنكر وقلة من ينهى عنه . حتى اصبح للمنكر
دول تشرف عليه وتقوم بتمديره للناس مستغلة بذلك كل
الوسائل الاعلامية وغير الاعلامية .

بل اصبح للمنكر مؤسسات خاصة به تبرمجه وتخطط له
وتزينه وترغب به الناس وتحفزهم اليه .

حتى اصبح من يتمدى للمنكر في هذا الزمان يرميه كثير
من جهال الناس بأنه من المتطرفين والمتشددين والخارجين عن
ساحة الاسلام .

من اجل ذلك يحتاج التمدي للامر بالمعروف والنهي عن

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨ ، د . محمد عبد
القادر ابو فارس ، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ،
الناشر دار الفرقان ، الأردن .

المنكر الى مؤسسات ودعاة ينتهجون سياسة حكيمة واستراتيجية
بميرة تعرفهم كيف ومتى يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر
معتدين بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم .

* دور منابر الدعوة الاسلامية تجاه

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وعلى فوء ماسبق تكون منابر الدعوة الاسلامية من اولى
الناس للعمل بهذا الركن العظيم ، فهي التي أخذت على
عاتقها نشر دعوة الله تعالى بين الناس وعمارة دعوة الله
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتشدد هذه الامانة على منابر الدعوة فى عمرنا الحاضر
فى انصراف كثير من الحكومات والافراد والهيئات عن احياء
هذه الشعيرة واقامة هذا الركن العظيم ، الا من رحم ربك وهم
قلة قليلة .

وحتى تحقق منابر الدعوة الاسلامية الهدف المرجو من
اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك يحتاج
منها عدة خطوات تعينها وتساعدنا على احياء واقامة هذا
الامل العظيم فى الاسلام .

أولا : الالتزام بهما واعداد الدعاة والمسؤولين لحملهما :

حتى تتم استجابة الناس لمنابر الدعوة فى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يتحقق ذلك فى المنابر
قولا وعملا .

انطلاقاً من قوله تعالى : {اتأمرون الناس بالبر وتنسون
(١)
انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} .

ويقول الممطفي ملى الله عليه وسلم : "يؤتى بالرجل
يوم القيامة ، فيلقى فى النار ، فتندلق أقتاب بطنه ،
فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع اليه أهل
النار ، فيقولون يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر ؟ قال : بلى كنت تأمر بالمعروف ولاآتية ،
(٢)
وانهى عن المنكر وآتية " .

ويقول الشاعر أبو الاسود الدؤلى :

يا ايها الرجل المعلم غيره

هلا لنفسك كان ذا التعليم

تمف الدواء لذى السقام من الضنا

كى يشفى منه وانت سقيم

لاتنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك اذا فعلت عظيم

فابد بنفسك فانهما عن غيرها

فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ماتقول ويقتدى

بالقول منك وينفع التعليم

وحتى يتم الالتزام بهما ويكمل لابد من منابر الدعوة أن
تعد دعواتها ومسؤوليتها لحمل هذه الأمانة انطلاقاً من قول الحق

(١) سورة البقرة : ٤٤
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه عن أسامة بن زيد ٢٢٩٠/٤ رقم
الحديث ٢٩٨٩ .

تبارك وتعالى : {قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
(١)
انا ومن اتبعنى} .

فلا بد من تكوين هذه البصيرة وتحقيقها لدى الدعاة
والمسئولين فى منابر الدعوة لأن الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر يترتب عليها أحكام شرعية والتزامات أخلاقية تحتاج
العلم بهما والعمل بمقتضاهما .

يقول الامام النووى رحمه الله تعالى :

"انما يامر وينهى من كان عالما بما يامر وينهى عنه
وذلك يختلف باختلاف الشئ فان كان من الواجبات الظاهرة
والمحرمات المشهورة كالملاة والميام والزنا والخمر ونحوها
فكل المسلمين علماء بها .

وان كان من دقائق الاعمال والاقوال ،ومما يتعلق
بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولاهم انكاره بل ذلك
للعلماء " (٢)

وهذا يتطلب من منابر الدعوة انتقاء القادرين من
الدعاة لحمل تلك الامانة واحاطتهم بقواعد الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر ، مع اعداد وتنظيم دورات تدريبية
يتعلمون فيها اصول ومبادئ الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وفق منهج محدد يعرفهم بتلك الامول والمبادئ .

(١) سورة يوسف : ١٠٨
(٢) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، جلال الدين العمري
ص ١٤٦ طبعة شركة الشعاع للنشر ، الكويت .

ثانيا : حث المجتمع على القيام بهما و اظهار شعائرهما :

ومن الخطوات المكتملة لدور منابر الدعوة لاقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تربية المجتمع وحثه على اقامة و اظهار هذه الشعيرة والالتزام بها .

مع تعريف المجتمع خطورة ترك هذا الامر فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حاجة المجتمع للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله : "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فاصاب بعضهم اعلاها ، وبعضهم اسفلها ، وكان الذين في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو انا خرقتنا في نبيينا خرقتا ولم نود من فوقنا ؟

فاذا تركهم الذين في الاعلى وما ارادوا هلكوا جميعا ، وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا " .^(١)
واكثر الناس حاجة الى تذكيرهم بهذا الركن العظيم المسئولين في المجتمع والذين يملكون وسائل التغيير والتعبير ، فهم انطلقا من مسئوليتهم المناطة بهم كان عليهم القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر كل في موقعه وحسب طاقته .

كما يجب على منابر الدعوة ان تتحلى معهم بخلق الرفق في نعمهم وتوجيههم ، وان تعرفهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام امن الحياة وضمان سعادة الفرد والمجتمع .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير . الفتح ١٣٢/٥ رقم الحديث ٢٤٩٣ .

وان آشاره كثيرة ومهمة منها :

- (أ) انه يثبت معانى الخير والصلاح فى الامة .
 (ب) ويزيل عوامل الشر والفساد من حياتها ويقضى عليها أولا بأول حتى تعلم الامة وتسد .
 (ج) وهو ينشئ الجو الصالح الذى تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفى فيه المنكرات والرذائل ويتربى فى ظله الفمير العف والوجدان اليقظ .
 (د) وهو يكون الراى العام المسلم الحر الذى يحرس آداب الامة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها ويجعل لها شخصية وسلطانا هو أقوى من القوة وانقذ من القانون .
 هذه بعض آشار وتطبيقات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر التى لايمكن لآى مجتمع انسانى الاستغناء عنها .

ثالثا : تنظيم عملية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر :

ان القيام بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى زماننا هذا عملية ليست بالسهولة التى نتمورها فهى معقدة وتعترىها كثير من الصعاب والعقبات وذلك يرجع الى عدة عوامل من أهمها ، قوة أهل الباطل وسطوتهم وحمايتهم لأهل الفساد الا قليلا ممن رحم ربك ، وكذلك مايملكه أهل الفساد والافساد من وسائل اعلامية متنوعة ومراكز حساسة فى المجتمع تعمل على بث الفساد للناس .

(١) راجع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، عبد المعز عبد الستار ص ١٢ .

فى مقابل كل ذلك نجد ضعف اهل الحق عن نصر الحق
 والتمدى لموجة الفساد فى المجتمع .
 كل ذلك يستدعى من منابر الدعوة أن تنظم عملية الامر
 بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يكون لهذه العملية مدى أكبر
 واثر أعظم بين الناس .
 وهذا لا يتم الا وفق خطة وسياسة تحدد من خلالها منابر
 الدعوة منهجها وتطلعاتها المستقبلية فى الامر بالمعروف
 والنهى عن المنكر .
 وذلك بان تتضمن هذه الخطة حصر نقاط الضعف فى المجتمع
 والتعرف على مصادر الافساد فيه وروافده التى تغذيه ، مع
 الاخذ بعين الاعتبار أخطر المنكرات تائثيرا على الناس مع عدم
 اغفال المنكرات الأخرى .
 ولتحذر منابر الدعوة من أن يصبغ هدفها تغير المنكرات
 الجزئية والفردية المحدودة الاثر وتنشغل بهامن المنكرات
 الكبيرة والأعظم خطرا على الأمة الإسلامية .
 "وان تربط باستمرار بين وجود هذه المنكرات فى الغالب
 نتيجة لوجود المنكر الأكبر الا وهو اقامة شريعة الله عن
 واقع الحياة وان أغلب هذه المنكرات الجزئية متولدة عن
 وجود المنكر الأكبر" (١) .
 ان اكتفاء منابر الدعوة بانكار المنكرات الجزئية
 والانشغال بها دون الاهتمام بالهدف الأكبر المراد تحقيقه
 وانصرافها الى ذلك دون خطة مرسومة ودون وعى ، فان جهودها

(١) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، د. محمد عبد
 القادر أبو فارس ص ٨٣ .

قد تتلاشى على مر الزمن ولا يوصلها الى شاطئ الامان وبر السلام ، وعودة الاسلام الى الحياة من جديد .
والنتيجة المرة كذلك هي زيادة المنكرات في الكم والكيف حيث ان هذه المنكرات تسير ضمن برامج وخطط ، وتدعمها دول ومؤسسات مختلفة تقوم بالسهر عليها واحتفانها وتغذيتها للناس .

وهذا يستدعى من منابر الدعوة مزيدا من اليقظة والحكمة والوعى في التمدد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون ان تتعرض للمساءلة والتشهير من قبل وسائل الاعلام او السلطات ويتم في نفس الوقت قيامها بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

رابعا : القواعد الشرعية لمنابر الدعوة

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لقد علمنا الاسلام كيف نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ووضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطوات تغير المنكر وازالته ، وقعد العلماء رحمهم الله القواعد الشرعية المعينة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ليسترشد بها الناس ويعملوا بمقتضاها ومن هذه القواعد :

(١) العلم بالمعروف الذي تدعو اليه والمنكر الذي تنهى عنه منابر الدعوة . وهذا امر لازم يجب ان يتأكد منه المسؤولون في منابر الدعوة .

(ب) النظر الى المصالح والمفاسد :^(١)

ومعنى ذلك ان يكون فعل منابر الدعوة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر نابع عن فقه ونظر وتأمل لما يملح من ذلك وما لا يملح وما يقدر عليه وما لا يقدر عليه ، فاذا تعارفت المصالح والمفاسد فيما تأمر به منابر الدعوة او ماتنها عنه ، تنظر : فاذا كان فيما تقوم به من امر ونهى مصالح اعظم من المفاسد التى تحمل فى امرها ونهيها وجب عليها الامر والنهى وان كان العكس اى المفاسد اعظم لم يجب عليها بل قد يحرم .^(٢)

(ج) التبليغ حسب الامكان :

(٣)
وهذا مقتضى قوله تعالى : {لايكلف الله نفسا الا وسعها} وما نص عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان" .^(٤)

وذلك بان تراجع منابر الدعوة طاقتها وقدرتها فى اى معروف تأمر به واى منكر تنهى عنه وتسال نفسها هل فى وسعها وطاقتها فعل هذا الامر بالمعروف وفعل هذا النهى عن المنكر . لان الامر والنهى متعلق بالقدرة والطاقة .

يقول ابن بطال المحدث :

"والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه

(١) اصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ص ٤٧٧ .

(٢) راجع اصول الدعوة ص ٤٧٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٦

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه عن ابي سعيد ٦٩/١ رقم الحديث ٧٨

يقبل نمحه ويطاع امره ، وأمن على نفسه المكروه ، فان خشى
اذى فهو في سعة " .^(١)

(د) التدرج في دفع المنكر :

فيحتاج المنكر قبل دفعه من منابر الدعوة ان تتعرف
عليه من غير تجسس على الناس وهتك لاستارهم .

ثم تأتي الدرجة الثانية وهي تعريف الناس بالمنكر وان
هذا الفعل او القول معارض لما جاء به الاسلام وان تتخلق
بخلق الرفق مع الناس .

والدرجة الثالثة : النهي بالوعظ والتمج والتخويف

بالله تعالى .

وذلك فيمن يقوم على الامر وهو عالم بكونه منكرا ، او

فيمن امر عليه بعد ان عرف كونه منكرا .

هذه الدرجات الثلاث التي ينبغي على منابر الدعوة

الاسلامية الالتزام بها .

اما التفسير باليد وشعر السلاح فهذا مختص لاولى الامر

وامحاب السلطة ومن له ولاية عليه .

يقول العلامة القرطبي :

قال العلماء : " الامر بالمعروف باليد على الامراء ،

وباللسان على العلماء ، وبالقلب على الضعفاء يعني عوام

(٢)

الناس" .

ويقول العلامة الزمخشري :

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، جلال الدين العمري

ص ١٤٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٧١ .

"الانكار الذي بالقتال فالامام و خلفاؤه اولى لانهم اعلم
 (١)
 بالسياسة ومعهم عدتها" .

فمنابر الدعوة الاسلامية لاتملك في دفع المنكر الا ان
 تعرف الناس به وتنصحهم وتوجههم لاجتنابه مع التركيز على
 تقديم المعروف وهو البديل الامثل لهم ان كان في وسعها ذلك
 يقول الامام ابن القيم :

"فاذا رايت اهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان
 انكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة الا اذا نقلتهم منه
 الى ما هو احب الى الله ورسوله كرمى النشاب وسباق الخيل
 ونحو ذلك ، واذا رايت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب او
 سماع مكاء وتمدية فان نقلتهم عنه الى طاعة فهو المراد ،
 والا كان تركهم على ذلك خيرا من ان تفرغهم لما هو اعظم من
 ذلك فكان ما هم فيه شاغلا لهم عن ذلك .

وكما اذا كان الرجل مشتغلا بكتب المجون ونحوها وخفت
 من نقله عنها انتقاله الى كتب البدع والفلال والسحرة فدعه
 (٢)
 وكتبه الاولى ، وهذا باب واسع" .

فالتحدى القائم الآن امام منابر الدعوة بل و افضل سلاح
 لتغيير المنكر وقطع دابره من المجتمع ايجاد البديل الاسلامي
 المناسب ونشره بين الناس ، فاغلب الذين يرتكبون المنكرات
 اما نتيجة جهلهم او عدم توفر المناخ الاسلامي والبديل
 المناسب الذي يعوضهم عن الاقدام على ارتكاب المعاصي .

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، جلال الدين العمري

ص ١٨٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .

لان النفس ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .
هذه اهم القواعد الشرعية التي تحتاج اليها منابر
الدعوة الاسلامية في قيامها بواجب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر .

الفصل الثاني

السياسات الدعوية
لمنابر الدعوة الإسلامية

مقدمة

عندما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته للمؤمنين كانت دعوته تسير وفق منهج واضح المعالم محدد الخطوات .

فالآيات المكية ليست كآليات المدنية في التوجيه والبناء ، وحال الممطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه تختلف في العهد المدني عن العهد المكي .

فقد كان لكل عهد سماته وقواعده التزم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

فمن تلك القواعد في العهد المكي عدم التعرض لسب الله وعدم اظهار الشعائر الاسلامية ، وعدم رفع السلاح في وجه الاعداء والتحلى بالمبر على الفتن والابتلاءات .

وقد اختلف الحال في العهد المدني فكانت له قواعده المتميزة عن العهد المكي ، كان منها تكوين الدولة الاسلامية والجهاد في سبيل الله واطهار شعائر الاسلام في كل مكان ، مع اجرام العهود والمواثيق بين المسلمين وغيرهم .

وعلى فوء الالتزام بتلك القواعد انتشر الاسلام وعم نوره في أرجاء الأرض .

ومنابر الدعوة الاسلامية تحتاج في هذالايام للاهتمام بتلك القواعد التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعيئها على نشر الاسلام والدفاع عنه .

فهي تعيش في بيئات مختلفة ومتباينة وتواجه مصاعب

وفتن كثيرة من قبل أعداء الاسلام لصدّها عن نشر رسالة
الاسلام .

لذلك فهي بحاجة ماسة الى سياسات دعوية تمكنها من
الوصول الى أهدافها في الدعوة وتعيّنها على تجاوز الممّاعب
والفتن بأيسر السبل وأقل التكاليف .

*** تعريف السياسات الدعوية لمنابر الدعوة :**

وعلى ذلك يمكن أن نعرف السياسات الدعوية : بأنها
الخطوط العريضة والمبادئ التي ترشد منابر الدعوة لنشر
الاسلام والدفاع عنه .

المبحث الأول

الإهتمام بالأولويات
في إصلاح شؤون المسلمين

الاهتمام بالاولويات فى
اصلاح شئون المسلمين

من اكبر عوامل النجاح لمنابر الدعوة الاسلامية
اهتمامها فى اصلاح شئون المسلمين وتفقد احوالهم والاهتمام
بامرهم .
والمسلمون اليوم يعيشون فى كثير من البلدان فى ظروف
صعبة وتحقق بهم اخطار كثيرة حالت دون تقدمهم ورقيعهم .
وفى كثير من الاحيان تحول هموم الناس ومشكلاتهم
وحاجاتهم بينهم وبين استجابتهم لمنابر الدعوة .
بل قد تمبح هذه الهموم والمشكلات سدا منيعا فى وجه
وصول الدعوة لهم ، ومن هنا كان واجب منابر الدعوة الاسلامية
المبادرة الى ازالة هذه الهموم والمشكلات والمساهمة
الفعلية فى حلها مع الاهتمام بالاولويات فى علاج حال
المسلمين وذلك من منطلق : "الاخوة الاسلامية نفسها ، والتي
تقوم على الحب فى الله ، ولايمكن أن يتحقق على ارض الواقع
ويتحقق نقلها من حيز الادعاء الى حيز التطبيق ، الا من خلال
المساعدة والمساندة والاهتمام والمعنى وقضاء الحاجة " (١)
ولقد حث الاسلام على قضاء حوائج المسلمين وتقديم العون
لهم ، بل قدم ذلك على بعض العبادات والنوافل ومما ورد فى
ذلك :

(١) الاستيعاب فى حياة الدعوة والداعية ، فتحى يكن ص ٦٣ ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣ م .

قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : "المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يسلمه . من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" (١) .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

"لأن يمشى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته ، وأشار بأمبئه ، أفضل من أن يعتكف في مسجد هذا شهرين" (٢) .

ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام :

"الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم الليل النهار" (٣) .

إن قضايا الناس كثيرة ومتشعبة ... فمنها الخاص ومنها العام ، ومنها النفسى ومنها الحسى ومنها التافه ومنها المعم ، ومنها الضرورى ومنها غير الضرورى ، ومنها الطارىء ومنها القديم .

ومنابر الدعوة أزاء كل ذلك لا يمكن المساهمة في علاجها مهما أوتيت من قدرات الا حسب الاولويات والاهميات . وبالتالى فإن ذلك يحتاج من منابر الدعوة الى عدة خطوات تساعد في المساهمة في الاهتمام بالاولويات لاملاح شئون المسلمين ومن هذه الخطوات :

- (١) أخرجه البخارى في صحيحه ٩٧/٥ رقم ٢٤٤٢ ، ومسلم ١٩٩٦/٤ رقم ٢٥٨٠ .
- (٢) رواه الحاكم في مستدركه ٢٧٠/٤ وهو قطعة من حديث ، مكتبة النمر الحديث ، الرياض .
- (٣) اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث ١٨٧٨ عن أبى هريرة .

أولا : دراسة أحوال المسلمين :

ان أول خطوة يجب أن تبادر اليها منابر الدعوة هي دراسة احوال المسلمين ومحاولة التعرف على الاخطار والمشكلات التي يعاني منها المسلمون ومعرفة أسباب هذه الاخطار والمشكلات ، ثم وضع الحلول العملية لها والتمورات الكاملة لعلاجها والتقليل من آثارها الجانبية على المسلمين .
وتختلف مشكلات المسلمين في العمر الحاضر حسب البيئة والظروف التي يعيش فيها المسلمون :

فمثلا في بعض البلاد الافريقية وبعض بلاد الشرق الاقصى الفقير يعاني المسلمون من عدة مشكلات أهمها يتمثل في الفقر والمرض ، والجهل . مما جعل هذه الاخطار تجلب خطرا رابعا هو اشد فتكا من هذه الاخطار الثلاثة ألا وهو التنمير .^(١)
أما في بلاد الغرب فتعيش الاقليات المسلمة هناك وتعاني كثيرا من المحن والمشكلات ، ولعل من أشدها وطأة عليها ذوبان الشخصية الاسلامية في المجتمع الغربي المنحل والخوف من انحراف الجيل المسلم خلقيا وارتداده عن الاسلام .
أما في البلاد الاسلامية فقد تتغير أحوال المسلمين ومشكلاتهم الا أن أخطر هذه المشكلات بروز التيار العلماني بين صفوف المسلمين واعتلائه المناصب العليا ، مما جعل له السطوة على المسلمين .

(١) للتوسع في هذا الموضوع راجع كتاب "الحرمان والتخلف في ديار المسلمين" د. نبيل مبحي الطويل ، كتاب الامة الطبعة الاولى اصدار رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، قطر .

ومن ذلك انخداع كثير من المسلمين وانجرافهم الاعمى فى تقليد الغرب خاصة فى اخلاقه ومظاهره الخارجية .
كل ذلك اشر فى ضعف تمسك والتزام المسلمين بأمور دينهم .

هذا على المستوى العام للمسلمين - وهذا لا يمنع ان لكل بيئة مشكلات خاصة بها - لكن هناك على المستوى الفردى مشكلات يعانى منها بعض المسلمين تحتاج من يعينهم ويسد حاجتهم :
كالفقراء والمساكين والايتام والارامل والمنكوب وماحب الحاجة .

فهؤلاء قد تفلق الابواب فى وجوههم ولاملجا لهم بعد الله تعالى الا منابر الدعوة تفرج كربتهم وتسد عوزهم وتخفف وطأة المحنة عنهم .

فهؤلاء يحتاجون الى من يؤازرهم ويهتم بهم ، وقد يكون كثير منهم متعفف لايسال الناس .

لذلك كان المطلوب من منابر الدعوة معرفة هؤلاء ، ودراسة حالتهم واحتياجاتهم والمبادرة الفورية لمساعدتهم ومد يد العون لهم .

ومن خلال دراسة منابر الدعوة لاحوال المسلمين على المستوى العام والمستوى الفردى يتم وضع التصورات والحلول والبرامج وتشكل اللجان وتوزع المسؤوليات وتحشد الطاقات لهذا الامر .

ثانيا : المبادرة لاصلاح شئون المسلمين حسب الاولوية والضرورة

اذا كانت مشكلات المسلمين كثيرة وجسيمة وطاقات منابر الدعوة الاسلامية بسيطة ومحدودة مما يفرض على منابر الدعوة

أن ترفع في حسابها سلم الأولويات في علاجها لمشكلات المسلمين
مراعية ترتيب هذه الأولويات فداحة المشكلة وخطرها على
الناس ومن ذلك كأن تمس هذه المشكلة أرواح الناس أو دينهم
أو عرضهم أو عقلم كأن يصاب المسلمون مثلا بكوارث وفيضانات
تهلك الأرواح وتدمر العمران .

فهذا الأمر يجب أن يكون على رأس الأولويات التي تحتاج
من منابر الدعوة لنجدها والمساهمة في حلها .
والذي يحدد كذلك هذه الأولويات وترتيبها : حجم وطاقة
واستعداد المنبر وقابليته لتحمل أعباء وتبعات هذه
المشكلات .

ولقد حدد أعداء الإسلام بعض أولويات أعمالهم ورتبوا
لتساعدتهم في إضعاف المسلمين ونشر سمومهم بينهم .
ومن تلك الأولويات التي وضعها المبشرون في تنصير
المسلمين "التطبيب" .

يقول أحد المبشرين : "حيث تجد بشرا تجد آلاما ، وحيث
تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، وحيث تكون الحاجة إلى
الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير" (١) .

من أجل ذلك عنى المبشرون بهذا الأمر فأسسوا
المستشفيات والعيادات الطبية واستغلوا لنشر أفكارهم بين
الناس .

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، د. مصطفى
خالدي ، د. عمر فروخ ص ٥٩ ، المكتبة العميرية ، بيروت

ومن الاولويات التي وضعها المبشرون في تنصير المسلمين واعتنوا بها عناية شديدة "التعليم" يقول أحد المبشرين :
 "ان المدارس شرط اساسي لنجاح التبشير وهي بعد هذا واسطة
 لاغاية في نفسها ، وكانت على الحقيقة كذلك في ادخال الانجيل
 الى مناطق كثيرة ، لم يكن بالامكان ان يعمل اليها الانجيل او
 المبشرون من طريق آخر" (١) .

ومنابر الدعوة بامكانها ان تحدد اولويات عملها لاملاح
 شئون المسلمين وفق الضرورة والاستعداد والواقع ومستجداته
 على المسلمين .

وقد سعت بعض منابر الدعوة في تحديد هذه الاولويات
 نذكر منها مثالا رابطة العالم الاسلامي ، فقد جعلت من ضمن
 اولوياتها الاهتمام بالاقليات المسلمة في العالم ومساعدتها
 في التغلب على مشكلاتها . ومن ضمن اولويات اهتمام رابطة
 العالم الاسلامي كذلك اغاثة ومساعدة المسلمين الذين يتعرفون
 للكوارث والمحن والازمات مثل المجاعات والزلازل والبراكين
 والفيضانات المدمرة ، فقد قامت الرابطة باشاء ادارة
 مستقلة لذلك باسم هيئة الاغاثة الاسلامية ووضعت مشروع "سنابل
 الخير" ليكون راقدا دائما دائما لتمويل ومساعدة المسلمين
 المحتاجين .

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، د. ممطفى
 خالدى ، د. عمر فروخ ص ٦٧ ، المكتبة العصرية ، بيروت

ثالثا :المساهمة الفعلية والجذرية لاملاح شئون المسلمين :

حتى يتم الهدف المرجو من املاح شئون المسلمين يجب أن تكون مبادرة منابر الدعوة الاسلامية - مبادرة عملية فعلية بعيدة عن الدعاية الاعلانية والاقوال الكثيرة التي لاتغنى ولاتضمن من جوع .

فالمسلمون يحتاجون الى عمل جاد ينقذهم معاهم فيه من محن ومشكلات لذلك ينبغي التركيز على العمل وأن يكون الجهد منمبها في اخراج مبادرة منابر الدعوة الى حيز الواقع وعدم ركنها في لجان تتداولها ومؤتمرات وندوات تجترها وتجفها . بل على منابر الدعوة أن يسبق فعلها قولها حتى يرى الناس بام أعينهم قبل سماعهم بآذانهم .

وهذا لايمنع من دراسة المشكلة وعرضها على الناس لبيان خطرها واثرها عليهم ولكن لاياخذ ذلك جل اهتمام وطاقة منابر الدعوة وتفكيرها لان ذلك وسيلة توصلها في النهاية للاملاح وهو الاصل والمقصود من تلك المحاضرات والمؤتمرات .

وامر آخر يجب أن تهتم به منابر الدعوة وتحرس عليه في علاجها واصلاحها لشئون المسلمين وذلك بان يكون هذا العلاج جذريا للمشكلة وان يتناولها من جميع زواياها فلاكتفى بالترقيع والطفو على السطح أو ان تكتفى بان يكون العلاج مؤقتا ، ليس بعيد الامد وجذريا .

ان المساهمة في علاج شئون المسلمين ومشكلاتهم جذريا يساعد في القضاء على كثير من هذه المشكلات والتي تراكمت زمنيا على المسلمين .

وهو تصرف صحيح لوضع اللبنات الأولى في سبيل الإصلاح
 قد تقطف شرايحها الأجيال القادمة وينعموا بها .
 فمثلا عندما يكون من أولويات منابر الدعوة في بلاد
 الغرب المحافظة على أجيال المسلمين الناشئة هناك ومونهم
 عن تقليد الغرب الزائف ، مع غرس العقيدة الإسلامية فيهم .
 هذه المشكلة لها أبعادها وتموراتها تحتاج من منابر
 الدعوة هناك لعلاج تلك المشكلة البداء من الأسرة نفسها
 والاهتمام بالناشئة المفسار مع الحرص على تربية الشباب
 تربية إسلامية متكاملة ، من جميع النواحي الفكرية والروحية
 والجسدية مع عدم إهمال ميول الشباب واهتماماتهم الشخصية
 وسد الفراغ الذي يعيش فيه هذا الجيل في بلاد الغرب .
 وبهذه الخطوات الثلاث يمكن لمنابر الدعوة الإسلامية
 المساهمة في إصلاح شؤون المسلمين فعليا ودفع الأخطار عنهم .

المبحث الثاني

الإعداد والتربية

على

معاني الإسلام وتوجيهاته السامية

الاعداد والتربية على معانى الاسلام
وتوجيهاته السامية

ينفرد المنهج الاسلامى عن المناهج الارضية الاخرى فى تموره للمعانى الاخلاقية وربطها وتعميقها فى سلوك الانسان ومعالجته معالجة شاملة لاتترك منه شىء ولا تغفل عن شىء جسمه وروحه ، حياته المادية والمعنوية ، وكل نشاطه فى الارض .^(١)
من خلال هذا التمور الشامل يربى الاسلام الناس ويعددهم ليكونوا دعاة خير وملاح فى المجتمع .

ولاستطيع اى دعوة ان تؤتى اكلها مالم تساندها برامج تربوية منهجية تدريجية ، وذاك شىء تحتاج اليه كل دعوة ، فلا عن الدعوة المادقة الاملية ، فهو كركيزة للدعوة الحق ، بل هو روحها وحقيقتها التى لايمكن ان تتمور دعوة حق بدونها فانها اذا جسد بلاروح وخط بلا وضوح .

ومن هنالك فهى تقتضى طبيعيا ان يرافقها برنامج تربوى تدريجى يتفق ومرحليتها فى التقدم والانطلاق ، لا يقل اهمية عن الدعوة لانها هى التى ترسخ الدعوة فى القلوب ، وتعمق جذورها فى النفوس ، وتجعلها تخضر وتؤتى اكلها كل حين باذن ربها ، وتفيض على المجتمع من ثمراتها اليانعة .^(٢)

ومنابر الدعوة الاسلامية تتحمل جزءا كبيرا من تربية الناس واعدادهم وتربيتهم ليكونوا دعاة مملحين ، فهو احد

(١) منهج التربية الاسلامية ، الشيخ محمد قطب ١٩/١ طبعة دار الشروق ، الطبعة الثانية .

(٢) منهج الدعوة الى الله ، امين احسن املاحى ص ٩٧ ، الناشر دار نشر الكتاب الاسلامى ، الكويت .

واجباتها المناط عليها حملها .

"وهو واجب ازدادت أهميته بعد أن ازدادت تعقد الحياة ذلك لأنه كلما تشعبت المسالك المياسية وتنوعت الفنون التربوية وتشابكت العلاقات الاجتماعية ، كانت الحاجة أكبر الى دعاء من أهل الكفاية العالية والأساليب المرنة والعلوم الواسعة ، كي يواكبوا المسيرة ، وليتكلموا بلسان العصر ولغة المثقفين" (١) .

ومنابر الدعوة الاسلامية هي من أكبر الجهات المؤهلة لتلك المهمة الشاقة وذلك لما تتمتع به من وجود شرعى مقبول فى المجتمع وماتملكه من وسائل وطاقت مادية وبشرية مهيأة تعيينها على أداء تلك الامانة . وهذا الامر يجب أن تلتفت اليه منابر الدعوة وتجعله نصب عينيهما ، فلايكفى أن تقوم منابر الدعوة بتعليم الناس مبادئ الاسلام فقط انما عليها أن تحملهم على العمل بتلك المبادئ ، ومياغة سلوكهم بموجبها ومقتضاها هكذا كان نهج المسلمين الأولين .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : "كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن" (٢) .

والامر الذى نؤكد عليه هنا هو التربية على معانى الاسلام وعدم الالتفات الى المناهج الشرقية او الغربية ،

(١) الافاق الثقافية الاجتماعية ص ٢٦ اصدار جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعى فى الامارات العربية المتحدة .
(٢) تفسير ابن كثير ٣/١ للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير طبعة دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي .

والإبتعاد عن التربية على أساس اقليمي أو طائفي أو حزبي أو وطني ، فان هذه الشعارات سرعان ما يزول بريقها وتمحى آثارها ولا يبقى الا ما فطر عليه الانسان : {فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون} .^(١)

* عناصر الاعداد والتربية ومتطلباتها العملية :

ان عملية الاعداد والتربية على معانى الاسلام الخالدة تحتاج الى جهد رائد من منابر الدعوة الاسلامية وذلك لكي تحفظ هذه المنابر من قوة وثبات استمراريتها في دعوة المجتمع والمساهمة في تخريج كفاءات قيادية تغطي النقص لدى اجهزة منابر الدعوة وتسمى في الاملاح العام في المجتمع ، وهذا لا يتأتى الا بثلاثة عناصر لازمة لهذه العملية :

أولا : المنهج :

وذلك ان تعدد منابر الدعوة المنهج الشامل والمتكامل "الذي تتكامل فيه جوانب التربية كلها ، الفكرية والروحية والاخلاقية والحركية ، مما يحقق التكامل والتوازن في بناء الشخصية الاسلامية ، ويحاول دون طغيان جانب من هذه الجوانب على الآخر حتى لا يؤدي هذا الطغيان الى تشوه الشخصية وعدم تكاملها" .^(٢)

(١) سورة الروم : ٣٠
(٢) مشكلات الدعوة والداعية ، فتحى يكن ص ١٤٨ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

وأن يتضمن هذا المنهج الطاقات التي تريد منابر الدعوة ايجادها والعناصر والكفاءات المطلوب سدها فى اعمال ولجان وادارات منابر الدعوة فهناك لجان ثقافية وفكرية تحتاج دائما الى كفاءات على مستوى معين من الثقافة والوعى والمطاء المتميز .

وهناك لجان اجتماعية واعلامية تحتاج الى دعاء يحسنون كسب الناس وتكوين العلاقات معهم واستثمار هذه العلاقات لخدمة الاسلام .

وهناك اعمال رئيسية فى منابر الدعوة تحتاج الى كفاءات وتخصصات تجيد التخطيط ووضع الاهداف والوسائل ولديها مقدرة على المتابعة والتقييم ووضع الحلول للمشكلات التي تعترض العمل الاسلامى .

الى غير ذلك من اللجان والوظائف الاخرى والتي تحتاج دائما الى تقويتها وتعزيزها واطافة دماء شابة جديدة تعيد لمنابر الدعوة حيويتها ونشاطها وللعمل الاسلامى قوته وصلابة عوده .

ثانيا : المربى :

وهو عامل اساسى وهام فى نجاح عملية التربية والاعداد "فهو مرب بفطرته ، وبثقافته وبخبرته .

وهبه الله شحنة ايمانية نفسية غير معتادة ، اثرت فى قلوب من اتمل به ، وافاض على قلوب من حوله " (١)

(١) التربية الاسلامية ، د. يوسف القرضاوى ص ٥ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة

ويعتبر المربي العمود الفقري والوسيلة الرئيسية في تنفيذ ذلك المنهج ، ويجب أن يختار بعناية فليس كل مسلم يملح لتلك المهمة الشاقة .
وليس المهم أن يكون هذا المربي من خريجي المعاهد العليا للتربية أو من حملة الماجستير والدكتوراه . بل يطلب فيه أن يكون على قدر من العلم والفقه والحركة والورع والعمل بعلمه ، وأن يكون الى جانب ذلك مستوعبا لمستلزمات العمل الاسلامى لمنابر الدعوة ، وأن يفقه أولويات العمل الاسلامى فيها وأن يكون لديه القدرة على التأثير وايمال الفكر الاسلامى للناس .

ثالثا : البيئة المالحة :

وتعتبر البيئة المالحة المناخ المحي اللازم والمكمل لعملية الاعداد والتربية .
هذا المناخ يعمل على غرس ونمو الصفات والكفاءات المراد تكوينها وهو بذلك يجعل هذه الكفاءات تحيا .
"حياة اسلامية عن طريق الايحاء والقدوة والمشاركة الوجدانية والعملية ، والمرء قليل بنتفسه كثير باخوانه ، ضعيف بمفرده ، قوى بجماعته ، فالجماعة قوة على الخير والطاعة ، وعصمة من الشر والمعصية" (١) .
وظيفة هذه البيئة ودورها جعل المسلم يعيش بكيانه كله فى توجيهات عملية الاعداد والتربية ، وتكون فى نفس

(١) التربية الاسلامية ص ٥ .

الوقت حاجزا ومانعا للمؤثرات المنحرفة الاخرى من اعلام هابط
وفكر فاسد .

"ان عملية تكوين الشخصية الاسلامية لايمكن ان تكون
ناجحة النجاح المرجو المؤمل ما لم تتم فى بيئة اسلامية
لامكان فيها للمؤثرات الجاهلية" (١)

على ان تتوفر فى هذه البيئة كل الوسائل المعينة على
تكامل الاعداد والتربية فبعض هذه الوسائل فردى وبعضها
جماعى ، وبعضها نظرى وبعضها عملى ، وبعضها عقلى ، وبعضها
عاطفى ، من محاضرات وخطب وندوات وغير ذلك من وسائل
التربية الاخرى .

ان كل تربية واعداد اخل بأحد هذه العناصر الثلاثة
تعتبر تربية سقيمة لاتسمن ولاتفنى من جوع ، وكل تربية
واعداد لاتخرج جيلا ينتمر للاسلام والمسلمين ويعمل بلوازم هذا
الدين تعتبر تربية عقيمة لاجدوى منها فى المستقبل .

"أجل ان تربية المسلم الذى يكتفى من الاسلام بالملاة
والميام والذكر والدعاء ، واذا ذكر امامه حال الاسلام
والمسلمين اقتصر على الحوقلة والاسترجاع ، غير تربية
المسلم الذى يغلى صدره غيرة على الاسلام ، كما يغلى القدر
فوق النار ، ويزوب قلبه أسى على المسلمين كما يذوب الملح
فى الماء ثم يحول ذلك الاسى وتلك الغيرة الى قوة دافعة
للمعمل ، وانطلاقة باعثة على التغيير .

(١) مشكلات الدعوة والداعية ص ١٥٠ .

هذا هو المسلم المنشود ، الذى لا يستسلم للواقع بل
يعمل على تغييره كما امر الله ، ولا يعتذر بالقضاء والقدر ،
بل يؤمن بانه قضاء الله الغالب ، وقدره الذى لا يرد ، انه
المسلم الذى يعمل لاقامة رسالة وبناء امة واحياء حضارة " (١)
وبهذه العناصر الثلاثة للتربية والاعداد يمكن لمنابر
الدعوة أن تخرج وتعد كفاءات تربوية تسعى فى اصلاح العام
بين الناس .

(١) التربية الاسلامية ص ٦ .

المبحث الثالث

التنويح والتجديد

في

وسائل وأساليب الدعوة

التنوير والتجديد فى
وسائل وأساليب الدعوة

الدعوة الى الله تعالى تحتاج دائما الى علم وكفاءة وتنوير فى الوسائل والأساليب حتى تمل الى قلوب الناس نقية واضحة وتتحقق الغاية المطلوبة منها .

فالمجتمع اليوم يمر بعمر التقدم العلمى والتقنى ، كما يموج بعديد من المذاهب والاتجاهات وكلها تتجاذب الناس بما تطلع عليهم من دعايات منمقة وأساليب مزوقة .

تخاطبهم من حيث ينفون ويستمعون ... وتأتيهم من حيث يحسون ويشعرون تلامس جراحاتهم ، وتتحسس أمراضهم ، وتلمس مشكلاتهم .

ودعاة الاسلام يجب الا يكونوا اقل عناية واهتماما بأساليب دعوتهم من سواهم فلا يخاطبون العمال الكادحين بلغة "القبوريين" ، ولا يناقشون الملاحدة الماديين بلسان "المعاطفيين" وإنما يجعلون لكل مقام مقال .^(١)

ومن هنا كانت وظيفة منابر الدعوة خطيرة ومسؤوليتها كبيرة وجسيمة .

وهذا يحتاج منها الى أمور كثيرة تعينها فى حمل الدعوة الاسلامية ، ومن أهم هذه الأمور التنوير والتجديد فى وسائل وأساليب الدعوة الاسلامية .

فان لها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة

(١) كيف ندعو الى الاسلام ، فتحى يكن ص ٤٠ الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م مؤسسة الرسالة ، بيروت .

فقد استخدم عليه الصلاة والسلام فعلا جميع الطرق والاسباب التي راجت في الحياة الاجتماعية ... فقد اقام عليه الصلاة والسلام مادبة طعام ودعا عشيرته ليبلغهم رسالة الله وخطب بين الناس فوق جبل الصفا ، وكان يستغل المناسبات والمواسم لينشر دعوة الله ، ومن هذه المواسم ايام الحج وفي الاسواق الفملية مثل سوق عكاظ ، ولم يكتف بذلك بل رحل عليه الصلاة والسلام من اجل ان يبلغ دعوة الله الى اقوام آخرين حيث رحل الى الطائف .

واستخدم عليه الصلاة والسلام طريقة المراسلة ، فقد وجه الرسائل الى الملوك والرؤساء يعرفهم فيها بدعوة الاسلام ويدعوهم الى الله الواحد القهار .

فالنبي صلى الله عليه وسلم اعلم كل الوسائل المتاحة له في عصره لتقريب دعوته الى افهام الناس واستقطاب اهتمامهم .

وعلى فوء ذلك يجب على منابر الدعوة الاسلامية وهي معنية بالدعوة الى الله ان تنوع وتجدد دائما من اسلوبها ووسائلها .^(١)

وان تستفيد من جميع الاساليب الحديثة التي استغلها اعداء الاسلام في بث عقائدهم ونشر باطلهم ، وعليها ان تطور هذه الاساليب والوسائل حتى لا تتعارض مع دعوتها ولا تمطد بقواعد الدين .

ان جسمود بعض منابر الدعوة الاسلامية على بعض الوسائل

(١) راجع الباب التمهيدى ، الفصل الاول

والأساليب جعلها تخفق في جذب الناس إليها ، بل قد يمل الأمر إلى تنفيرهم وبعدهم عنها خاصة أنهم - أي الناس - يعيشون في عصر التقدم العلمي المتطور والمتجدد ، والذي يهر العقول وسلب القلوب .

لقد اكتفت بعض منابر الدعوة ببعض الوسائل التي أكل عليها الدهر وشرب ولم يزالوا عليها منذ أن فتح المنبر أبوابه للناس .

وقد يعزى اكتفائهم بهذه الوسائل لسهولتها وتيسيرها ، أو لعدم تقبل المسؤولين فيها واستيعابهم للتجديد والتنويع وكذلك نتيجة تعودهم على مر الزمن على هذه الوسائل العادية حتى أن بعض هذه المنابر تستعمل وسيلة معينة مثلا لكل الناس صغيرهم وكبيرهم رجالهم ونساءهم سواء كانوا مسلمين جدد أم مسلمين في الأصل ، سواء كانت هذه الوسيلة تناسب البيئة أم تخالفها .

وهذا كله ليس من وسائل نجاح الدعوة في عصرنا الحاضر فلا بد للمسؤولين والدعاة في منابر الدعوة أن يراعوا "الطرق المعروفة في زمانهم حتى تكون دعوتهم أكثر وقعا وتأثيرا في النفوس والقلوب ، فليجتمعوا بالناس كما يجتمعون ، وليتحدثوا اليهم كما يحبون ، وليلاحظوا في التعرف لهم من الطرق ما يتفق وأوضاعهم وطبيعتهم وأسلوب حياتهم" (١) .

(١) منهج الدعوة إلى الله ص ٦٠ .

ولنضرب الامثلة على الأخطاء التي تقع فيها بعض منابر الدعوة في هذا المجال :

- منها ان أغلب وسائلها تركزها للرجال وتشرك وتلحق النساء في الحفوز سواء في الندوات أو المحاضرات أو المؤتمرات ، فلاتفرد للنساء برامج خاصة بهم ولا مواضيع تمس شخصيتهم ولا أسلوب معين يعلج لهم .

وهذا من الغمط لحقوقهن والتعدى عليه ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة في افراده للنساء بالموعظة والعلم .

- ومن ذلك أيضا ماتقوم به بعض منابر الدعوة من جهد مشكور في توزيع كتب اسلامية قيمة في محتواها ومظهرها وتقوم بترجمتها الى لغات غير عربية ثم توزيعها على غير العرب من المسلمين ، وهي في الاصل لم تؤلف لهم ولم يدر كاتبها انه سوف يخاطب عقلية غير عربية ، جديدة على الاسلام ، وخلفيتهم الاسلامية بسيطة جدا .

لقد اشتكى هؤلاء المسلمون الجدد ان أكثر الكتب التي توزع عليهم هي من هذا الصنف وانهم يجدون صعوبة كبيرة في فهمها واستيعابها .

لذلك هم يطلبون ان تؤلف لهم كتب خاصة بهم ، تعرف طبيعتهم وخلفيتهم الثقافية والتاريخية وتراعى حداثة اسلامهم .

- ومن اخطاء بعض منابر الدعوة في هذا المجال انهم لايراعوا في دعوتهم للناس الاسلوب المناسب لهم ومدى تقبل

عقولهم لدعوة الاسلام .

"فالناس يتباينون في كل شيء ... يتباينون في ذكائهم وعلمهم ، كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم ، ثم انهم يختلفون في افكارهم وتموراتهم كما يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم .

كل ذلك مما يفرض على الدعوة والداعية تخير المدخل الاكثر مناسبة الى نفوسهم والاسلوب الاكثر ملائمة الى عقولهم" (١)
لذلك وجب على منابر الدعوة ان تحترم عقول الناس وتتعرف على توجهاتهم وافكارهم .

وتختار لكل طائفة الاسلوب الامثل والوسيلة المناسبة والمؤشرة ، وهذا لا يتم الا من خلال دراسة ميول الناس ورغباتهم وبيئتهم وظروف حياتهم وخلفيتهم التاريخية والثقافية .

ونضرب لذلك مثلا في دعوة المنبر لفئات المجتمع :

- فالمسلمون المنحرفون مثلا : يذكرون بالله جلت قدرته ، ويخوفهم المنبر من العقاب الاليم الذي أعده الله للعصاة والمذنبين ، ويرغبهم في الثواب الذي أعده للمتقين فيصف لهم النار وأهوالها ويحبب اليهم الجنة ونعيمها .
- واهل الكتاب : يردهم منبر الدعوة الى كتابهم الحق ويذكرهم بأقوال رسولهم ويوضح لهم أن الرسل كلهم اخوان امطفاهم الله من خلقه وجعلهم سفراء بينه وبين عباده ويدل لهم على أن الناس جميعا يجب ان يؤمنوا بكل الرسل بلا

(١) كيف ندعو الى الاسلام ص ٢٩ .

استثناء، لأن الله هو الذى أرسلهم وهو الذى أمر بالايمان بهم قال تعالى : {آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك الممير} (١) .
فان هم أجابوه شرح لهم العقيدة الصحيحة ثم ثنى بمبادئ الاسلام وفرائضه .

- والملحدون المارقون يجب على الدعاة فى منابر الدعوة أن يكونوا على عالم تام بمبادئهم وافكارهم ، وأن يدرسوها دراسة وافية تمكنهم من الوقوف على الثغرات والاطغاء التى تشتمل عليها مع عدم استعمال الادلة العقلية فى مناقشة الملاحدة ، بل يركز عمل الادلة العقلية التى لا يستطيعون ردها .

- أما الوثنيون الذين لم تبلغهم الدعوة على وجهها الصحيح فأولئك هم اقرب الى الفطرة من سواهم ، وعلى الداعية أن يلفت انظارهم الى ما حولهم من خلق الله والى ما فى الكون من الآيات التى هى من صنع الله تعالى . ثم ينسب خلقها واتقانها وابداعها الى الله تبارك وتعالى . (٢)

كل هذه الطوائف تحتاج من منابر الدعوة الى الاسلوب المناسب لها لتقريب صورة الاسلام الى سامعها . ولايعنى أن وسيلة ما نجحت فى بلد يمكن أن تنجح فى بلد آخر ، فلكل بلد ظروفه واحواله ، فالوسيلة التى قد تنجح فى بعض البلاد الافريقية قد لا تنجح فى بعض البلاد الاوروبية .

(١) سورة البقرة : ٢٨٥

(٢) راجع أسس الدعوة ، د. محمد السيد السوكيل ص ٤٣ "بتمرف" .

وهذا يحتاج من منابر الدعوة أن تقوم بين فترة وأخرى بالعمل على التنويع والتجديد في وسائلها حتى تتناسب مع البيئة والعقول التي يخاطبونها وأن تختار من أساليب الدعوة والطرق ما ظهر في زمنهم وعم .
كما يجب على منابر الدعوة أن تتجنب كل ما يؤدي إلى الملل والسآمة والتنفير .

(عن شقيق ، قال : كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا في كل يوم ، قال : أما أنه يمنعني من ذلك أنى أكره أن أملككم ، وأنى اتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا) (١) .

فمنابر الدعوة ان جددت من أسلوبها ونوعت من وسائلها وحملت بين أحفانها ماتدعوهم اليه من العقيدة المحيية والمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة تكون باذن الله قد ولجت الى قلوب الناس وأروت ميولهم واتجاهاتهم ومشاربهم المتعددة وملكت قلوبهم وأبصارهم .

* الأخذ بالوسائل التكنولوجية الحديثة :

وهو امر مطلوب من منابر الدعوة أن تتسلح به في هذا العمر وهو ضرورة ملحة ليس فقط على مستوى الجماعة الإسلامية نفسها ولكن على مستوى البشرية .
لأنها ستعرف كيف تتحرك ، وتنضبط على هدى القيم الدينية والانسانية القادمة من عند الله ، فتكون حقا في

(١) رواه البخارى في صحيحه . الفتح ١/١٦٢ .

خدمة الانسان الذى عنانى الكثير من تكنولوجيا الكفر
والعرقية والانانية .

ان على منابر الدعوة ان تستفيد من هذه الوسائل
المتطورة والقوانين العلمية التى تحيل الطاقة الى حركة
وفعل وتطبيق وابداع .

"وان تمسك برقبة الزمن فتفيغه الى المادة لتحقق
اللاحق بمسيرة الخمم والسبق عليه ، مادامت قيم الدين تؤكد
بالحاج على فكرة الزمن وعلى ان المؤمن الحق هو الذى يعرف
كيف يسارع وكيف يسابق" (١) .

وما على منابر الدعوة الا ان تنتقى من هذه الاجهزة
المتطورة والوسائل الحديثة مايتناسب مع اعمالها ويخفف
حملها ويعينها على أداء دعوة الله تعالى على اتم وجه
واحسن حال .

كما يجب على منابر الدعوة ان تحسن تدريب العاملين
لديها على هذه الاجهزة والاستفادة منها .

وهناك بوادر أمل كبير من بعض منابر الدعوة فى الاخذ
بالوسائل الحديثة المتطورة ومن ذلك ادخال الحاسب الالى
المتطور لمساعدة المنبر فى أغلب أعماله الادارية والفنية
والدعوية .

كذلك من الامثلة الواقعية لاستعمال منابر الدعوة لهذه
الاجهزة المتطورة ماقامت به بعض منابر الدعوة من الاستفادة
من الاجهزة الحديثة فى الارشفة وتنظيم المعلومات ، حيث يتم

(١) راجع "حول اعادة تشكيل العقل المسلم" د. عماد الدين
خليل ص ١٥٠ ، كتاب الامة ، اصدار رئاسة المحاكم
الشرعية والشئون الدينية ، قطر سنة ١٤٠٣هـ .

ادخال المقالات الصحفية من الجرائد والمجلات والدوريات في هذا الجهاز بسهولة ويسر ، ويعمل هذا الجهاز في المستقبل على تغذية المنبر بالمعلومات واقوال المحف والتحقيقات المحفية بسرعة وامانة تامة ، وهذا يوفر على منابر الدعوة الجهد والوقت في الحصول على اى معلومة تريد معرفتها .
واخيرا وليس آخرا لايزال التحدى قائما في استفادة منابر الدعوة من الوسائل الحديثة المتطورة واستثمارها لنشر الاسلام ، ومن تحسين اداء المنبر في المجتمع .

المبحث الرابع

الحرص على جمع
كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم

الحرص على جمع كلمة المسلمين وتوحيد مفاهيمهم

جاء الاسلام فكان اهم مقامه توحيد الاله المعبود ، ثم العناية بجمع شتات الاجناس والامم فى اطار واحد ، لافرق بين ابيض واسود ، ولايين عربى واعجمى .
ومن مقامه ايضا التقريب بقدر المستطاع بين العادات والتقاليد ، حتى افرغ جميع اتباعه فى قالب واحد ، وهو قالب الامة الوسط التى جمعت شتات الفضائل ، ونبذت كل عوامل الانحطاط .

وكسان من مقومات تلك الوحدة ان افرادها يعبدون الهما واحدا ، ويتجهون فى صلاتهم الى بيت واحد ، ويتعبدون بتلاوة كتاب واحد ، الى غير ذلك من مظاهر الوحدة والعزة .
"ولما كان اختلاف الانظار ، وتشعب الآراء تبعا لذلك مما تقتضيه طبيعة الانسان ، ولا يمكن الانفكاك عنه ، تفغل سبحانه وتعالى ، رافة بعباده ، فجعل اصول الدين الذى جاء خاتم الاديان ، وكذا جعل امهات الفضائل التى اجمع العالم الرشيد على حمدها ، واقتنع بجليل نفعها ، وكذا جعل امهات الرذائل التى اطبق العالم على قبحها ، جعل سبحانه كل ذلك فى عبارة جلية واضحة ونموس بينة لاتقبل مرقا ولاتاويلا ،
(١)
ولاجدلا ولامرءا" .

وحذر سبحانه وتعالى من الغرقة والتشتت فقال تعالى :

(١) راجع كتاب "مالايحوز فيه الخلاف بين المسلمين" الشيخ عبد الجليل عيسى ص ٦ ، طبعة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، الناشر دار البيان ، الكويت .

{ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
(١)
وأولئك لهم عذاب عظيم} .

وأمر سبحانه وتعالى بالوحدة والاعتماد به فقال :
{واعتموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
(٢)
اخوانا} .

وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسباب التشتت
ودعاوى الفرقة فقال : "ليس منا من دعا الى عمبية ، وليس
منا من قاتل على عمبية ، وليس منا من غضب لعمبية " .
(٣)

وحث عليه الصلاة والسلام على الاخوة والتآلف بين
المسلمين فقال : "المسلم اخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يسلمه .
من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم
كربة فرج الله عنه كربة من كربة يوم القيامة ، ومن ستر
(٤)
سلما ستره الله يوم القيامة " .

وعلى ضوء هذا التوجيه الربانى والارشاد النبوى تكون
منابر الدعوة خير من يتمثل بها ذلك وخير من تقوم به وتدعو
اليه ، ألا وهو الحرس على جمع كلمة المسلمين وسد جميع
المنافذ والشفرات التى تسبب وتزرع الفرقة بينهم وتمزق
شملهم وتفرق صفهم .

(١) سورة آل عمران : ١٠٥
(٢) سورة آل عمران : ١٠٣
(٣) رواه أبو داود فى سننه ٣٤٢/٥ .
(٤) رواه البخارى فى صحيحه ٩٧/٥ رقم ٢٤٤٢ ، ومسلم ١٩٩٦/٤
رقم ٢٥٨٠ .

فقد عانى المسلمون دهرا طويلا من الفرقة والتمزج الى
دويلات ياكل بعضها بعضا حتى ضعفت شوكتهم وقلت هيبتهم
واصبحوا هباءا منثورا . وكل ذلك لانهم تركوا الاعتماد بحبل
الله تعالى وانصرفوا الى الشرق والغرب والنعرات الوطنية
والاتجاهات الاقليمية ، فلبسوا لباسا ليس بلباسهم واتجهوا
لقبلة ليست كقبلتهم التي فطرهم الله عليها .

"وهكذا تتعدد ألوان التبعية ، وانواع الولاء ، ومع
هذه الالوان والانواع يتنوع المراع ويتعدد الانقسام ،
ويتوالى الانشقاق .

وعاقبة ذلك كله تفريق الامة الواحدة الكبيرة الى أمم
صغيرة متنازعة وتمزيق الدولة الواحدة الى دويلات ، وان شئت
فقل : الى لقيمات يسهل ابتلاعها وازدراءها .

وهذا الخلاف والتفرق والانقسام نتيجة حتمية لاختلاف
المناهج والسبل وتبعها للابتعاد عن منهج الله وهداه وهذا
ماحذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١)

قال ابن مسعود رضى الله عنه : خط رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا بيده ، ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما ،
وخط عن يمينه وشماله ثم قال : ... هذه السبل ليس منها
سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه . (٢)

ثم قرأ : {وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون} . (٣)

(١) الصل الاسلامى فريفة وفرورة ، د . يوسف القرضاوى ١٦٢/٢
مؤسسة الرسالة ، طبعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
(٢) رواه أحمد فى مسنده ٤٦٥/١ .
(٣) سورة الانعام : ١٥٣

فدور منابر الدعوة خطير في هذا المجال وعليها عبء عظيم في التآليف بين المسلمين وهذا لايتأتى الا على ضوء تصور واضح للمنهج الاسلامى وعلى صياغة واضحة المعالم لاهداف وبرامج منابر الدعوة تدير على فوئها لهذا الهدف السامى والعالى لتحقيقه بين المسلمين .
ومن هذه التمورات مايلى :

اولا : الابتعاد عن الدعوات الجاهلية :

لقد زرع المستعمر بذور الفرقة بين المسلمين وجعلهم شيئا واحزابا كل حزب بما لديهم فرحون ، وقامت على هذه الفرقة دويلات تنبت مناهج ارضية واستوردت افكارا شرقية وغربية ، فمنها من اخذ بالاشتراكية ، ومنها من اتجه الى الماركسية ، والبعض انتحل البعثية والآخر ينشد الراسمالية وبعض الدول يسعى نحو الاقليمية والقومية .
هذه حال اغلب الدول الاسلامية فى عصرنا الحاضر الا قليلا منهم اتخذ الاسلام نبراسا ومنهاجا .
هذه الالوان المتعددة والمدارس المتطاحنة عمقت من هو الخلاف بين المسلمين واملت النزاع بينهم مما استلزم من منابر الدعوة أن تعود بالمسلمين الى أصلهم وفطرتهم التى فطرهم الله تعالى عليها وهى فطرة الاسلام .
فهو الذى يجب أن يهيمن ويوجه منابر الدعوة الاسلامية ، فلاتسمح هذه المنابر بأى حال من الأحوال أن تتسرب اليها هذه الدعوات الباطلة ولاالشعارات الزائفة ولا الانظمة الباهتة .

فقد يحدث أن تبني بعض هذه الدول التي ترفع الشعارات الزائفة أحد المراكز الإسلامية أو تقوم بالمساهمة في إنشائه ودعمه ولكنها تفرض عليه فكرا غريبا عليه ، فيأخذ هذا المركز منحى واتجاه غير إسلامي فيعامل الناس على ضوء اتجاه وفكر هذه الدولة ، مما يزرع الفرقة ويعكر صف المسلمين .

ويجب على منابر الدعوة إزالة هذه الدعوات الباطلة وأن تجمع المسلمين في بوتقة واحدة وهي بوتقة الإسلام ، وعدم السماح لأي ناعق ينمق بدعوى الجاهلية بين صفوفها .

فلا يوجد في منابر الدعوة ولا مكان لطائفية ولا اقليمية ولا نزاعات عرقية وقومية فان كل ذلك من حمية الجاهلية التي حذر منها رسول الانام عليه الصلاة والسلام بقوله : "من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جش جهنم . قالوا : يارسول الله : وان صام وان صلى ؟ قال : وان صام وان صلى وزعم انه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم ، بما سماهم الله عز وجل : المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله عز وجل" .^(١)

^{١١} هكذا كان المجتمع الإسلامي القائم على أساس الإيمان والعقيدة ، وعلى أساس الملاح والتقوى ، وعلى أساس الكفاية والكفاح ، أعظم ما اتحف به الانسانية ، حيث كانت الروابط السائدة فيما بينها قائمة على أساس السلالة والدم والوطن واللون ، والحرفة والمناعة ، والبيئات واللغات وتلك كلها في معيار الإسلام جاهلية زائفة ، وعمبيات ممقوتة ، تمزق الاسرة الانسانية الواحدة الى فئات متناحرة ، وجماعات

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ١٣٠/٤ .

متدابرة ، واجناس والوان ممزقة يسودها عوامل الهدم
(١)
والتهريب والدمار" .

ثانيا : زرع الوحدة ونبذ الفرقة :

حتى يتم زرع الوحدة بين المسلمين ونبذ الفرقة بينهم
يجب على منابر الدعوة أن تحرس في برامجها وأنشطتها على كل
مايمكن أن يوحد صف المسلمين ويقويه ونبذ كل ما يؤدي الى
اسباب الفرقة ويعمقها بينهم .
ولتعالج اسباب الخلاف بين المسلمين بحكمة وروية وبعد
نظر .

ولتسلك في ذلك سلوكا يجنبها المدام المباشر مع الناس
فقد يكون لهم وجهة نظر حول معتقدات فاسدة ، فلاتعرض
مباشرة الى هذه الافكار ونبشها بل عليها أن تعمل وتركز على
تعميق المنهج الاسلامي وغرس العقيدة المحيية والعمل الجاد
على معالجة اسباب هذه المعتقدات الفاسدة بمورة غير مباشرة
"لان التعرض المباشر للمعتقدات الباطلة لدى المخاطب
يؤدي الى نتائج وخيمة ، حيث تنبعث في نفسه الحمية
الجاهلية والعمبية العمياء لما يعتقد من الشائير والطقوس
والعوائد ، فيتحمس له ، ويقف في طريق الدعوة ، وربما يبلغ
به التحمس الى أن يستقبل الداعي بكل مايجده من اسباب
(٢)
الايذاء والاهانة ، والشائم" .

(١) راجع كتاب نظرات اسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،
عمر عودة الخطيب ص ١٢٨ ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ /
١٩٧٩م مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٢) منهج الدعوة الى الله ص ٨٩ .

يقول تعالى : {ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله
(١)
فيسبوا الله عدوا بغير علم ، كذلك زينا لكل أمة عملهم} .
وأن تركز منابر الدعوة عملها فى ايجاد الميعة
المشتركة التى تبنى الوحدة وتعمر الالفه وهى كثيرة والحمد
لله فى ديننا الحنيف .

يقول تعالى : {وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ، ان
(٢)
الشیطان ينزغ بينهم ، ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا} .
ومن السلبيات التى قد تقع فيها بعض منابر الدعوة
والتي قد تسبب الفرقة وتزرع التمزق : الخوض فى مناقشات
بيزنطية تدمى جراح المسلمين كالخوض فى بعض الامور السياسية
التي تساوم عليها الانظمة . وكالخوض فى بعض الاختلافات
المذهبية والجدل حول بعض قضايا العقيدة التى تنازع فيها
المسلمون فى الماضى .

هذه المواضع لايجوز باى حال من الاحوال طرحها مع عوام
الناس فان فى طرحها معهم فتنة لهم .

ويزيد الامر خطورة عند طرح هذه الامور الخلافية
الهامشية فى بلاد الاقليات المسلمة والتي يفترض فيها أن تكون
مغا متينا واحدا لايعكره ولايكدره اى خلاف خاصة انه يعيش فى
بلاد كافرة ، ويتربص به الاعداد ويتحينون الفرص لتمزيقه وشق
مغه .

ولترفع منابر الدعوة هذه القاعدة الذهبية فى علاجها
لهذه الامور وهى :

(١) سورة الانعام : ١٠٨
(٢) سورة الاسراء : ٥٣

"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما
اختلفنا فيه " .

فالعامل بمقتضى هذه القاعدة يقرب من وجهات النظر بين
المسلمين فتتوحد آرائهم ويلتصم كل فريق لاخيه العذر فيما
اختلف معه فيه فلا ينازعه ولا يخاصمه استرشادا بقوله تعالى :
{انما المؤمنون اخوة فاملحوا بين اخويكم واتقوا الله
(١)
لعلكم ترحمون} .

ثالثا : الامل هو الاسلام والحركات كلها وسائل :

الامل فى حياة المسلمين هو الاسلام ، وكل حركة من
الحركات ، أو جماعة من الجماعات ، أو حزب من الأحزاب ،
وسيلة لخدمته ، واقامة نظامه وحكمه ، وهداية الناس به الى
سواء السبيل .

ولايجوز بحال من الاحوال ، أن نفع الوسيلة فى مستوى
الغاية ، أو أن نعطيها مكانها ، ونحلها محلها ، فهذا - ان
حمل - انحراف خطير عن الاسلام نفسه ، وفضال يتسع مداه مع
(٢)
الايام " .

فقد تقع بعض منابر الدعوة فى بعض الاخطاء تسيطر عليها
ردحا من الزمن وذلك بان تأخذ هذه المنابر منحى الأحزاب فى
تعاملها مع الناس فلا تعمل لنشر الاسلام ، وانما تنشر الفكر
الذى تعتنقه وتعتقده فى اطاره الضيق ، فلا تدعو الا افرادها

(١) سورة الحجرات : ١٠
(٢) راجع كتاب من بقايا الايام ، للاستاذ عماد العطار ٣٧/١
الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م الناشر الدار الاسلامية
للإعلام ، المانيا الغربية ، بون .

الذين ينفذون تحت فكرتها ، بل لا توظف العاملين في أجهزة منبرها الا المؤيدين لفكرتها وخطها . حتى أنه قد يمل الأمر في بعض هذه المنابر أن لا تتعاون وتنسق العمل مع منبر إسلامي لأنه يخالف فكرتها ويعارض برامجها .

بل قد يمل الأمر مع الأسف الشديد أن تتهاجم هذا المنبر وتحذر الناس من خطره والابتعاد عنه .

فلان وقعت بعض الجماعات والتنظيمات الإسلامية في دوامة النزاعات فيما بينها وأصبح كل منها يواجه سهامه نحو الآخر ، فان هذا الأمر يجب أن لا تقع فيه منابر الدعوة فتكون مطية من مطايا هذه الجماعات وبوق تنفخ فيه ضد المنابر الإسلامية الأخرى .

ان وصول بعض منابر الدعوة الى هذه الدرجة مؤشر سريع لانحرافها عن جادة المواب وانذار خطير لمحق البركة في دعوتها للناس وتزداد خطورة الأمر في انتقال هذا الأمر بين بعض منابر الدعوة في بلاد الاقليات الإسلامية كالأقليات التي تعيش في أوروبا وأمريكا فان وجود هذه الأمور يعطى صورة سيئة عن الإسلام في نظر غير المسلمين كما أنه يعطل انتشار المد الإسلامي هناك .

ولتسلك منابر الدعوة سلوك الداعية المسلم الصادق المخلص الذي "يريد الخير لكل الناس ويسعى لاسعاد جميع البشر برسالة الإسلام ولا يتعمب لجنس أو لون ولا جماعة أو حزب ... وانما هو روح جديدة تسرى في جسم هذه الأمة فتحييه بسالحق ونور ونمى ينير الدروب ويحيى القلوب ويهدى الحيارى

(١)
سواء السبيل".

متمثلة قوله تبارك وتعالى : {وكذلك جعلناكم أمة وسطا
(٢)
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} .

(١) مشكلات الدعوة والداعية ، فتحى يكن ص ١٣٣ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
(٢) سورة البقرة : ١٤٣

المبحث الخامس

حكمة منابر الدعوة الإسلامية

حكمة منابر الدعوة الاسلامية

يقول تعالى : { ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
(١)
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن } .

ويقول تبارك وتعالى : { يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
(٢)
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب } .

ويقول عليه الصلاة والسلام : " لاحسد الا في اثنتين رجل
آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله
(٣)
الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها " .

وقد عرف العلماء الحكمة بعدة تعاريف نختار منها :
(٤)
ان الحكمة اصابة الحق بالعلم والعقل .

او هي : " اسم جامع لكل كلام او علم يراعى فيه صلاح
(٥)
الناس واعتقادهم صلاحا مستمرا لا يتغير " .

وعلى فوء ذلك تكون الحكمة امرا ضروريا لمنابر الدعوة
لانها تسعى دائما لابلاغ دعوة الله تعالى والاخذ بأيدي الناس
الى الخير فهي بحاجة ماسة دائما الى ملازمة المواب في
منهجها ودعوتها للناس .

فالدعوة الى الله تعالى ليست كما يظن بعض الناس انها
كلمة من اجل ابلاغ العذر ، واقامة الحجة .

ويتوصل اليها بان يقول الداعية او المنبر كل شيء في

(١) سورة النحل : ١٢٥
(٢) سورة البقرة : ٢٦٩
(٣) رواه الشيخان عن ابن مسعود .
(٤) مفردات غريب القرآن ، للراغب الاسفهانى ص ١٢٧ .
(٥) راجع تفسير التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر
ابن عاشور ٣٢٧/١٦ الناشر الدار التونسية للنشر، تونس.

كل مكان وفي أى زمان ولأى انسان مهما كان ظرفه ولا فرق بين عالم وجاهل ومسرور ومحزون ومشغول وغيره وكان الغاية هي القاء العبد وزرع البذر كيفما اتفق .

فكل هذا ليس من الحكمة التى أمر الله تعالى بها وحث عليها رسوله صلى الله عليه وسلم .

وتتضح أهمية الحكمة لمنابر الدعوة فى عمرنا الحاضر ، مانشاهده ونعيشه فى عالم تتصارع فيه الافكار والتيارات والفلسفات ، وتسلط أعداء الدين من يهود ونصارى وشيوعيين على المسلمين ، وتربمهم وكيدهم الدائم لغرب الاسلام والتنكيل بأهله .

حتى أصبح الاسلام فى بعض البلاد الاسلامية غريبا يتهم كل من يلتزم به بالتطرف والارهاب .

كل ذلك يؤكد على أهمية الحكمة لمنابر الدعوة حيث أن الالتزام بها يساعد على تخطى كثير من تلك المصاعب والفتن ويساعد على نشر الاسلام والدفاع عنه من غير افراط ولا تفريط . ان غياب مفهوم الحكمة والعمل بها عن منابر الدعوة مؤشر كبير على انفراط عقد الدعوة منها وعلى تصادمها مع الفطرة والحياة ، وانجرافها وانحسارها عن نفوس الناس وعن قلوبهم .

وحتى تؤتى الحكمة شمارها فى منابر الدعوة فان ذلك يقتضى ويستلزم منها عدة خطوات وقواعد تعينها على تحقيق الحكمة منهاجاً وعملاً .

ومن هذه الخطوات :

اولا : دراسة البيئة ومعرفة احوال الناس :

من مقتضيات الحكمة معرفة المناسب من الدعوة لكل فئة من الناس ، والداعية الحكيم والمنبر الذي عنده حكمة لايقول كل مايعرف لكل من يعرف ، وهو يتعامل مع العقول حسب قدرتها لاحسب مقدرته ، ولايحملها فوق طاقتها . وهذا يستلزم من منابر الدعوة أن تعتنى في الموضوعات التي تطرحها للناس والوسائل التي تستعملها في برامجها وأنشطتها .

فالعقول تتفاضل والافهام تتباين ورغبات الناس متنوعة ومشاربهم متفرقة وخلفياتهم التاريخية والفكرية ، كل ذلك يقتضى من منبر الدعوة دراسة البيئة التي يدعو فيها وأن يتعرف على احوال الناس وطبائعهم مع النظر في احوال المخاطبين وظروفهم ، "والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لايشقل عليهم ولايشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التي يخاطبهم بها .

والتنوع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها ، فلاستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي
(١)
سواه " .

فاذا كان المنبر في بلد انتشرت فيه الشيوعية أو الوجودية أو النعرات القومية مثلا ، واصبحت عند أهله انحرافات فكرية ، وفلالات عقديّة ، وشذوذات خلقية مثل هذا البلد بالذات تختلف الكتب التي ينبغي أن تنشر فيه ، ونوعية المحاضرات التي تحاضر فيه ، واسلوب المناقشات التي

(١) في ظلال القرآن ص ٢٢٠٢ .

تطرح فيه ، واختيار الموضوعات التي تبحث فيه .
تختلف كلياً عن بلد فيه نمازى ، وفيه نزعة الى الحرية
والديمقراطية .

وتختلف كلياً ايضاً عن بلد فيه مسلمون ولكن الجهل خيم
عليه ، والعمبيات تحكمت فيه والأفكار المستوردة أثرت به .
ان التعرف ودراسة البيئة ومعرفة أحوال المخاطبين
يوفر جهداً كبيراً على منابر الدعوة ويوصلها الى أهدافها
بأيسر السبل وأقل التكاليف .

والمنبر الأوسع اطلاعاً ودراسة لبيئته هو الأكثر نجاحاً
وملاحاً فيها ، "لأن الإصلاح وليد البيئة ، والعمل الإنسانى فى
شعب الحياة الفكرية والخلقية والاجتماعية لا يأتى بمحض
المصادفة ، وإنما تنتهيا أسبابه وتتوفر دواعيه ، فتتفاعل
هذه الدواعى وتلك الأسباب مع مشاعر الناس وخواطرهم وتمتزج
بمواطنهم وأفكارهم ، ويحس المجتمع بمواطن الضعف فى بنائه
وعوامل القلق فى نفوس أبنائه ، ويلتمس حاجته التى يسد بها
عوزه ليستكمل عناصر الحياة " .
(٢)

ولما كان المنبر يقوم بدور قيادى وريادى فى المجتمع
فإن أفراد هذا المجتمع يتوقعون أن يجدوا عند المنبر ثقافة
واسعة ومعارف متنوعة على المستوى المحلى والعالمى ،
هذه المعرفة والثقافة تسد عوزهم وتصلح من شأنهم وتستوعب
افهامهم وتساعد على إيصال الخير لهم .

(١) كيف يدعو الداعية ، عبد الله ناصح علوان ص ٨ ،
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، دار السلام ، بيروت .
(٢) الدعوة الى الاسلام ، الشيخ مناع القطان ص ٤ ، الطبعة
الثانية ١٣٩٢هـ المكتبة الاسلامى بيروت .

لذلك كان على المنبر أن يعيش مع الناس في مختلف طبقاتهم ولا يتفوق على نفسه تاركاً الناس لاهل الباطل ينفردون بهم ، بل عليه أن ينزل الى مواقعهم ويتلمس حاجاتهم ويعايشهم في همومهم ويشاركهم أفراحهم .

ثانياً : من الحكمة معرفة المنبر ماذا يريد ؟

فادراك منبر الدعوة لما يريد يوفر عليه الوقت والجهد ويجعل سيره وانطلاقه على بصيرة ونور فلا يخطئ خبط عشواء أو يدخل البيوت من غير أبوابها ، دونما تقدير للعواقب أو تحسب للنتائج .

"ان مسالك الدعوة يسيرة وعسيرة ... يسيرة على من عرف حدودها وأبعادها ، والتزم أصولها وقواعدها ، وعسيرة على من جهل ماذا يريد ولم يحالفه التوفيق .

لذلك نبه القرآن الكريم على هذا الأمر يقول تعالى :
{قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} .
(١)
"وهذا يدل على أن الدعاء الى الله تعالى إنما يحسن ويجوز مع هذا الشرط وهو أن يكون على بصيرة مما يقول وهدي
(٢)
ويقين" .

وهذه البصيرة تظهر على ادراك منابر الدعوة لما تريد وماترمى اليه وبلورة ذلك في خططها وبرامجها وأهدافها البعيدة والقريبة .

(١) سورة يوسف : ١٠٨

(٢) راجع التفسير الكبير للامام الرازي ٢٢٥/١٨ .

ومن هنا جاءت بعض تفسيرات الحكمة بانها التجربة يقول
عليه الصلاة والسلام : "لا حلليم الا ذو عشرة ولا حكيم الا ذو
تجربة" (١) .

يقول صاحب تاج العروس : "قولهم للرجل اذا كان حكيما
قد احكمته التجارب" (٢) .

لذلك كان المنبر الذى احكمته التجارب ويملك رميدا
ضخماً من الخبرات والتجارب يكون اكثر تاثيرا فى الناس .
لان التجربة خير برهان ودليل على صدق اهداف المنبر
وتاثير وسائله ونجاح برامجه فى نشر دعوة الله تعالى فى
المجتمع .

ثالثا : من الحكمة الاخذ بسنة التدرج :

وبعد دراسة منابر الدعوة للبيئة ومعرفة ماذا تريد ان
تحقق كان عليها لزاما ان تاخذ بسنة الله تعالى فى خلقه
وهى سنة التدرج وهى سنة شرعية كما انها سنة كونية .
فالله تبارك وتعالى خلق السموات والارض فى ستة ايام
وكان قادرا ان يقول : كونى فتكون ، ولكنه خلقها فى ايام
ستة من ايام الله تعالى .
اى فى ستة اطوار وازمنة يعلمها الله .
وكذلك نرى خلق الانسان والحيوان والنبات كلها تتدرج
فى مراحل حتى تبلغ نماءها وكمالها .

(١) راه الامام احمد فى مسنده ٨/٣ .
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدى
٢٥٢/٨ منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

فهذا من الناحية الكونية ، وأما من الناحية الشرعية فقد بدأ الإسلام بالدعوة إلى التوحيد وتشبث العقيدة السليمة ، ثم كان التشريع شيئاً فشيئاً .^(١)

إلا يدعو ذلك منابر الدعوة أن تراعى سنة التدرج في تحقيق ماتريد من أهداف وأعمال آخذة في الاعتبار طبيعة الفطرة البشرية وكثرة المعوقات ووعورة الطريق .

هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتدرج في دعوتنا للناس فقد أوصى عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن قال له :

"انك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ماتدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليه زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس"^(٢)

والناظر لهذا الهدى النبوي يلاحظ كيف أمره أن يتدرج في دعوتهم ، فيبدأ بالأساس وهو الشهادتان ، ثم أن استجابوا دعاهم إلى الركن الثاني وهو الصلاة ، فإن أطاعوا انتقل إلى الركن الثالث وهو الزكاة ... وهكذا .

إذا هناك تدرج وترتيب معين يجب اتباعه ، وهذا يتوقف على مدى الاستجابة والطاعة من المدعو .

(١) المحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، د. يوسف القرضاوى ص ١٠٥ ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ، إصدار رئاسة المحاكم الشرعية ، قطر .

(٢) متفق عليه . اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث ١١ .

وتتضح أهمية التدرج لمنابر الدعوة فى دعوتها لغير المسلمين ومع حديثى عهد بالاسلام ، او حديثى عهد بتوبة .
 "فهؤلاء ينبغى التساهل معهم فى المسائل الفرعية ،
 والامور الخلافية ، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات
 والاصول قبل الفروع ، وتمحيح عقائدهم أولاً" (١) .
 فاذا تم ذلك دعوتهم منابر الدعوة الى اركان الاسلام ،
 ثم شعب الايمان ثم الى مقامات الاحسان .
 على ان الاخذ بسنة التدرج لاينبغى ان يكون متروكا الى
 المدفة ، بل ينبغى ان ينتظم فى خطة مدروسة هى من اكبر
 مهمات منابر الدعوة فى نشر الاسلام واقامته .
 "وتكون هذه الخطة ذات محورين متكاملين : تدرج فى
 استبدال المورة الواحدة بالانتقال فيها من الادنى الى الاعلى
 حتى تبلغ التمام .
 وتدرج فى استبدال مجموعة المور بتقديم ما هو اصل على
 ما هو فرع تاسيما بالرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم حينما
 انفق ثلاث عشرة سنة فى معالجة العقيدة ، ثم انتقل الى
 معالجة ما هو فرع لها من السلوك العملى" (٢) .
 رابعا : من الحكمة عدم استعجال النتائج :

والاخذ بسنة التدرج يقتضى من منابر الدعوة ان لاتستعجل
 النتائج فان لكل شىء اجلا مسمى يبلغ فيه نضجه او كماله .

(١) المحوة الاسلامية ص ٤٤ .
 (٢) راجع الدعوة الاسلامية "الوسائل - الخطط - المداخل"
 ص ٢٢٢ ، اصدار الندوة العالمية للشباب الاسلامى الطبعة
 الاولى ١٤٠٥هـ الرياض .

"وهذا ينطبق على الماديات والمعنويات فلا ينبغي أن يستعجل الشراء قبل أن يبلغ أجله المقدر لمثله ، فإن الزرع إذا حمد قبل إبانته ، والشمر إذا قطف قبل أوانه لا ينتفع به النفع المرجو ، بل قد يضر ولا ينفع .

فإذا كان النبات لا يؤتى أكله إلا بعد أشهر أو سنة ، وبعض الشجر لا يشمر قبل سنوات عديدة ^(١) ، فبعض الأعمال الكبيرة التي تؤديها منابر الدعوة في المجتمع لا تقطف ثمارها إلا بعد عقود من السنين ، وكلما كان عملها عظيما ومحكما كانت ثمرته ابظا وافضل وأعم .

لذلك جاءت القاعدة الشرعية المعروفة : "من استعجل الشراء قبل أوانه عوقب بحرمانه .

فالعمل الإسلامي يتطلب من منابر الدعوة حركة فعالة متزنة ، تتسم بطول المبر وسعة الصدر ، وعدم استعجال النتائج ، والتخطيط للامد البعيد ، بفكر عميق مستفيدة من تجارب الماضي وعظاته .

ومما يعين منابر الدعوة في عدم استعجالها للنتائج ادخال الزمن كعنصر من عناصر الدعوة فالزمن جزء أساسي في علاج كثير من الامور .

فهو يخفف من اندفاع منابر الدعوة وحماسها المفرطة ، ويقف امام اليأس الذي قد يصيبها أحيانا ويفتح لها باب الأمل المشرق .

ان سياسة النفس الطويل لمنابر الدعوة ضرورة لازمة في هذا العصر الذي كثر فيه خموم الاسلام ومعاول الهدم وقل فيه

(١) المحوة الإسلامية ص ١٠٦ .

من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ومما يروى فى هذا الجانب ويؤكدده رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على ابنه عبد الملك عندما أراد أن يعود بالحياة الى هدى الخلفاء الاربعة فأنكر عليه ابنه عدم اسرعه فى ازالة بقايا الانحراف والمظالم فقال له يوما :
 "مالك ياأبت لاتنفذ الامور ؟ فوالله ماأبالى ، لو أن القدور غلت بى وبك فى الحق ! فرد الخليفة عمر بن عبد العزيز : لاتعجل يابنى فان الله ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة ، وانى أخاف أن أحمل الناس على الحق
 (١)
 جملة فيدعوه جملة ، فيكون من ذا فتنة " .

خامسا : من الحكمة التيسير والرفق بالناس :

اليسر والسماحة اوضح سمات الشريعة الاسلامية ، بل ذلك هو عنوانها الواضح الذى تعرف به .
 ومن اسوا ما ابتلى به الاسلام فى هذا العصر بعض الدعاة والمنابر الذين جبلوا على التعمير فى كل شئون الحياة وكان اليسر ليس من الاسلام فى شأن . وهذا ليس من الحكمة الواجب اتباعها فى دعوة الناس ووجوب الرفق بهم وملاظقتهم .
 يقول عليه الصلاة والسلام حين بعث معاذ و ابا موسى الى اليمن معلمين وداعيين :

(٢)
 "يسرا ولا تعمرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا " .

(١) الموافقات فى اصول الشريعة ، لابي اسحاق الشاطبى ٩٤/٢

توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة .
 (٢) متفق عليه . اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث ١١٣٠ .

فلم يكتف على الله عليه وسلم بالتيسير والتطاوع حتى
ضم اليه النهى عن فده من التعسير والتنفير والاختلاف .
فالنفوس جبلت على حب من أحسن اليها ، وقد تدفعها
القسوة والشدة احياناً الى المكابرة والامرار والنفور
فتأخذها العزة بالاثم .
لذلك تحتاج هذه النفوس الى الملاطفة والترفق معها حتى
تدخل الدعوة الى قلوبها ، فان الرفق في الموعظة كثيراً
ما يهدى القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتى
بخير من الزجر والتانيب والتوبيخ^(١) .
ان على منابر الدعوة أن تظهر السماحة واللين
والتيسير في كل معاملاتها ودعوتها مع الناس وان يكون ذلك
ملازماً لها في كل شئون من شئونها .
ولئن كان التيسير مطلوباً في كل زمن ، فانه في زماننا
الزم وأكثر تطلباً ، "نظراً لما نراه ونلمسه من رقة الدين ،
ضعف اليقين ، وغلبة الحياة المادية على الناس ، وعموم
البلوى بكثير من المنكرات حتى أصبحت كأنها القاعدة في
الحياة ، وماعدائها هو الشاذ ، وأصبح القابض على دينه
كالقابض على الجمر ، وكل هذا يقتضى التسهيل والتيسير ،
ولهذا قرر الفقهاء : أن المشقة تجلب التيسير ، وأن الأمر
إذا فاق اتسع ، وأن عموم البلوى من موجبات التخفيف^(٢) .
فاذا جاز لبعض الدعاة والمسؤولين في منابر الدعوة أن
يشددوا على أنفسهم طلباً للاكمل والاسلم ، فلا يجوز أن يشددوا

(١) في ظلال القرآن ص ٢٢٠٢ .
(٢) المحوة الاسلامية ص ٢١٢ .

على جمهور الناس فينفروهم من دين الله من حيث لا يشعرون .
ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم أطول الناس
ملاة اذا ملى لنفسه واخفهم ملاة اذا ام غيره ، وقال فى ذلك :
" اذا ملى أحدكم للناس فليخفف ، فان فيهم الضعف والسقيم
والكبير ، واذا ملى أحدكم لنفسه ، فليطول ماشاء " .^(١)
والشديد مع الناس لا يأتى بخير أبدا ، فان انعكاساته
واضحة للعيان بل تشتد خطورته فى غير دار الاسلام أو مع قوم
حديثى عهد باسلام فهناك بعض الامثلة الواقعية على هذا
التشدد فى غير محله :

"فى أمريكا الشمالية شار جدل عنيف بين المسلمين فى
أحد المراكز الاسلامية ، لان المسلمين يجلسون على الكراسى فى
محاضرات السبت والاحد ولا يجلسون على الحمير أو السجاد كما
يجلس أهل المساجد ، ولأنهم لا يتجهون فى جلوسهم الى القبلة ،
كما هو آدب المسلم ، وأنهم يلبسون البنطلونات لالجلاليد
البيض ، وياكلون على المناضد لاعلى الأرض ... الخ .

وفى مركز آخر شار نزاع آخر بين المسلمين فى أحد
المراكز ، فقد قال بعض المسلمين عندما عرض فيلم تعليمى فى
المسجد قالوا : قد حولوا المسجد الى سينما !

ونسى هؤلاء أن المسجد وضع لمصلحة المسلمين الدينية
والدنيوية وقد كان فى عهد النبوة دار الدعوة ومركز الدولة
ومحور النشاط فى المجتمع ولايجهل أحد مارواه البخارى
وغيره من آذن النبي صلى الله عليه وسلم للحبشة ان يلعبوا
بحرابهم فى قلب مسجده الشريف ، وسماحه لعائشة رضى الله

(١) متفق عليه . اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث ٢٦٨ .

٢٠٢

٣٠١

(١)

عنها أن تنظر اليهم وهم يلعبون" .

الا أن التيسير مع الناس لايعنى أن تترخص منابر الدعوة
أو أن تدهن وتنافق وتتساهل في اقامة حدود الدين ، وانما
يراد من التيسير الاستفادة من مرونة الدين ويسره ورفع
الحرج عن الناس .

ومن اوجه التيسير المطلوب من منابر الدعوة عدم
تبنيها لبعض الآراء والفتاوى التي فيها شيء من التشديد على
الناس والزامهم بهذا الرأي مع الانكار على المخالف لها .
أو التشديد على الناس ومحاسبتهم على النواقض والسنن
كأنها فرائض ، وعلى المكروهات كأنها محرقات ، والمفروض ألا
نلزم الناس الا بما ألزمهم المولى تعالى جزما مؤكدا ومازاد
على ذلك فهم مخيرون فيه ، ان شاؤوا فعلوا ، وان شاء
تركوا .

سادسا : من الحكمة تجنب المراعات مع الأحزاب والحكومات :

من تمام الحكمة لمنابر الدعوة في عصرنا الحاضر عدم
الانشغال بأي معارك جانبية وأى صراع واحتكاك مع الأحزاب
والحكومات ، فان الانشغال بذلك يمد منابر الدعوة عن مهمتها
الاساسية وهي تبليغ دعوة الله تعالى .

كما ان هذا الصراع يبدد طاقات المسلمين تبديدا
داخليا ، يسمح لاعداء الاسلام بان يظفروا باطراف النزاع ،

(١) المحوة الاسلامية ص ٤٥ . الحديث رواه البخارى . الفتح ٥٤٩/١ رقم الحديث ٤٥٤ .

بينما يجب تجميع القوى الاسلامية كلها لتكون في مواجهة أعدائها الكثيرين .

وقد تستفز منابر الدعوة الاسلامية من بعض الاحزاب والحكومات ، ويحاول اعداء الاسلام اشغالها بقضايا وأمور جانبية لتبديد طاقة المنابر وتشتيت جهودها وبعثرة توجهها الاسلامي .

لذلك كان من الحكمة أن تأخذ حذرنا وتوطين أنفسنا على الممود أمام تلك المعارك العارضية ، وأن يتمرد ردها بالحكمة والعقل الرشيد وبعد النظر .

فكم من منبر أغلقت أبوابه وحرم الناس من خيره ودعوته كان ذلك بسبب تهوره وامطدانه مع الاحزاب والحكومات . وكم من منبر قلص نشاطه وحد من حركته وسحب البساط من تحت قدميه كان ذلك بسبب انشغاله ودخوله في صراع مع الاحزاب والانظمة الحاكمة .

وهذا لايعنى ان المنبر يجب ان ينعزل عن المجتمع ويطوى بساطة ويعمى أبصاره عن الباطل ويفض الطرف عنه . ولكن ليخضع رده على الباطل وانكاره للمنكر للقواعد والموازين الشرعية .

وأن يكون رده متزنًا غير متهور ، جاعلاً نمب عينيه جلب المنفعة الكبرى للمسلمين ورد الخطر عنهم .

وقد يكون تغير المنكر والرد على خصوم الاسلام فمن خطة عملية يفعمها المنبر ويمهد لها ببرامج ووسائل وذلك حتى يحكم رده ويفحم خصمه ويجنبه ذلك كيد الأعداء والخصوم .

٢٠٣

هذه بعض مقتضيات حكمة المنابر في عمرنا الحاضر ، وهي
توفيق من الله تعالى فهو الذى يؤت الحكمة من يشاء {ومن
يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو
(١)
الآلئاب} .

(١) سورة البقرة : ٢٦٩

الفصل الثالث

السياسات الإدارية
لمنابر الدعوة الإسلامية

مقدمة

من الاسس العامة التي تقوم عليها منابر الدعوة وجود سياسات ادارية واضحة تسترشد بها في حل كثير من المشكلات الادارية التي تعترض طريقها .

فوجود السياسات الادارية الواضحة في منابر الدعوة يعمل على خلق اتجاه يسهل على القائمين والعاملين في المنبر على تجاوز وتخطى المصاعب الادارية كما تسهل لهم ضبط الامور التنظيمية في المنبر .

لذلك نرى كثيرا ما تتعثر بعض منابر الدعوة في الوصول الى اهدافها بسبب عدم وجود سياسة ادارة واضحة توفر للمنبر المناخ الملائم للوصول الى اهدافه وتمهد الطريق لنجاح تلك الاهداف .

ان اتخاذ منابر الدعوة لسياسة ادارية واضحة يساعد على خلق التناسق بين وحدات وأجهزة المنبر كما يساعد على خلق التنسيق بين الافراد العاملين داخل المنبر .

ان المتتبع لاعداء الاسلام من يهود ونصارى يجدهم قد اجادوا واحكموا امورهم واجهزتهم الادارية ونظموا مؤسساتهم على احسن طراز ادارى .

بل انهم تفوقوا في وضع السياسات التنظيمية التي تنظم مؤسساتهم وجمعياتهم .

والمسلمون بصورة عامة ومنابر الدعوة على وجه الخصوص هي اولى بحسن الاعداد والتنظيم ووضع السياسات الادارية والابداع فيها من هؤلاء الاعداء .

٣٠٦

وعلى ذلك يمكن أن نعرف السياسات الادارية لمنابر
الدعوة الاسلامية :
"بانها مجموعة المبادئ، والقواعد التي وضعت من قبل
المنبر لتوجيه و ضبط العمل الادارى والتنظيمى فيه " .

المبحث الأول

تولية الأمانة وتمكين الناصحاء

تولية الامناء وتمكين النصحاء

ينظر الاسلام الى الولاية على انها امانة يجب صونها وعدم اعطائها الا لمن توفرت فيه الشروط التي تؤهله لحمل تلك المسئولية .

(١)

يقول تعالى : { ان خير من استاجرت القوي الامين } .

ويقول عليه الملاء والسلام : " من ولى من امر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو اصح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله " .^(٢)

وعلى ضوء المنهج القرآنى والهدى النبوى وضع علماء المسلمين الفوابط والاسس لمن يتولى امر ومسالح الناس . وهذه الفوابط تعمل على ضمان وصول الاصلح والاكفأ ، كما انها حماية للمسئولية من عبث العابثين وقطعا للمحابة والمحسوبية .

لذلك ربط المولى تبارك وتعالى بين تولية مسالح المسلمين والامانة فقال تبارك وتعالى : { ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل } .^(٣)

يقول الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى معلقا على

الاية الكريمة :

(١) سورة القمى : ٢٦
 (٢) رواه أحمد فى مسنده ٦/١ ، والترمذى فى سننه ٩٣/٤ .
 (٣) سورة النساء : ٥٨

"وإذا كانت الآلية قد أوجبت أداء الأمانات الى أهلها
والحكم بالعدل فهذان جماع السياسة العادلة والولاية
المالحة" (١).

ومنابر الدعوة الإسلامية توجد فيها العديد من الأعمال
والأجهزة والادارات تحتاج منها الى تولية الأمناء وتمكين
النصحاء فيها ، حيث تعمل هذه الكفاءات والتخيمات المالحة
على تنمية قدرة منابر الدعوة وتحسين أوضاعها اداريا
ودعويا .

فإذا وفقت منابر الدعوة الى حسن اختيار الموظفين
الأكفاء الأمناء ينتج عنه حكمهم بالعدل وحرصهم على حفظ حقوق
الناس ومنع الظلم عنهم ، وهذا كله بالتالى يؤدي الى كسب
قلوب الناس ونشر الدعوة الإسلامية بينهم .

أما اذا وصل الى منابر الدعوة موظفون غير أكفاء
ولا يملكون المؤهلات التى تؤهلهم للعمل فان ذلك يعتبر من
أكبر العقبات فى عدم وصول المنابر الى أهدافها ، كما يؤدي
ذلك الى تنفير الناس عن منابر الدعوة .

ومهما وضع المنبر من خطط وبرامج وأجهزة ووسائل فان
ذلك لا يغنى عن وجود العناصر والكفاءات القادرة على ادارة
دفة العمل الإسلامى فى منابر الدعوة .

"ان هذه العناصر المؤهلة ضرورية اسلامية وتاريخية
للدراك السليم والوعى الصحيح والانطلاق البصير والسير
السديد والعمل المثمر والنجاح المرجو" (٢).

(١) انظر السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية ،
للإمام ابن تيمية ص ٧ .

(٢) من بقايا الايام ، عماد العطار ١١٤/١ .

ان اشد مانخشاه فى منابر الدعوة ان يعمل فيها اناس
فعايف لايملكون مؤهلات الدعوة الى الله وليس لديهم الخبرات
والتخيمات التى تسد العيوب والشفرات فى مجالات عمل المنابر
فليس كل مسلم يملح لتولى الاعمال والدعوة الى الله فى
منابر الدعوة :

"لان الدعوة الى الله تحتاج الى فقه دقيق ومبر جميل
وترويض للنفس على الطاعة وقدر كبير من ضبط النفس ونكران
الذات والتواضع والقابلية على الانسجام مع سير المشتركين
معه فى العمل لنشر الاسلام ، وقبول الراى المخالف اذا اقتره
الجماعة او اختاره الرئيس الى غير ذلك من المعانى اللازمة
لاى عمل جماعى"^(١) .

لذلك تحتاج منابر الدعوة الى الالتزام بالقواعد
الشرعية والاسس التى وضعها العلماء فى تولية الاعمال فى
منابر الدعوة وان تحسن اختيار الاختصاصات والكفاءات
المؤهلة لحمل المسئولية فى المنبر .
ومن هذه القواعد والاسس التى تسترشد بها منابر الدعوة
مايلى :

أولا : استعمال الأصلح :

حتى تضمن منابر الدعوة وصول موظفين قادرين على
النهوض بمسئوليات المنبر فان عليها أن تختار أفضل العناصر
واجودها واكفأها قدرة على العمل لدى المنبر .

(١) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ص ٤٦١ .

(١)

يقول تعالى : { ان خير من استاجرت القوى الامين } .

"والقوى هنا من تتوافر فيه القدرات البدنية والذهنية التي يتطلبها العمل بحسب طبيعته ومتطلبات أدائه على أن يراعى دائما تولية الاصلح" (٢) .

والامين من توفرت فيه شروط الامانة بان يكون ذا خلق ودين يدفع عنه الظلم والغش .

هذا هو المعيار الاساسى للاختيار فى الاسلام ولايجوز المدول عنه الى غير ذلك من المعايير التي نهانا عنها الاسلام .

"فان عدل عن الاحق الاصلح الى غيره لاجل قرابة بينها او ولاء عتاقة او مدقة او موافقة فى بلد او مذهب او طريقة او جنس كالعربية والفارسية والتركية والرومية او لرشوة ياخذها منه من مال او منفعة او غير ذلك من الاسباب او لضعف فى قلبه على الاحق او عداوة بينهما فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ودخل فيما نهى عنه فى قوله تعالى : {ياايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون} (٤) .

وحتى تضمن منابر الدعوة وصول هؤلاء العناصر المألحة والمؤهلة للعمل فى المنابر يمكن لها أن تستعين ببعض الوسائل المساعدة على حسن اختيار واكتشاف الاصلح منها .

(١) سورة القصص : ٢٦
 (٢) انظر "الفكر الادارى الاسلامى" د. حمدى أمين عبد الهادى ص ١٨٩ ، الطبعة الثانية ١٩٧٥م ، الناشر دار الفكر العربى .
 (٣) السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية ص ١٢ .
 (٤) سورة الانفال : ٢٧

ومن هذه الوسائل نختار منها :

"الاختبارات" :

وقد أخذ الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة واتم التسليم بفكرة الاختبار وذلك فى اسناد منسوب القفاء الى معاذ بن جبل وهو مايكشف عنه حديثه صلوات الله وسلامه عليه عند مقابلته "اذ سألته بما تقضى ؟ فأجاب بكتاب الله .

فسأله فان لم تجد ؟ أجاب بسنة رسول الله .

فسأله فان لم تجد ؟ قال أجتهد رأيى ولاآلو .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى

وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله" (١) .

والاختبارات منها ما هو تحريرى ومنها ما هو عملى ،

"والمعبرة فى كفاء الاختبار أن يكون مالحا لاختبار المفة أو

المففات التى يلزم توافرها فى الفرد" (٢) .

ثانيا : الحرص على اهل الاختصاص والخبرة :

ان تولية ذوى الاختصاص والخبرة فى نطاق اختصاصهم

وخبيرتهم من مقتضيات الامانة ، فليس من الامانة أن تعهد

لامرىء بغير اختصاصه وخبيرته اذا لم يكن يتقنه .

ولنا اسوة فى الصديق رضى الله عنه فقد خطب ذات مرة

وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : "أيها الناس ، من أراد أن

يسأل عن القرآن فليأت ابى بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن

(١) رواه أحمد ٢٤٤٠٢٣/٥ ، وأبو داود فى سننه ١١٦/٢ ،

والترمذى ٢٧٥/٢ .

(٢) ادارة المؤسسات الاجتماعية . أسما ومفاهيمها د . صلاح

الدين جوهر ص ١٨٣ ، الناشر مكتبة عين شمس ، القاهرة
طبعة ١٩٧٦ م .

الفقه فليات معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فلياتنى ، فان الله جعلنى له خازنا" .^(١)

فهناك بعض الاعمال والمسؤوليات فى منابر الدعوة تحتاج الى خبرات معينة ومدربة تستطيع أن تستوعب العمل وتؤديه بمدق واثقان .

ومن هذه الخبرات على سبيل المثال حفظ وتنمية اموال المنبر ومتابعة الحسابات واعداد الميزانية السنوية ، والقيام باعمال السكرتارية ، كل ذلك يحتاج الى خلفية وخبرة تؤهلها لتلك الاعمال .

فالعاملون فى منابر الدعوة فى عصرنا الحاضر كالاطباء ذوى التخصصات المتنوعة فمن المعلوم أنه لم يعد هناك الآن طبيب واحد يعالج معالجة حقيقية وافية كل مرض من الامراض ، فقد تعددت الاختصاصات وتفرعت وتعمقت ، ولم يعد هنالك بدا من تكامل الاختصاصات والخبرات لمعالجة مختلف مايطرا على الانسان جسديا ونفسيا ، من الاصابات والامراض .

"وعلى الامم والشعوب والمجتمعات فى عالمنا وعصرنا اكثر تعقيدا وعسرا من على الافراد ، فهى بالتالى احوج الى مايكافئها من الاختصاصات والخبرات ، وتكامل الاختصاصات والخبرات فى مختلف المجالات ، باخلاص وجد وتواضع ، ويقظة دائمة ، واستعداد مستمر ، لتدارك كل خطأ والاستفادة من كل امكانية جديدة للفهم الامح ، والعلاج الاكمل ، والعمل الانجع على كل صعيد" .^(٢)

(١) انظر : الحكم امانة ، اكرم زعبيتر ص ٣٠ طبعة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، المكتب الاسلامى .
(٢) من بقايا الايام ، عماد العطار ١١٦/١ .

ثالثا : تنمية الكفاءة :

تؤكد توجيهات الاسلام ضرورة التزود بالعلم اللازم والخبرة النافعة لممارسة سائر نشاطاتنا على خير وجه انطلاقا من قوله تعالى : {وقل رب زدنى علما} .^(١)

والعلم هنا بمفهومه الواسع الرحب الذى يشمل سائر المعارف النظرية والعملية النافعة للبشر .

والكفاءات التى تدير العمل فى منابر الدعوة تحتاج بين فترة وأخرى الى تنمية مواهبها وشحذ هممها ورفع كفاءاتها العلمية والادارية .

وتنمية الكفاءة اسلوب متبع فى كل المؤسسات الادارية وذلك لما لهذه التنمية من اثر وانعكاس على أداء ومعطيات الافراد والمؤسسة وتحسين ادائها وزيادة فاعليتها .

وهناك عدة اساليب لتنمية الكفاءة نختار منها لمنابر الدعوة الاسلامية أسلوبين :

(١) الاسلوب الاول "التدريب" :

ونعنى بالتدريب تزويد الافراد بالقدرات الذهنية والبدنية اللازمة لمباشرة نشاطها العلمى والعملى^(٢) .

فيمكن لمنابر الدعوة عمل دورات تشقيفية لرفع كفاءة العاملين فيها . وهذه الدورات قد تكون عامة لجميع العاملين فى المنبر ، وقد تكون خاصة لبعض التخصصات

(١) سورة طه : ١١٤

(٢) راجع الفكر الادارى الاسلامى والمقارن ص ١٩٢ .

العاملة في المنبر .

ويمكن في هذا المجال أن تتعاون منابر الدعوة فيما بينها لعقد مثل تلك الدورات التدريبية لرفع كفاءات العاملين فيها .

(ب) الاسلوب الثاني "الحوافز" :

"يطلق اصطلاح الحوافز على مجموعة الوسائل والخطط التي من شأنها اشارة المزيد من اهتمام الفرد بعمله كما ونوعاً".^(١) وينطلق مفهوم الحوافز من نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : "من صنع اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا ماتكافئونه فادعوا له ، حتى تروا انكم قد كافئتموه"^(٢) .

فيمكن لمنابر الدعوة ان تفع في اعتبارها الحوافز المادية والمعنوية للعاملين لديها وأن تكافئ المخلص المجد في عمله حتى يستمر في عطاءه ويستشعر بالدور الذي يقوم به تجاه عمله .

كما ان في ذلك تنبيهها غير مباشر للأفراد الخاملين وغير المجددين في عملهم لتحسين أدائهم والحقا بركب المجددين .

الا ان "أهم حافز هنا هو الحافز العقدي حيث يودي الى تزكية الشعور الديني خلال بناء جانب الاخلاص واثارة الجواز

(١) الفكر الإداري الاسلامي والمقارن ص ١٩٣ .
(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٣١٠/١ رقم الحديث ١٦٧٢ ، والنسائي ٨٢/٥ رقم الحديث ٢٥٦٧ ، ، دار البشائر ، الطبعة الاولى ، اعتنى به ورقمه الشيخ عبدالفتاح أبوغدة .

الرقابي داخل الانسان ليمل بالعمل الى الاتقان ومع هذا يحقق
(١)
الراحة النفسية للانسان" .

رابعاً : مراقبة الكفاءة :

فلا يكفي تعيين ذوي الكفاءة والامانة في العمل لدى
منابر الدعوة ، بل هناك خطوة مكملة وهي مراقبتهم وملاحظتهم
لاعلى سبيل التجسس عليهم وفضح أخطائهم .
انما للتأكد من سلامة وصحة أعمالهم وحسن تاديتهم
للمسؤولية الموكلة لهم .

وكما يقول الفقهاء : "فقد يخون الأمين ويغش الناصح" .
"وحتى اذا استبعدنا خيانتهم وغشهم ، فلايمكن استبعاد
خطاهم . وظلم الناس خطأ كظلم الناس عمداً من جهة لحوق
الضرر بالمظلوم وكرهه للظالم ، فلابد من المراقبة المستمرة
والمحاسبة الدائمة للموظفين حتى لاتقع خيانة ولاغش" .
(٢)

والنتيجة المرجوة من الرقابة تقويم المعوج وردة الى
جادة الصواب واصلاح مايمكن اصلاحه .
واعتقد لو اتبعت منابر الدعوة حسن تنمية كفاياتها
وحسن مراقبتها لضمنت انطلاقة قوية في العمل الاسلامي وزيادة
في كسب الناس ونشر الاسلام .

(١) القيادة . الاسباب الذاتية للتنمية القيادية ، الشيخ
جاسم بن محمد مهلهل الياسين ص ٥٩ ، دار الدعوة ،
الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
(٢) اصول الدعوة ص ١١٩ .

المبحث الثاني

التخطيط السليم والتنظيم الدقيق

التخطيط السليم والتنظيم الدقيق

هكذا علمنا الاسلام ان نخطط وننظم جميع امور حياتنا ،
فديننا قائم على ذلك وكل معلم من معالمه وركن من اركانه
يشهد على ذلك وهذا ماسنبيته لاحقا .

(١) التخطيط :

وقد عرف علماء الادارة التخطيط بأنه :

"عبارة عن تحديد لاهداف المنظمة للفترة المقبلة
(١)
وتحديد مايجب عمله من أجل تحقيق هذه الاهداف" .

والتخطيط ضرورة من ضرورات منابر الدعوة الاسلامية بحيث
لاتدع نفسها "للظروف والمعادفات تسيرها سيرا عشوائيا
اعتباطيا تعمل مالاتريده ، وتريد مالاتعمله ، وتدفع دفعا
الى السير في غير طريقها ، وانما يجب ان تسير في خط واضح
المعالم ، محدد المراحل ، بين الاهداف ، معلوم الوسائل" (٢) .
والتخطيط لادارة الاعمال في منابر الدعوة يعطى عملها
نوعا من التوجيه الرشيد نحو تحقيق اهدافها .
وبالتالي يجعلها تعرف الطريق السليم والمحيي الموصول
لتلك الاهداف .

كما ان التخطيط السليم يرفع من معنويات العاملين في
منابر الدعوة . فكل فرد قد شارك في التخطيط وعرف ماله
وماعليه مما يخلق نوعا من الالتزام من جانبهم لتنفيذ الخطط

(١) التخطيط ، د. حامد بدر ص ١٠ امدار جامعة الكويت كلية
التجارة والاقتصاد .

(٢) الحل الاسلامي ، د. يوسف القرضاوي ٢٣٠/٢ .

واستيعابها .
 والتخطيط السليم يجعل منابر الدعوة تتأقلم مع الظروف
 والاحوال المتغيرة المحيطة بها ، وبالتالي تستفيد هذه
 المنابر من الفرص المتاحة لها وتتجنب المشكلات التي
 تعترضها .

* عناصر التخطيط السليم :

اذا كان التخطيط لمنابر الدعوة يعنى رسم الخطوط
 العريضة لما يجب عمله نحو تحقيق الاهداف المرسومة لها فان
 ذلك يقتضى تحديد عدة أمور وعناصر تحتاجها منابر الدعوة
 منها :

اولا : تحديد الاهداف وترتيبها حسب الاولوية :

ويعتبر ذلك الخطوة الاولى فيجب تحديد الاهداف وترتيبها
 مع التمييز بين الاهداف الرئيسية والاهداف الثانوية ، وبين
 الاهداف القريبة ، والاهداف البعيدة ، وبين الاهداف المرحلية
 والاهداف الشابتة .

ويجب أن تراعى الاعتبارات الآتية فى تحديد الاهداف :
 (١) أن تصاغ هذه الاهداف بطريقة واضحة ومحددة ،
 وبصورة تجعلها قابلة للقياس .

(١) ادارة المؤسسات الاجتماعية ، د. صلاح الدين جوهر
 ص ١٦٠ .

- (ب) ان تكون الاهداف من النوع الذى يمكن تحقيقه ، وليست اوهاما او احلاما بعيدة .
- (ج) على المسؤولين فى منابر الدعوة ان يراعوا فى وضع الاهداف عدم تعارضها مع بعضها البعض ، بل يجب صياغتها متسلسلة ومتناسقة . فالاهداف القريبة توصل الى الاهداف البعيدة وتقرب من تحقيقها والاهداف المرحلية تحقق مع الزمن الاهداف الرئيسية .

ثانيا : تحديد الوسائل الى هذه الاهداف :

- وينبغى تحديد الوسائل الممولة الى تلك الاهداف سواء كانت وسائل ثقافية وفكرية ، ام وسائل عملية وتربوية ، ام غير ذلك من الوسائل الاخرى .
- مع مراعاة الاعتبارات الآتية فى وضع الوسائل :
- (أ) ان تكون جميع وسائل المنبر مشروعة فى نظر الاسلام ولاتمتد مع النصوص الشرعية لان الله طيب لا يقبل الا طيبا .
- (ب) من البديهي ان تجعل منابر الدعوة وسائلها ملائمة لطاقتها وظروف المجتمع الذى تعيش فيه .
- (ج) ان تكون هذه الوسائل متجددة ومتنوعة تلائم الزمن والعصر الذى تعيش به هذه المنابر .
- (د) ان تكون الوسائل واقعية بحيث تفع المشكلات والعوائق فى حسابها .

ثالثا : تحديد المراحل والطاقات :

وهذا أمر لا بد منه فلا يمكن لمنابر الدعوة بين عشية وفحاهة ان تحقق جميع اهدافها وطموحاتها ، بل عليها ان تاخذ بالتدرج فى خططها ، وتضع المراحل التى سوف تسير عليها مع توضيح متطلبات كل مرحلة .

اما تحديد الطاقات ومعرفتها فهو يساعد على تسليط الضوء على معرفة امكانيات المنابر المادية والبشرية حتى يمكن معرفة الثغرات المطلوب سدها ومعرفة المناسب وغير المناسب من هذه الطاقات ومدى جديتها وملاحيتها لكل مرحلة من مراحل الخطة .

وعلى فوء تلك العناصر الرئيسية للتخطيط فان منابر الدعوة مطالبة ان تضع خطة زمنية توضح فيها اهدافها ووسائلها وتبين المراحل التى سوف تسير عليها للوصول الى اهدافها .

وان يشارك فى وضع الخطة العاملون فى المنبر كل فى مجال تخصصه .

ومن الخطة الرئيسية للمنبر تنبثق الخطط الفرعية للجان واقسام المنبر ، فهناك خطة للجنة الثقافية ، وهناك خطة للجنة الاعلامية ، وهناك خطة للجنة الاجتماعية ، وهكذا كل هذه الخطط الفرعية تمب وتلتقى فى النهاية فى الرافد الرئيسى وهو الخطة الرئيسية للمنبر .

ان وجود تخطيط سليم فى المنبر يقضى على كثير من سلبيات العمل الاسلامى فيه ويفعك من وجود العفوية

والارتجالية والفردية التي قد تصاب بها بعض منابر الدعوة .
ان جمود بعض منابر الدعوة الاسلامية في عمرنا الحاضر
يمكن عزوه الى عدم وجود خطة محكمة تخلصها من جمودها
ورتابة اعمالها فخير حجة ساطعة لصحة مسار منابر الدعوة هو
وجود خطة وتخطيط سليم يفيظ اعمالها ويحدد تصوراتها وآفاق
عملها في المستقبل .

(ب) التنظيم الدقيق :

إذا كان التخطيط السليم ضرورة لا بد منها لمنابر الدعوة فإن ذلك يقتضى أيضا أن يكون لديها التنظيم الدقيق لفيظ عملها الاسلامى واتقانه .

فالاسلام يحرم على التنظيم فى جميع مظاهر الحياة ، حتى فى الامور العادية المعروفة مثل السفر ، وفى الحديث النبوى :

(١) "إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم" .

"وهذا رمز الى التزام التنظيم فيما هو اعظم واكبر من الرفقة فى السفر ، وفيما هو أكثر عددا وأرفع شأنًا من ثلاثة من المسافرين" (٢) .

فاذا كان هذا حال ثلاثة مسافرين فما هو الحال فى الحضر ، وفى امر ندب اليه القرآن الكريم وحث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو امر الدعوة الى الله تعالى . فمنابر الدعوة والتي أنيط بها حمل مشاعل الدعوة الى الله هى أولى بالتنظيم فى أمور حياتها من المسافرين الثلاثة .

وقد عرف علماء الادارة التنظيم :

"التنظيم هو الذى يفع القواعد التى تنظم أعمال الافراد كجماعة متألفة منظمة وتحدد العلاقات التى تقوم بينهم بسبب العمل ، كما توضح سبل الاتمال داخل الجماعة" (٣) .

(١) أخرجه أبو داود فى سننه ٨١/٣ .
 (٢) الحل الاسلامى ، د. يوسف القرضاوى ٢٢٦/٢ .
 (٣) أصول التنظيم والادارة فى المشروعات الحديثة ، د. محمد ماهر عليش ص ١٥٥ مكتبة عين شمس ، مصر .

والاخذ بأسلوب التنظيم ليس له شكل معين أو اطار محدد
تلتزم به منابر الدعوة ، بل ان كل منبر له تنظيمه الخاص
به والذي يوصله لاهدافه .

ولكن النقطة الرئيسية التي يجب أن تاخذ بالعيان هي
تقسيم العمل وتوزيعه بين وحدات النشاط في المنبر مع تحديد
سلطات واختصاصات كل عامل أو ادارة في المنبر وذلك منعا
للخلط والتكرار وحفظا للجهود والطاقات من التبعثر والتعثر
وهذا مايقودنا الى بيان عناصر التنظيم الادارى في منابر
الدعوة .

* عناصر التنظيم الادارى في منابر الدعوة :

أولا : تقسيم العمل :

وهو من المهام الرئيسية في التنظيم الادارى ، ويرجع
ذلك " أن أى عمل جماعى يتطلب تقسيم الواجبات بين الأفراد
بشكل يحقق الكفاءة والجودة والتناسق" (١) .

ويجب أن يلاحظ في تقسيم العمل عدة أمور :

- (أ) اعطاء الفرصة لكل من في المنبر مهما كانت وظيفته
وعمله سواء كان رئيسا أو مرؤوسا .
- (ب) تشجيع كل تخدم يخدم عمل المنبر .
- (ج) اعطاء كل عمل يخدم أهداف المنبر الاهتمام المناسب له
عن طريق انشاء لجنة أو ادارة تختص به .
- (د) الاشراف المحكم والتوجيه الدائم لأعمال اللجان والاقسام
في منبر الدعوة .

(١) ادارة المؤسسات الاجتماعية ص ١٦٣ .

ثانيا : التسلسل الادارى :

"ونعنى به تحديد مستويات المسئولية والسلطة التى تناسب كل مستوى من الاعمال بما يحقق اهداف المنظمة والاغراض التى انشئت من اجلها" (١) .

وذلك بان تقوم منابر الدعوة بتحديد مسؤوليات المناصب الادارية فيها والملاحيات المخولة لكل منصب او قسم او لجنة عاملة فى المنبر .

ويمكن ان تقسم المستويات فى منابر الدعوة على هذا الترتيب :

(١) مستوى القيادة العليا :

والمتمثلة فى مجلس الادارة او المجلس التاسيسى او مجلس الامناء .

واعضاء هذه المجالس يقومون عادة بوضع الخطط ورسم السياسات وتقرير الاهداف ومتابعة تحقيقها .

(ب) مستوى القيادة الوسطى :

ويختص شاغلوا هذا المستوى من رؤساء اللجان والمسئولين فى المنبر بمتابعة الاداء اليومي لاعمال المنبر كما انهم يشاركون فى اتخاذ القرارات التنفيذية ويهتمون بتطبيق سياسات واهداف المنبر .

(١) ادارة المؤسسات الاجتماعية ص ١٦٤ .

(ج) مستوى الإدارة التنفيذية :

ويتولى هذا المنصب العاملون في المنبر الذي يتولون تنفيذ العمل والجرامح والالتمال المباشر مع الناس والاحتكاك بهم ومتابعة نتائج عمل المنبر ساعة بساعة أو يوم بيوم .

ثالثا : تصميم الهيكل التنظيمي :

"والهدف من تصميم الهيكل الإداري هو التمدد لمشكلة كيفية تقسيم العمل الى أجزاء وكيفية تجميع الأجزاء بحيث تعمل كلها لتحقيق الأهداف" .^(١)

وهو في أبسط صورته يأخذ شكل الهرم تمثل قمته أعلى سلطة فيه مدير أو أمير أو رئيس مجلس الإدارة ، ويمثل جسمه وقاعدته العاملون في المنبر في جميع مستوياتهم .

"وتقوم عملية البناء التنظيمي على مفهومين في الإدارة هما المسؤولية والسلطة" .^(٢)

ان وجود هيكل تنظيمي سليم في منابر الدعوة يجعل أعمالها تسير سيرا حسنا نحو تحقيق أهدافها كما أن ذلك يقضى على الفوضى والارتجالية والفردية والعفوية التي قد تصاب بها منابر الدعوة الإسلامية .

هذه هي أهم عناصر التنظيم الإداري داخل منابر الدعوة والتي من شأنها تحسين أداء العمل واتقانه في إدارة المنبر .

(١) الإدارة ، الأصول والاسس العلمية ، د. سيد العواري

ص ١٤٠ ، مكتبة عين شمس ، مصر ، ١٩٧٦ م .

(٢) إدارة المؤسسات الاجتماعية ص ١٦٧ .

المبحث الثالث

الرقابة والتقويم لأعمال المنبر

الرقابة والتقويم لأعمال المنبر

حرص الإسلام على وضع توجيهات تكفل الرقابة الذاتية والمتابعة الواعية للسلوك الإنساني ومصالح الحياة .
وتنبثق هذه الرقابة من الحرص على سلامة مملحة الأمة الإسلامية وضمان استمرارها في تقدم ونمو محققة لأهدافها التي رسمها الإسلام لها .

وقد ربي الإسلام أتباعه على ذلك وجعلهم يتعبدون الله بأسمائه وصفاته العلى ، ومنها مفة "الرقيب" . يقول تعالى
{وكان الله على كل شيء رقيباً} .^(١)

فرقابة الله تعالى على مخلوقاته تعتبر من أقوى أنواع الرقابة فاعلية وأثرا في السلوك البشرى .

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الرقابة الالهية وجعلها مرتبة عالية للايمان فقال : "الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك" .^(٢)

هذا هو الاصل الاول في الرقابة وهي الاساس ومنها تنبثق الرقابة الداخلية النابعة من داخل الانسان ، والناجئة عن يقظة الضمير .

وتباشر هذه الرقابة سلطة داخلية في الانسان ، حيث توظف الضمير ، وتعمق الشعور بالالتزام دون الحاجة الى سلطة رقابية خارجية .

هذه الرقابة ترفع من مكان الانسان وتعلو من شأنه

(١) سورة الاحزاب : ٥٢
(٢) أخرجه البخارى ومسلم . اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث هـ

وتجعله من اهل الخشية لله تعالى .

"حيث ان الذى يراقب الله ويخشاه سرا وعلانية فمن العسير ان يتخلق عما درج عليه فى معاملته لنفسه وغيره ، لان عظمة الله استقرت فى نفسه ومناجاته لهذه العظمة فى صلواته الخمس كل يوم ، لاتدع مجالا للتغيير فى تصرفاته " (١) .
الا ان ذلك لايكفى فى ميزان الشريعة الاسلامية فقد يقصر الانسان وتعمف به الالهواء والشهوات ويحتاج لمن يقومه ويرده الى صوابه .

لذلك شرع الاسلام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعلهما من شعائر الاسلام الخالدة .
والهدف الذى يرمى اليه الاسلام من هذه الرقابة اصلاح الانسان وتقويم اعوجاجه وتحسين ادائه نحو الافضل .
ومنابر الدعوة الاسلامية تحتاج دائما لتحسين ادائها وتعزيز مكانتها بين الناس ، وخير وسيلة ناجحة لذلك عملية الرقابة والتقويم لاعمالها .

ففى بحاجة ماسة لها وفرورية خاصة فى عصرنا الحاضر الذى توسعت وتنوعت اعمال منابر الدعوة الاسلامية كما وكيفا .
والرقابة على اعمال المنابر لاتمثل نقما ولاعيبا فى المسئولين والقائمين عليها ولاتخدش من الثقة بهم او التقليل من امانتهم وحرصهم .
بل هى عملية مكملة لجهودهم البشرية ومتممة لطموحاتهم المستقبلية .

(١) راجع الاسلام فى حياة المسلم ، د. محمد البهى ص ٢٠٤
الناشر مكتبة وهبة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ /
١٩٧٣م .

"حيث ان عملية الرقابة تستهدف العمل على تقريب التنفيذ من مكونات الخطط الموضوعة مسبقا ، فهي بذلك تهتم بالمستقبل اكثر من اهتمامها بالماضى على عكس ماقد يتبادر الى الذهن من أن وظيفة الرقابة تبدأ بعد الانتهاء من التنفيذ .

فالرقابة الناجحة هي التي تعمل لتلافي وقوع الأخطاء والانحرافات أو الكشف عنها حال حدوثها لاتخاذ الاجراء الكفيل باعادة التوافق بين الخطة والاداء" (١) .

واهم ما تسلط عليه الرقابة ضوؤها في منابر الدعوة التأكد من سير الاعمال في اتجاه الاهداف المرسومة في الخطة ومن أن سلوك العاملين يتفق مع مقتضيات ومستلزمات الوظائف التي يمارسونها .

ان غياب نظام الرقابة عن منابر الدعوة يماوى - في اعتقادنا - فشل النظام الادارى فيها ، وتكريس الأخطاء والابقاء عليها ومن ثم عدم معالجتها وهذا أشبه مايكون "بوجود الالغام الموقوتة التي تزرع في الجسم الاسلامى ، وقد يكون فتيلها في يد العدو يفجرها بين حين وآخر لتودى بالعمل الاسلامى كلما حاول النهوض وكاد أن يستوى على سوقه . لذلك فان فلسفة التبرير وتوقف المناصحة وتعطيل الحوار وعدم دراسة جوانب التقمير لا يقتصر على تكريس هذه الأخطاء ونموها ، وانما الى تكرارها ... ولا بد أن يدرك دعاة الاسلام على مختلف مواقعهم أن الخطورة كل الخطورة فى التستر

(١) الادارة فى مشروعات الاعمال ، د. مديق محمد عفيفى ، د. طارق المأمون ، نشر مؤسسة دار الكتب ، الكويت ، ١٩٨١م .

على الخطأ والقبول بالابقاء عليه ، فتنموا العلل في جسمنا
(١)
وليست الخطورة في بيانه ومعالجته " .

كل ذلك يحتم على القائمين في منابر الدعوة ايجاد
القنوات التي تساعد على نجاح عملية الرقابة والتقويم ،
وان تفع في حسابها وخططها هذا الامر وان تهتم به وتمهد
له وتتابعه حتى تقطف ثماره وتعم فائدته على العمل الاسلامي.

* اقسام الرقابة :

يمكن ان تقسم الرقابة الى قسمين رئيسيين تحتاهما
منابر الدعوة لتقويم اوضاعها واملاح مسارها ، وهذان
القسمان يكمل كل واحد منهما الآخر .

القسم الاول : الرقابة الداخلية :

وهي التي تمارس ذاتيا داخل الجهاز الاداري للمنبر
للتأكد من كفاءة التنفيذ ، "وهذا النشاط يتم خلال نظم
الاتمالات ذاتها ومن خلال هيكل التنظيم والخطط والميزانيات .
وهو وسيلة هامة تتمكن بواسطتها الادارة من ممارسة
مسئولياتها ذاتها " (٢) .

فيمكن لمنابر الدعوة ان تنشأ وحدة او قسم او لجنة
مختصة بمراقبة تنفيذ الخطة وسيرها نحو تنفيذ الاهداف
بكفاءة وفاعلية ، وتكون عملية المراقبة مرتبطة أصلا

(١) نظرات في مسيرة العمل الاسلامي ، عمر عبيد حسنه ص ٤٦ ،
كتاب الامة ، الطبعة الاولى محرم ١٤٠٥هـ ، اصدار رئاسة

(٢) نظرية الادارة العامة "السياسة العامة والجهاز
الاداري" د. أحمد رشيد ص ١٧١ ، طبعة دار المعارف بمصر .

التخطيط والتنظيم في المنبر .

اذن بدون تخطيط لن تكون هناك رقابة بالمعنى المفهوم
كما أن الرقابة تساعد بصورة مباشرة في وضع الخطط .
"فتكاد تكون الرقابة والتخطيط عنصريين لنفس الوظيفة
الإدارية لولا اختلاف الهدف في كليهما .

وذلك لأنه من المستحيل اتمام عملية الرقابة في غياب
التخطيط الذي يحدد الاهداف المطلوب تحقيقها ويرسم السياسات
التي توجه التنفيذ" (١) .

وهذه الرقابة الداخلية تتنوع وتتعدد أساليبها وفقا
لمدى تطور الجهاز الإداري من حيث تكوينه ، فإذا كان بسيطا
فإن الرقابة الإدارية تكاد تنحصر في الرقابة الذاتية
- مراقبة الموظف لنفسه - والرقابة الرئاسية .

"وإذا كان الجهاز الإداري معقدا ومتشعبا نظرا لتعدد
وتنوع الأعمال ، فإن السلطة الإدارية لا تكفي بالرقابة
الذاتية ، والرقابة الرئاسية بل تنشأ أجهزة تكون مهمتها
الرقابة على مختلف الأجهزة الإدارية المختلفة" (٢) .
وهذه الرقابة لها عدة وسائل وطرق أهمها :

(١) الملاحظة الشخصية :

وهذا يتطلب من المسؤولين في المنبر المشاركة في
البرامج والإطلاع بأنفسهم عن كثر على سير العمل ونتائج

(١) الإدارة في مشروعات الأعمال ، د. مديق محمد عفيفي ،
د. طارق المأمون ص ٣٢٣ .

(٢) الرقابة على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم
المعاصرة ، د. سعيد عبد المنعم الحكيم ص ٣٦٥ ، الطبعة
الأولى ١٩٧٦م ، الناشر دار الفكر العربي .

التنفيذ وتقييم الاداء والكشف عن الانحرافات بغرض تصحيحها .

(٢) الرقابة بالتقارير :

وتقوم باعدادها لجان او اشخاص يكلفون برفع تقارير الى المسؤولين في المنبر وتشمل اغلب مجالات ونشاطات المنبر .

لذلك تعتبر التقارير وسيلة جيدة لنقل البيانات والاحصاءات والمعلومات والملاحظات الى القائمين على امر المنبر .

وتنقسم هذه التقارير الى نوعين :

(١) تقارير دورية :

وهي التي ترفع الى المسؤولين في المنبر بمصفا دورية عن اعمال ونشاطات المنبر .

(ب) التقارير السنوية :

وهي التي تكتب فقط في حال ظهور الحاجة الى تصحيح انحراف ، او تقويم نقطة ضعف معينة .^(١)

وبواسطة هاتين الوسيلتين : الملاحظة الشخصية والتقارير يمكن لمنابر الدعوة من مراجعة اعمالها وتصحيح اخطائها ان وجدت ، وتنمية قدرتها ومعرفة الايجابيات والسلبيات في التنفيذ ، ومن ثم محاسبة المخطرء بحكمة وروية ، ومكافاة المجد على بذله ونجاحه في عمله .

(١) الادارة في مشروعات الاعمال ص ٣٢٨ .

ثانيا : الرقابة الخارجية :

وهى الوسائل التى نص عليها النظام الاساسى للمنبر للتحقق من كفاءة أداء الجهاز الادارى فى تحقيق السياسة العامة المرسومة له .

وتختلف الجهات التى لها صفة الرقابة على أعمال المنبر حسب مائمه عليه النظام الاساسى للمنبر ولوائحه الداخلية .

الا أنها فى الغالب تكون محصورة فى الجمعية العمومية او الدولة المشرفة على المنبر او مجلس الامناء او المجلس التأسيسى للمنبر .

يضاف الى هذه الجهات جهة أخرى وهى مكاتب "المحاسبة القانونية" ومهمتها مراقبة ميزانية المنبر والتحقق من سلامة الامور المالية فيه" (١) .

وتعتمد الرقابة الخارجية على مايقدمه منبر الدعوة من بيانات واحماثيات وتقارير متنوعة عن النشاط العام ، بالإضافة الى كشوف دقيقة حول ايرادات ومروفات المنبر المالية .

وللرقابة الخارجية اثر كبير فى تحسين أوضاع المنبر وتقويم نشاطه العام . حيث تساهم هذه الرقابة فى التعرف على أوجه العجز والقصور فى أعمال المنبر ، كما أنها تساهم فى تقديم الحلول والتوصيات اللازمة ، بالإضافة الى تقديم المشورة الى القائمين والمسؤولين فى المنبر فى القضايا التى تعرض على جهات الرقابة الخارجية .

(١) ادارة المؤسسات الاجتماعية ص ٢٠٣ .

* ملاحظات عامة حول الرقابة على أعمال المنبر :

حتى تؤتى الرقابة ثمارها الحسنة على المنبر ونشاطاته
يجب ان تاخذ فى اعتبارها هذه الامور :

(ا) الرقابة وسيلة وليست غاية :

تعتبر الرقابة حلقة من حلقات الاملاح الداخلى لمنابر
الدعوة فهى وسيلة للتأكد من ان التنفيذ مطابق لما اريد له
ان يكون .

فذلك لايبالغ فيها ، ولاتستخدم كسلاح يشهر فى وجه
العاملين فى منابر الدعوة لترهيبهم وتغييرهم .
بل يجب ان تستعمل فى الحدود المرسومة لها والتى توصل
الى النتيجة والثمرة المرجوة منها من غير افراط ولاتفريط .

(ب) وضع الضوابط والمعايير الرقابية :

من الضرورى ان تقوم منابر الدعوة بوضع أسس ومعايير
رقابية "تناسب وطبيعة الشئ المراد قياسه لتعطى فكرة
كاملة عن الاداء السليم أو المطلوب".^(١)

فلاتترك الرقابة وتخض للامزجة والاهواء الشخصية أو أى
اعتبارات أخرى قد تؤثر على عملية الرقابة .
وهذا يقتضى من المنبر تنظيم وتقنين النشاطات البشرية
وفق ضوابط معينة ومعايير محددة ومعلومة يلتزمها الافراد
وتجرى مساءلتهم عليها .

(١) الادارة فى مشروعات الاعمال ص ٣٣٢ .

وليكن المعيار الاساسى فيها خوف الله تبارك وتعالى
وخشيته فى السر والعلن .

(ج) التعاون بين الرقابة الخارجية والداخلية :

يجب ان يسود التعاون والتنسيق بين الرقابة الخارجية
والرقابة الداخلية حتى تعم الفائدة على الجميع وتكثف
ثمرات هذه الرقابة .
وهذا لا يكون الا من خلال حسن التنظيم والتخطيط ومحة
التقارير والبيانات مع التوجيه والترشيد بين الرقابتين
وحسن نواياهما وتفهمهما لابعاد وسياسات العمل الاسلامى
لمنابر الدعوة .
وعلى ضوء هذه الملاحظات يمكن ان تؤدى الرقابة الدور
المطلوب منها فى اصلاح وتقويم منابر الدعوة الاسلامية .

المبحث الرابع

ضبط الأمور المالية

في

منابر الدعوة الإسلامية

ضبط الامور المالية

في منابر الدعوة الاسلامية

المال بالنسبة لمنابر الدعوة بمثابة الدم لجسم الكائن الحي ، ودورة المال في المنبر تشبه الدورة الدموية لجسم الانسان .

فبدون الدم لا يمكن تصور الحياة للانسان .

وانتظام الدورة الدموية ضرورة لسلامة الجسم وصحته ، كما ان تدفق المال في المنبر وحسن توزيعه واستخدامه يتوقف عليها المركز المالي للمنبر واستقراره وزيادة نشاطه .

وقد اعتنى سلفنا المالح بتنظيم الامور المالية وحسن حفظها في الدولة الاسلامية ، "فهذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يامر بانشاء بيت المال لحفظ اموال المسلمين واحماء دخل الدولة الاسلامية من مواردها المتعددة واحماء مصاريفها ومقدار هذه المصاريف مثل رواتب الجند والعمال والولاء ونحو ذلك من وجوه الصرف على الممالح العامة وحاجات الدولة" (١) .

وتنظيم الامور المالية وضبطها من اهم السمات الاساسية لمنابر الدعوة الاسلامية فهي بمثابة الشريان النابض لحياتها ونجاحها في العمل الاسلامى .

الا ان الملاحظ على بعض منابر الدعوة في عصرنا الحاضر عدم اكتراثها بضبط وتنظيم امورها المالية ، فما زالت بعض منابر الدعوة في تعاملاتها المالية بدائية ، وتسير بصورة

(١) اصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ص ٢٢٦ .

ارتجالية وعفوية بعيدة عن التخطيط وال ضبط والتنظيم .
 مما انعكس ذلك على وقع هذه المنابر ماليا واداريا
 ودعويا ، وتعثرها في الوصول الى اهدافها وغاياتها .
 ان عدم وجود تنظيم مالى للمنبر يعنى اهمال وتعطيل
 لاهم رافد من روافد الحياة والحركة في المنبر .
 وتبدو الحاجة اكثر لهذا التنظيم في عمرنا الحاضر مع
 تشعبات الحياة وتعقدها ، وتشابك المصالح ، اضافة الى ذلك
 نجاح وتفوق أعداء الاسلام في تنظيم أمورهم المالية .
 كل ذلك يستلزم من منابر الدعوة ويدعوها الى الالتفات
 الى تنظيم و ضبط أمورها المالية ، بايجاد القنوات والوسائل
 المساعدة على ذلك .

* وسائل منابر الدعوة في ضبط وتنظيم أمورها المالية :

ان تنظيم و ضبط الأمور المالية في منابر الدعوة يحتاج
 الى وسائل وقنوات وجهود كبيرة تمل من خلالها منابر الدعوة
 لتحقيق اغراضها ، ومن هذه الوسائل :

أولا : انشاء الادارة المالية :

وهي من أهم الادارات العاملة في منابر الدعوة وتختص
 بتنظيم وادارة اعمال الوظيفة المالية ، ويتضمن ذلك اتخاذ
 قرارات وامداد اوامر ومراقبة تنفيذها وتنسيق الجهود
 المرتبطة بتدفق الاموال بأبسط الطرق وأيسرها حتى لا تزيد من
 اعباء المنبر .

"ونظرا لاهمية الوظيفة المالية فقد جرى عرف المنظمات على تخصيص قسم خاص من اقسامها ، قد يكون كبيرا أو صغيرا حسب حجم المؤسسة يتخمس في ادارة كافة الاعمال المرتبطة بالوظيفة المالية" (١) .

وتفطلع الادارة المالية بمصادر تمويل المنبر فهي التي تعتنى مثلا بجمع التبرعات وتحصيل ومتابعة اشتراكات الاعضاء . كما انها تشرف على جمع المدقات والزكاة وتوزيعها ، مع عنايتها ومتابعتها للأوقاف والاستثمارات ان وجدا في المنبر .

بالإضافة الى اشرافها على اعداد الميزانية العامة للمنبر ومتابعة وتحصيل الامور المالية التابعة لبرامج ونشاطات المنبر .

ثانيا : اعداد الميزانية التقديرية للمنبر :

الميزانية عبارة عن بيان رقمي بتقدير مروفات المنبر وايراداته خلال فترة زمنية مقبلة تكون في العادة سنة . وبذلك تكون الميزانية وسيلة تخطيط ورقابة في نفس الوقت .

"فالميزانية في مرحلة اعدادها تعتبر أداة تخطيطية ولكن بمرور الوقت وحين تبدأ المنظمة بالآخذ بها وتطبيقها يتم مقارنة نتائج العمل بتقديرات الميزانية وقد يتطلب هذا اجراءات تمحيحية اذا لزم الامر" (٢) .

(١) ادارة المؤسسات الاجتماعية ص ١٩٥ .
(٢) ادارة المنظمات ، د. سمير محمد يوسف ص ٢٦٨ .

والميزانية التقديرية من الامور الاساسية لفبط وتنظيم الامور المالية فى المنبر فى التى تحدد الرؤية المستقبلية للمنبر من الناحية المالية ،وعلى ضوءها يمكن للمنبر رسم برامج ومشاريعه على ضوء هذه الميزانية التقديرية .
وحتى تؤدى الميزانية دورها واثرها فى اعمال المنبر فانها تمر بعدة مراحل اساسية وهى :

(ا) مرحلة اعداد الميزانية :

وتحدد من خلالها منابر الدعوة مروفاتها واجور العاملين فيها والادوات اللازمة لبرامجها والتكاليف المتوقعة لكل ذلك .

(ب) اعتماد الميزانية :

بعد وضع المسؤولين لتصوراتهم نحو الميزانية ترفع الى الجهة المخولة لاعتمادها وذلك للمصادقة عليها واعتمادها .

(ج) تنفيذ الميزانية :

بعد اعتماد الميزانية تنتقل الى مرحلة اخرى وهى مرحلة التنفيذ وفيها تقسم الميزانية على الوحدات الادارية المختلفة فى المنبر لى تقوم كل منها بنميتها فى تنفيذ
(١)
الميزانية .

(١) راجع نظرية الادارة العامة ، د. احمد رشيد ص ١٦٤ .

(د) متابعة الميزانية :

والقصد من متابعة الميزانية التأكد من أن المصروفات المخصصة لكل ادارة تسير وفق التقديرات الموضوعة لها ، وانها تستخدم في اوجه نشاط المنبر .
ومتابعة الميزانية بمفئة عامة ينبغي الاتكون متشدة بحيث توقف حرية المنبر عن الحركة وتقعده عن النشاط ، ولا تكون من الضعف بحيث لاتحقق الاغراض المقصودة منها .

ثالثا : تولية اهل الاختصاص والامانة الامور المالية :

الادارة المالية تحتاج الى عناصر متخصصة وخبرات علمية وعملية لادارة شئونها المالية .
فهناك الكثير من اعمال المحاسبة المالية والارقام الحسابية التي تحتاج من يتقنها ويعرف كيف يتعامل معها .
وبالاضافة الى الاختصاص هناك شرط اساسى لتولى الامور المالية ألا وهو "الامانة" فهى صمام الامان والرادع لانحراف النفوس وراء فتنة المال وبريقه .
كما أن الامانة تدفع صاحبها للمحافظة على اموال وممتلكات المنبر من الضياع والتلف لذلك سمي مسئول الشئون المالية فى المنبر بأمين المندوق .

رابعا : التخطيط المالى :

والتخطيط المالى من اهم الاسس التي يجب أن تقوم عليها الامور المالية فى المنبر .

فبدون خطة وتمور مالى وافح للمنبر معناه ان يعيش
المنبر تارة بين الاسراف وتارة بين التقدير .
فالتخطيط بمثابة الميزان الدقيق نحو الاستخدام الامثل
والاعقل للمال .
"ويتعلق التخطيط المالى بالتقدير المسبق للاحتياجات
المالية طويلة الاجل وقصيرة الاجل ، والتدبير المليم لتغطية
المبروفات الداخلية والخارجية " (١)
وتعد الميزانية التقديرية الاداة الرئيسية فى عملية
التخطيط المالى .
وبعده الاسس الاربعة يمكن لمنابر الدعوة من ضبط وتنظيم
امورها المالية وبالتالي انعكاس ذلك على تقدم ونجاح
المنبر فى الوصول الى اهدافه وغاياته .

(١) الادارة فى مشروعات الاعمال ص ٤٨٨ .